الفَتْحُ الرَّبّانِى

فيما يحتاج إليه المريد التجانى

تأليف

محمد بن عبد الله بن حسنين

الشافعي الطصفاوى التجانى

ويليه ثلاث رسائل

١ـ الفتوحات الربانية في الطريقة الأحمدية للشنقيطى

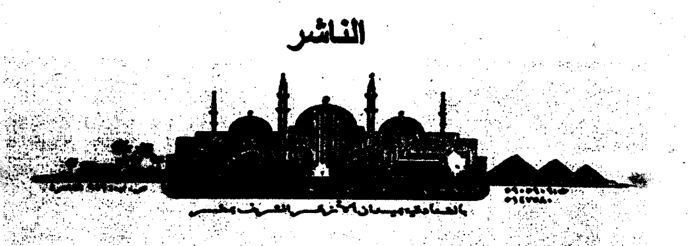
٢ـ النفحة القدسية في السيرة الأحمدية التجانية، للجوسقى

٣ـ السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر سيدي أحمد التجانى للجوسقى

الطبعة السابعة

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

الناشر





مكتبة القاهرة
على يوسف سليمان
١٢ ش الصنادقية بالأزهر الشريف ت : ٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٥١٤٧٥٨٠
ص . ب ٩٦٤ العتبة

رقم الإيداع بدار الكتب
٩٦ / ١٣٩٦٣
الترقيم الدولى I.S.B.N
٩٧٧-٥٤٣٤-٠٧-٢

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي منح أولياءه الوصول إلى مشاهدة أنواره السنية، واختارهم لإرشاد الخلق وأبعدهم عن الوساوس الشيطانية، وجعلهم أبواباً لمن يريد الولوج لحضرته، وخصهم بالمعارف والأسرار من بين خليقته، وأمنهم في كتابه المقدس المكنون: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(يونس: ٦٢) وبشرهم سبحانه بالكرامة في الدنيا وفي الجنة برؤية وجهه وعطاياه الفائقة الوافرة: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ (يونس: ٦٤) وانتقم من المنتقدين على جنابهم الرفيع، وحرمهم لذة القرب .

فقال سبحانه في حديث قدسي: «من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب» أحمده سبحانه أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، ومن علينا من فضله باقتفاء نهج سيد الأولياء المقربين، وأشكره على هذه النعم التي هي أفضل المواهب على الحقيقة، وأسأله سبحانه أن يميتنا على الشريعة السمحة، متمسكين بطريقة سيدي أحمد التجانى التي هي أحسن طريقة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم خير النبيين والمرسلين، المصطفى من بنى عبد المطلب بن هاشم، عين الرحمة الربانية، صراط الله المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم، ورضى الله عن شيخنا القطب المكتوم، وحشرنا في زمرته وسقانا ببركته من الرحيق المختوم.

أما بعد: فيقول خادم الأعتاب التجانية الراجي من ربه غفر المساوئ محمد بن عبد الله بن حسنين الشافعي الصطفاوى :

لما رأيت بعض من لا خلاق لهم يعترض على طريقة شيخنا ﷺ وأرضاه لجهلهم بمداركه للكتاب والسنة وأقوال الأئمة الهداة ورأيت كتب الطريقة الأحمدية التجانية ذات الفضائل الجمة والمواهب اللدنيه يصعب على بعض الإخوان مراجعتها، ويعسر عليهم أخذ أحكام الطريق منه ومعرفتها، حتى إن بعضهم طلب منى جمع كتاب في ذلك، يكون سهل

التناول واضح المسالك، شرعت مستعينا بحول الله وقوته، ومستنداً إلى فضله ومنته في وضع كتاب مشتمل على إيضاح ما في طريقة شيخنا ذي الفيوضات الرائقة، وجامع لما طلبه بعض الإخوان من الأوصاف السابقة يكون إن شاء الله بغية المستفيد وجيشاً يحارب كل شيطان مريد مرتباً له على مقدمة وثمانية أبواب، راجياً إتمامه من الكريم الفتاح الوهاب:

(المتقدمة) في سبب دخولي الطريقة التجانية .

(والباب الأول) في التعريف بشيخنا ذي الأسرار الإلهية .

(والباب الثاني) في ذكر بعض الأجوبة عما يعترض به على طريقته الغراء .

(والباب الثالث) في ذكر آداب المريد مع نفسه وشيخه وإخوانه وصفة المقدم وما يلزمه التخلق به من الصفات الحسناء .

(والباب الرابع) في ذكر شروط الطريقة الأحمدية .

(والباب الخامس) في ذكر ألفاظ أذكارها اللازمة السنية .

(والباب السادس) في ذكر شرح ألفاظ الوظيفة، ومنه يعلم شرح ألفاظ الورد .

(والباب السابع) في ذكر بعض كرامات شيخنا القطب الفرد .

(والباب الثامن) في ذكر فضل الأذكار اللازمة لطريقه وفضل المتعلقين به ﷺ وأرضاه وجعلنا من خاصة أصحابه الأكابر الهداة، وسميته:

الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني

وأرجو ممن اطلع على كتابي هذا أن يصفح عن الزلل، ويبسط رداء عفوه عما يراه فيه من الخلل، وأن يدعو لي بالمغفرة ودخول الجنان في جوار سيد المرسلين المصطفى من عدنان.

والله أسأل، وبنبيه أتوسل، أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع العميم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

المؤلف

مقدمة

في سبب دخولي في الطريقة الأحمدية التجانية

اعلم يا أخي أني ما ذكرت هذه المقدمة إلا لكونها مشتملة على بعض مناقب أصحاب شيخنا ﷺ وعنا به، إذ هم السبب الوحيد في انتمائي لجانب هذا الشيخ الكبير.

كنت نقشبندى الطريقة، وكان ببلدتنا من المتمسكين بالطريق التجانى عشرة أشخاص تقريباً، فكنت كلما مررت بهم وهم يقرءون الوظيفة أجد لنطقهم بألفاظها حلاوة تدخل في أعماق قلبي، وأسر كثيراً بسماعي تلك الألفاظ العذبة منهم، فاشتغل فكرى بحب الطريقة التجانية، ورغبت في التقيد بها وأخذ وردها، وكان والدي يود بقائي في الطريقة النقشبندية لأنه كان مقيداً بها فمنعني ميل والدي من أخذها ومضى على ذلك زمن حتى حان وقت سفرنا إلى مصر لتلقى العلوم بالجامع الأزهر الشريف فرأيت (سيدي عمر الفوتى) مؤلف كتاب (الرماح) في جمع كبير بمكان متسع يقرب من مسجد بلدتنا، وهذا الجمع فيه من يقرءون القرآن وأنا منهم وكنت بعيداً عن المكان الذي فيه سيدي عمر، فذهبت إليه وجلست أمامه وقرأت ﴿الٓمٓ﴾ براوية ورش، فقال الشيخ سيد عمر متعجبا: أنت تحفظ القرآن؟ فأجبته: نعم أقرأه براوية حفص وروابة ورش، ثم فهمت من الرؤيا أن تعجب الشيخ من صغر سني لأن عمري كان إذ ذاك سبع عشرة سنة، وبعد ذلك حضر طعام لجميع من في هذا الحفل في أوان كبيرة بدون موائد، وليس فيه لحم إلا الطعام الذي وضع أمام سيدي عمر، فإنه وضع على مائدة مرتفعة وعليه لحم كثير، فأكلت معه من هذه المائدة وغسلنا أيدينا واستيقظت، فأولت الرؤيا بأن لي حظاً إن شاء الله من هذه الطريقة، وبعدها بليلة أو ليلتين رأيت أنى مار بشارع (الغورية) بمصر مع أحد أهل الطريقة الذين هم ببلدتنا وقصدنا من المرور في هذا الشارع أن نشترى عسل النحل من محل هناك ومعنا إناء لنضع العسل فيه فلما وصلنا إلى من عنده العسل أخذ منا الإناء وملأه وطلب ممن معي شيئا ليغطى به الإناء فأجابه ليس معي شئ فأتى من عنده بقطعة من الحلواء وصنعها كهيئة الغطاء بها وأعطاه لنا مع ورقة صغيرة، وقال ضعواهـذه الورقة تحت إناء العسل ولم يطلب منا ثمنا، فأخذناهما وسرنا فقابلنا في الطريق رجل خيل لي أنه من مقدمي الطريقة التجانية، فقلنا له: السلام عليكم فقال: وعليكم السلام أهلا بالشيخ محمد، وأخذنى عند ذلك رعب في قلبي وشبه جذب فصرت أقول بصوت جهوري باكياً: الله الله الله. ثم وقر في صدري أن جهرى وبكائي في حضرة ذلك المقدم مما

لا يرتضى أدناً فسكت، وطلبت منه تلقيني الطريقة التجانية فلقننيها واستيقظت فرحاً أيضاً، وبعد ثلاثة أيام تقريباً رأيت أني بمسجد بلدتنا وتوضأت ودخلت المسجد فرأيت سيدي الحاج (البشيرى الزيتوني) ﷺ مسنداً ظهره إلى سارية المسجد وهو على هيئة سيدي الحاج (حمو العقباني) فطلبت منه الطريق التجاني، فأعطانيه واستيقظت.

ولما ذهبنا إلى مصر طلبت من والدي أن نتوجه لزيارة سيدنا الحسين، فلما دخلنا روضته الشريفة وقضينا الزيارة قلت لوالدي: إني قدمت إليك سيدنا الحسين شفيعا أن تأذن لي بأخذ الطريق التجاني عن طيب نفس، فأجاب حفظه الله بالقبول وخرجنا متوجهين إلى الأزهر ولما استقر بنا المجلس فيه استأذنت من والدي، وتوجهت إلى زاوية الشيخ الموجودة بشارع (الفحامين) فلما وصلتها وجدت بها وقتئذ مقدم الطريقة مولانا الحاج (الهاشمي محمد) فطلبت منه التلقين، فأجازني بالطريقة بعد أن عرض على شروطها البهية وعلم أني قبلتها وكان ذلك في وقت المساء، ثم توجهت صباحا إلى مولانا الحاج (حمو العقباني) وحددت عليه الطريق تبركا وصرت أتردد كل يوم إلى الزاوية لتلاوة الوظيفة مع الأخوان وفى يوم من الأيام تقابلت مع أخينا التقى الصالح القائم بحقوق الأخوان حق القيام الشيخ (عبد اللطيف السيد على جاويش) أحد تلاميذ الخليفة الناسك الشريف سيدي الحاج (أحمد السباعي) فتعارفنا وحصلت بيننا الزيارات والمراسلات من يومئذ.

وبعد أخذى للطريقة بزمن يسير تلقاها والدي من شيخنا الحاج الهاشمي محمد. وفى اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان، عام ألف وثلثمائة وخمسة وعشرين من الهجرة الشريفة أعطاني الإجازة بتلقين الأوراد التجانية، شيخنا وأستاذنا الحاج (أحمد التجاني الشنقيطي)، عن سيدي الفقيه الحاج (الحسين الأفزاني) عن سيدي (العربي بن السائح). عن سيدي الحاج (على التماسيني) عن القطب الأكبر، والختم الأشهر، سيدي (أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني)، عن سيد الوجود، وقبلة الشهود: (سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ) وفى السند أسانيد أخر اقتصرنا على هذا من بينها.

وفى اليوم الثاني من شهر ذي القعدة، عام ألف وثلثمائة وسبعة وعشرين حصل لي الأذن بالتقديم من شيخي الخليفة الناسك: سيدي الحاج (أحمد السباعي) عن حامل راية الطريقة التجانية بالديار المصرية: سيدي الحاج (أحمد التجاني الشنقيطي) بالسند المتقدم.

ما كنت أهلا وهم رأوني لذاك أهلا قصرت أهلا

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا، وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الأول

(في التعريف بالشيخ ﷺ)

اعلم أن التعريف بالشيخ ﷺ وذكر سيرته شهير مذكور في كتب الطريق، كجواهر المعاني، وبغية المستفيد وغيرهما، وقد أفردها بعض الأصحاب بتأليف، وسأذكر نبذة مختصرة في كتابي هذا كي لا يكون خاليا من البركة، ولأن معرفة الشيخ الطريق من الأمر المؤكد عند السادة الصوفية، لأنها أكبر داع إلى التعلق لما ينشأ عنها من المحبة التي ينشأ عنها وصول المدد من الشيخ إلى المريد فأقول:

هو شيخ الطريقة، وأستاذ الحقيقة، ذو المناقب الظاهرة، والكرامات الباهرة والقطب الأكبر، والعلم الأشهر، الشريف العفيف. ذو القدر المنيف أبو العباس: سيدي محمد الملقب «بأبي عمرو» ابن المختار بن أحمد بن سالم بن العبد بن سالم بن أحمد، الملقب «بالعلوانى» سيد ابن أحمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس بن إسحاق بن زين العابدين بن أحمد بن محمد الملقب «بالنفس الذكية» ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن البسط بن على بن أبى طالب من سيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها، بنت سيد الوجود وقبلة الشهود: سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ.

﴿وأمه﴾ رضى الله عنها، الدرة المصونة، والجوهرة المكنونة: السيدة عائشة بنت السيد الجليل أبى عبد الله سيدي محمد بن السنوسى التجانى المضاوى والتجانى بتشديد التاء مكسورة، وتخفيف الجيم أو تشديدها، ولا ياء بين التاء والجيم كماهو مضبوط في البغية، نسبه إلى قبيلة معروفة ببلادهم يقال لها تجانة، وهم أخوال سيدنا الشيخ ﷺ غلبت عليه النسبة إليهم. والمضاوى: نسبة إلى قرية عين ماضي، وهى قرية شهيرة بالصحراء الشرقية من بلاد المغرب. ومناقب آبائه ﷺ مذكورة في (جواهر المعاني، وبغية المستفيد) وغيرهما من كتب الطريق، فيطلبها من أرادها.

ولد ﷺ بقرية عين ماضي، سنة ألف ومائة وخمسين من الهجرة الشريفة النبوية وقد أرخ بعض أهل الفتح من أصحابه ﷺ ميلاده ﷺ بقوله «مولد الختم» بإسقاط ألف لفظة

الختم، لأنها لا تقرأ في درج الكلام ولعمري إنه لتاريخ في غاية اللطف لموافقته الواقع، نفعنا الله بهم.

وصفة ذاته الكريمة، وصورة شكله الفخيمة. أنه ﷺ: كان أبيض اللون مشرباً بحمرة، معتدل القامة منور الشيبة. ذات صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي، حلو المنطق فصيح اللسان ذا مهابة وعظة، ووقار، وحياء، وجلالة وفخار.

وحفظ ﷺ القرآن حفظاً جيداً وعمره سبع سنين، ثم اشتغل بتلقي العلوم فترأس فيها. ودرس وأفتى وهو صغير السن.

وكان ﷺ من صغره شديد التمسك بالسنة المطهرة، متأدباً بآدابها، شديد الحياء غير ناظر إلى ما اعتاده الناس من ارتكاب الرخص.

وكان ﷺ مدرساً للعلوم كلها، إذا سئل عن شئ أجاب عنه بغاية البيان كأنما ينظر فى لوح أمامه.

وتوفى أبوه وأمه في يوم واحد بالطاعون، سنة ألف ومائة وست وستين، ورحمهما الله رحمة واسعة، وأسكنهما أعلى الجنان، وبقي الشيخ بعد وفاتهما على حالته من الاشتغال بالعلم الشريف إلى أن بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة، فتاقت نفسه لاتباع طريق السادة الصوفية فبحث على أهل الله واجتمع مع جل أقطاب زمنه، وفى سنة ألف ومائة وست وثمانين توجه لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه ﷺ، وصار يبحث في طريقه عن أهل الله كماهي عادته، فتلاقى بمصر مع سيدي محمود الكردي. فحين وقع نظر سيدي محمود عليه قال له: أنت محبوب الله في الدنيا والآخرة، وقال له ما طلبك؟ فقال مطلوبى القطبانية العظمى، فأجابه سيدي محمود بقوله: لك أكثر منها.

ولما وصل مكة كان بها وقتئذ سيدي أحمد بن عبد الله الهندي، انتفع به مكاتبه،وتلاقى بالمدينة المنورة مع القطب: سيدي محمد بن عبد الكريم السمان وأخذ عنه أسراراً.

وبالجملة فكل من رآه من العارفين والأقطاب يحبه محبة فائقة، ويبشره بما يؤول إليه أمره ورجع بعد حجه إلى بلاد المغرب، ولم يقض الله له بفتح على يد شيخ من المشايخ الذين التقى بهم لما سبق في علمه تعالى أن فتحه ووصوله لا يكون إلا على يد سيد الوجود ﷺ.

وفى سنة ألف ومائة وسته وتسعين توجه ﷺ من تلمسان إلى قصر أبى سمعون

والشلالة بالصحراء الشرقية، فقضى الله له بالفتح فيهما، فرأى رسول الله ﷺ يقظة لا مناما وعين له الورد حينئذ: مائة من الاستغفار، ومائة من الصلاة عليه ﷺ، وأمره بتلقينه لكل من طلبه من المسلمين والمسلمات، وقال لا منة لمخلوق عليك من مشايخ الطريق فأنا واسطتك وممددك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق.

وفى سنة ألف ومائتين وستين كمل ﷺ له الورد بمائة من الهيلله، ولمن أمره الرسول ﷺ بالتنزيل لإفادة الخلق، قال ﷺ له ﷺ: إن كنت بابا لنجاة كل عاص تعلق بي فنعم، وإلا فأي فضل لي. فأجابه ﷺ بقوله الشريف: أنت باب لنجاة كل عاص تعلق بك، فحينئذ تنزل ﷺ لإفادة الخلق بعد أن كان فاراً من ملاقاتهم، وصار يلقن الناس حسبما أمره الرسول ﷺ، فانتشرت طريقته ﷺ. وملأت الأقطار والبلدان.

ثم سافر ﷺ بعد ذلك إلى مدينة فاس، وقطن بها حتى لقي ربه في صبح يوم الخميس السابع عشر من شوال، سنة ألف ومائتين وثلاثين من الهجرة بعد أن صلى الصبح ثم أضطجع على جنبه الأيمن، وطلب ماء فشرب منه، ثم عاد إلى اضطجاعه، فصعدت روحه الكريمة إلى محلها الأقدس، ودفن بفاس ﷺ وأرضاه وعتابه، وعمره ثمانون سنة.

وقد أرخ سيد التجانى ابن بابا في (منية المريد) وفاة الشيخ بقوله: مات الإمام العارف الرباني ومدة عمره: «حوى بها كهلا» وترك ﷺ من الأولاد الإمامين الجليلين السيدين الكريمين: سيدي محمداً الكبير، وسيدي محمداً الحبيب، فخلفاه في الدلالة على الله وإرشاد الخلق لما يوصلهم إلى مولانا جل ثناؤه.

ومن الكرامات التي خصوا بها أن جدهم ﷺ ضمن لهم المعرفة بالله تعالى وضمن لهم خيراً كثيراً وذلك بأخبار الشيخ ﷺ عن النبي ﷺ.

وانتقل هذان الإمامان إلى الدار الآخرة، وقام بعدهما بأعباء الخلافة في الطريق الحبر الكبير، والقطب الشهير، سيدي السيد أحمد عمار بن السيد محمد الحبيب وبعد وفاته خلفه أخوه السيد محمد البشير، ثم باقي الخلفاء أجمعين.

الباب الثاني

﴿في ذكر بعض الأجوبة عما يعترض به على طريقة شيخنا ﷺ﴾

اعلم وفقني الله وإياك أني ما ذكرت هذا الباب إلا رأفة بالمتهجدين على أولياء الله تعالى، لأننا في غنى عن ذلك. لكون الله سبحانه متكفلا بالدفاع عن أوليائه.

قال تعالى في حديث قدسي «من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب» وليس شئ ينقص من عالي قدرهم، وربما أراد المنقص تنقيصهم فيزيدهم الله بذلك شرفاً ورفعة ولو أنصف المعترض لاشتغل بعيوب نفسه.

قال في (الجواب المسكت في الرد على من أنكر على الشيخ التجاني بلا تثبت) للعلامة الفقيه سيدي محمد الكنسوسي، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني ﷺ. قال أخي أفضل الدين لو كشف للإنسان لرأى ذاته كلها عيوباً اجتمعت وضم بعضها إلى بعض فصارت صورة إنسان.

وفي (التمهيد) لأبي عمر بن عبد البر بسنده: أن بعض الأمراء سأل محمد بن واسع عن القضاء والقدر. فقال له: أيها الأمير إن الله تعالى لا يسأل عبده عن القضاء والقدر إنما يسأله عن عمله. هذا والمنكرون على السادة الأولياء على ثلاثة أقسام:

قسم الحامل له على الإنكر مجرد التعصب والمكابرة والحسد والعناد، فهذا لا كلام لنا معه لأنه لو تليت عليه التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ما رجع عن إنكاره وقد قيل:

كـل العـداوة قـد تـرجي إزالـتها ... إلا عـداوة مـن عـاداك مـن حسـد

وقسم الحامل له على الإنكار الذنب عن الدين الحنيف وهذا يشترط فيه: أن يكون عالما باختلاف العلماء، متضلعاً من جميع العلوم عالماً بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء إلى آخر شروطه المذكورة في سرية الجيش وغيرها. وهذا القسم يؤجر على إنكاره. وذلك لأن المدعين لطريق السادة الصوفية كثروا واشتبه علينا الأمر فوجب التبصر والنظر في أمرهم فإن كانوا على الكتاب والسنة فهم الأولياء. وإلا فهم الزنادقة والمتشبهون بالسادة الصوفية لسلب أموال الناس. ولا يفرق بينهم وبين السادة الأولياء إلا من هو مستكمل لشروط الإنكار كما تقدم. وهذا لا كلام لنا معه أيضاً.

وقسم ليس مستكملا لشروط الإنكار وغرضه من إنكار الرجوع إلى الحقيقة متى ظهرت وهو المراد لنا في هذا الباب وسيرى فيه إن شاء الله تعالى ما يرجعه عن إنكاره إن كان منصفاً.

وقد قيل: إذا نظرت الأمور بعين الإنصاف لا بعين الشهوة والتعصب للمذاهب ظهرت الحقائق. إذا تمهد هذا فأقول:

من الاعتراضات قول المعترض إن النبي ﷺ لا يرى يقظة مدعياً ورود ما يدل على ذلك في السنة. وقد أخبر ﷺ أنه رآه ﷺ يقظة، وأخذ منه ورد طريقته مشافهة.

والجواب عن ذلك: ثبوت جواز رؤيته ﷺ في السنة وأقوال العلماء والعارفين الكبار. أما السنة فقد ورد في صحيح البخاري ومسلم وأبى داود. عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي} وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله. ومن حديث أبى بكر. وأخرج الدارمى مثله من حديث أبى قتادة.

قال الإمام أبو محمد بن جمرة في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل على أن من رآه ﷺ في النوم فسيراه في اليقظة. وهل هذا على عمومة في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته. وهل كذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والأتباع لسنته ﷺ؟ اللفظ يعطى العموم ومن يدعى الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فمتعسف اهـ.

وأما أقوال العلماء فمنها: قول ابن الحاج في المدخل: رؤيته ﷺ في اليقظة باب ضيق. وقل من يقع له ذلك إلا إن كان على صفة عزيز وجودها في هذه الأيام بل عدمت غالباً. مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في خواطرهم وبواطنهم اهـ.

وقال القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى في كتاب توثيق عرى الإيمان قال البيهقى في كتاب الاعتقاد: «الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم. فهم أحياء عند ربهم كالشهداء». وقد رأى النبي ﷺ ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر- وخبره صدق- أن صلاتنا معروضة عليه. وأن سلامنا يبلغه. وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء. قال البارزى: وقد سمع عن جماعة من الأولياء في زماننا. وقبله أنهم رأوا النبي ﷺ يقظة حياً بعد وفاته .

وأما قول الأقطاب العارفين. فمنها قول القطب الكبير سيدي عبد القادر الجيلانى ﷺ: رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر فقال لي: يا بنى لا نتكلم؟ فقلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم مع فصحاء بغداد؟ فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعاً. وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير. فارتج على فرأيت علياً بازائي في المجلس. فقال يا بنى لم لا تتكلم الخ؟ أنظر عبارته في: بغية المستفيد لشرح منية المريد للعلامة سيدي محمد العربي بن السائح ﷺ .

وفى كتاب (المنهج الإلهية في مناقب السادة الوفائية) لابن فارس. قال: سمعت سيدي علياً رضى الله تعالى عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب. فأتيته يوماً. فرأيت النبي ﷺ يقظة لا مناماً. وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على: فقال لي: اقرأ فقرأت عليه سورة الضحى. وألم نشرح ثم غاب عنى. فلما بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة. فرأيته ﷺ قبالة وجهي. فعانقني فقال: وأما بنعمة ربك فحدث. فأوتيت لسانه من ذلك الوقت.

وقال سيدي على الخواص ﷺ: لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ومشافهة.

وممن رآه يقظة الشيخ أحمد أبو مدين المغربي والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ موسى الزواوى. والشيخ أبو الحسن الشاذلي: والشيخ أبو العباس المرسى. وكان يقول لو احتجب عنى رسول الله ﷺ ساعة ما عددت نفسي من المسلمين. والشيخ أبو السعود بن أبى العشائر والشيخ إبراهيم المنبولى وكان يجتمع به في أحواله كلها. والشيخ جلال الدين السيوطى. وكان يقول رأيت النبي ﷺ واجتمعت به يقظة نيفاً وسبعين مرة اهـ ملخصاً من كتاب (رماح حزب الرحيم) على نحو (حزب الرجيم) للعارف بالله تعالى سيدي عمر بن سعيد ألفوتي. وقال في البغية نقلا عن كتاب الجيش الكفيل بأخذ الثأر: ممن يرسل على الشيخ التجانى سيف الإنكار للعلامة الكبير. سيدي محمد بن الصغير الشنقيطى. أن اللقانى رحمه الله تعالى حكى اتفاق الحافظ على جواز رؤيته ﷺ في اليقظة والمنام. وأنهم لم يختلفوا في ذلك ومن أراد غير ذلك فليراجع المطولات من كتب الطريق.

ومنها إنكاره حضور النبي ﷺ والصحابة الأربعة ﷺ عند السابعة من جوهرة الكمال. ونشر الإزار عند ابتدائها. واشتراط كون المكان الذي تقرأ فيه يسع ستة أشخاص خلاف

الذاكر: وكونها لا تقرأ إلا بالطهارة المائية، وإنكار لفظة الأسقم في اللغة. وقوله إنها توهم التنقيص في حق رسول الله ﷺ.

أما إنكاره حضور النبي ﷺ مع الصحابة عند السابعة. فيرده ما تقدم من أقوال السادة العلماء من أن النبي ﷺ حي يظهر في كل مكان أراد الظهور فيه، وقد رآه الشيخ جلال الدين السيوطى بالقاهرة وقبل يديه: وذكره المناوى وغيره أن النبي ﷺ يحضره في كل مجلس صلى عليه فيه والصحابة كذلك يحضرون في كل مجلس أرادوا الحضور فيه لما سبق كلام سيدي عبد القادر من أنه رأى سيدنا علياً ﷺ بازائه قائلا له: يا بنى لم لا تتكلم الخ؟ قال في البغية وفى جواب لسيدي على الخواص. حسبما في الدر: التصريح بأن الأولياء لهم الإطلاق والسراح في البرزخ. فليسوا كغيرهم ولا محالة أن الصحابة الكرام ﷺ. هم سادات الأولياء وأئمتهم: وخصوصاً الخلفاء المفضلين بالنص الصريح رضى الله عن جميعهم ونفعنا بهم آمين. فإذا ثبت ذلك فلا مانع من حضورهم وخصوصاً، وقد أخبر به قطب من الأقطاب الكبار. فإن قيل كيف يتصور حضوره ﷺ في أمكنة متعددة في وقت واحد؟ قلت: أجيب عنه بأن ذلك من خرق العوائد، وسأل بعضهم:كيف يرد النبي ﷺ على كل من سلم عليه في مشارق الأرض ومغاربها؟ فأجاب بقوله:

كالشمس في وسط السماء ونورهم يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً

وهو جواب نفيس. وإذا كان سيدنا عزرائيل يقبض في الوقت الواحد مائة ألف نفس لا يشغله قبض نفس عن قبض أخرى. وهو مع ذلك مشتغل بعبادة ربه فنبينا ﷺ أولى. لأنه أصل الوجود.

وأما الإنكار على نشر الإزار عند ابتداء جوهرة الكمال. فلا معنى له إذ قد ورد في أقوال السادة الصوفية: أنه ينبغي تعظيم محل الذكر والمبالغة في طهارته. ووضع الطيب فيه. قال في البغية: قال في شرح الحصن: وجاء عن الإمام الجليل أبى ميسرة ﷺ قال لا يذكر الله تعالى إلا في مكان طيب اهـ.

ونقل عن صاحب تهذيب الأذكار: ينبغي تطييب المجلس بالرائحة الطيبة. لأجل الملائكة والجن. وقطع العلائق المشوشة الخ اهـ.

وهل لنشر الإزار معنى. إلا التعظيم للذكر والمبالغة في النظافة التي قال العلماء بأنها

مستحبة. وأنها من تعظيم الذكر والمذكور. خصوصاً وأن للتجانيين ﷺ مآربا آخر وهو أنهم بنشر هذا الإزار ينتبهون لحضور المصطفى ﷺ وأصحابه ﷺ عند السابعة منها فيجلسون في غاية الأدب والخشوع.

وفي البحر المورود: أخذ علينا العهود أن لا نكذب الصالحين إذا أخبرونا بشيء تخيله عقولنا، إلا إذا عارض نصاً شرعياً اهـ.

وإما إنكاره اشتراط كون المكان الذي تقرأ فيه يسع ستة أشخاص خلاف الذاكر. فهو مبنى على فهمه أن التجانيين ما اشترطوا ذلك إلا لأجل أن يجلس النبي ﷺ والصحابة الأربعة والشيخ رضوان الله عليه فيه، وليس غرضهم ذلك بل الغرض تباعد أنفاس الذاكر عن النجاسة بدليل جواز ذكرها في الخلوة. ولو كانت لاتسع إلا الذاكر فقط.

وأما إنكاره عدم جواز قراءة جوهرة الكمال بالتيمم مدعيا أن اشتراط ذلك فيها يقتضي تفضيلها على الصلاة المكتوبة والقرآن. وعلل ذلك بأن الصلاة تجوز بالتيمم وقراءة القرآن تجوز من الحدث الأصغر فيجاب عنه بأن اشتراط الطهارة المائية لها لا يقتضي تفضيلها على ما ذكره. بل هو من الأمور التعبدية. ولعل لها سراً لا يحصل إلا بالوضوء.

قال في الجيش: أنظر ما السر في منع الجماعة لمن يصلى غيرها بالتيمم، فإن قلت يأتي بالأصل. قلنا كذلك هذه لها بدل اهـ.

ومعناه: أن صلاة الجمعة ممنوعة على من فرضه التيمم في مذهب سيدنا مالك ﷺ، وعللت فقهاء المذهب ذلك بأن لها بدلا وهو الظاهر، فكذلك المنع في هذه الصلاة لأن لها بدلا وهو: عشرون من صلاة الفاتح.

وكيف يقتضي التفضيل مع الحصول الفرق بينها بأن هذه يقوم شئ مقامها وهو: عشرون من صلاة الفاتح، والصلاة والقرآن لا يقوم مقامهما شئ. وهذا الفرق يقتضي عكس ما يقول المعترض، لأن ما لم يقم مقامه شئ أفضل مما قام شئ مقامه بلا شك. ولو لم تكن الصلاة مقبولة إلا بالوضوء وقراءة القرآن لا تجوز مع الحدث. لأدى ذلك إلى ترك الصلاة عند فقد الماء مع أنا مأمورون بإقامتها لوقتها قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾(النساء:١٠٣) وإلى تناسى القرآن مع أن الله تعالى أنذر تاركه بالوعيد في قوله: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾(طه:١٢٤).

وقال في الرماح: قال الإمام ابن عطاء الله: لا يعترض على الشيخ فيما يفعله بإذن عن

الله تعالى. وقال الشيخ الشعراني: إن العبد إذ دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله ﷻ هناك قوة لاستنباط نظير الأحكام الإلهية الظاهرة على حد سواء. فيستنبط في الطريق واجبات ومندبات ومكروهات وخلاف الأولى فراجعه اهـ.

وشيخنا ﷺ وعنا به لم يشترط ذلك باجتهاده. بل بأمر من النبي ﷺ.

وهـل تـرك الإنسـان في الديـن غاية إذا قــال قلــدت الــنبي محمــداً

وإذا لم تــــر الهـــلال فســـلم لأنــــــــاس رأوه بالأبصــــــــار

وأما إنكار ورود لفظة الأسقم في اللغة لأن اسم التفضيل لا يصاغ إلا من الثلاثي، وقوله إنها توهم التنقيص في حق الرسول ﷺ. فيجاب عنه بأنه قد جوز جماعة من النحويين صوغه من المزيد الثلاثي فيه. وهو ظاهر كلام ابن مالك في التسهيل. ونقله الرضى عن الأخفش والمبرد كما في كافيته.

وقال صاحب الوافية: إنه يجوز صوغه من الثلاثي المزيد فيه وإن ذلك غير الغالب وقال المرادي: يجوز صوغه من الثلاثي المزيد فيه قياساً مطلقاً. وهو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه ولفظ (أسقم) مصوغ من استقام التي أصلها قام.

فإن قيل إن الأسقم أصل فعلها استقام فكان حق اسم التفضيل الأقوم لأن الواو أصل والسين زائدة والمعهود حذف الزائدة وإبقاء الأصل. قلنا قاعدة أغلبية، وإلا فقد حذف الزائد وأبقى الأصل مثل أمكنة، فإنها جمع مكان. وحق الجمع أكونه، لكن حذف الأصل وأبقى الزائد. ويرجح هذا كون الأقوم تقدم في صلاة الشيخ قريبا. فلو قال الأقوم لحصل التكرار اللفظي. وأما كونها توهم التنقيص في حق الرسول ﷺ فلم يرد في اللغة أن الأسقم بمعنى الأخس أو الأضعف. وإن كان الأسقم من السقم. وهو المرض فليس في ذلك تنقيص لما ثبت في الأحاديث مما كان يعتريه ﷺ من شدة الوعك.

والتنقيص هنا لا يتوهمه أحد. لأن سياق الكلام السابق واللاحق قرينة صارفة عن ذلك ولا شك أن اعتبار القرينة أمر معلوم لا يجهله أحد ينتصب للعلم اهـ ببعض تقديم وتأخير من رسالة (الرد المحكم على منكر الأسقم) لأستاذنا العلامة الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى ومن أراد غير ذلك فعليه بمراجعتها فإنها نعمت الرسالة لم تبق للمعارض مقالة.

ومنها إنكاره طهارة الحدث والخبث للورد. وقول الشيخ: أن أقل الاطمئنان في الركوع

والسجود قدر ما يسبح الإنسان فيهما ثلاث مرات بالترتيل. وأمره أصحابه بالإتيان بالبسملة والجهر بها في الصلاة الجهرية.

أما إنكاره طهارة الحدث والخبث للورد، فلا معنى ورد في الحديث من أنه ﷺ تيمم لرد السلام. وفيه أنه توضأ له واعتذر إلى المسلم عليه وقال: «إني كرهت أن أذكر الله تعالى على غير طهارة». رواه أبو داود.

وفى المواثيق والعهود للشعراني: أخذ علينا العهود أن لا نجلس قط لقراءة أو ذكر إلا ونحن على طهارة ولو بالتيمم بشرطه وذلك لأن من تأمل الذكر والقرآن والصلاة على رسول الله ﷺ وجد حكمها حكم السلاة بجامع المناجاة للحق. وقياساً على صلاة الجنازة في اشتراط الطهارة لها مع أنها لا ركوع فيها ولا سجود وإنماهي قراءة وذكر ودعاء. ومن عظم الله عظمه. وقد رأى بعض الصالحين رسول الله ﷺ. فقال يا رسول الله هل الصلاة عليك مقبولة على الدوام غير مردودة؟ فقال «نعم هي غير مردودة إذا كان المصلى على طهارة فعلم أن من خاطب الله تعالى وهو محدث كان قليل الأدب»، والله أعلم.

وقال السيد الساحلى رحمه الله تعالى: ومن آدابهم استصحاب الطهارة حتى يكون جميع ما يتلبسون به من أعمال الخير صادراً على أكمل الهيئات وأجمل الصفات ، ولا شك أن ذكر الله أولى ما استعدت له طهارة الظاهر والباطن مع ما فى الطهارة من السر الذى يعود على الباطن بصفاء وتنوير أهـ . ملفقاً باختصاره من الجيش وغيره .

وأما إنكاره قول الشيخ: إن أقل الاطمئنان في الركوع والسجود قدر ما يسبح الإنسان فيهما ثلاث مرات بالترتيل. فيرده ما ورد في سنن أبى داود. قال: قال ﷺ، {إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات: سبحان ربى العظيم. وإذا سجد فليقل: سبحان ربى الأعلى} وفى رواية {إذا ركع أحدكم فقال في ركوعه سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاث فقد تم ركوعه وذلك أدناه، وإذا سجد فقال فى سجوده سبحان ربى الأعلى ثلاثا فقد تم سجوده وذلك أدناه}. أنظر شرح القاسي (لعدة الحصن الحصين)، وفى شرح التهذيب لأبى الحسن بعد ما ساق هذا الحديث، قال ابن حبيب: يريد أن ذلك أدنى التخفيف الذي يبتغى في الركوع والسجود اهـ. من الجيش. وقال في الرماح: قال في شرح العزية لابن عبد الصادق: وإن أقل الطمأنينة قدر ما يسبح الإنسان ثلاث مرات.

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في (بداية الهداية في آداب الصلاة) ثم كبر للركوع إلى

أن قال: وقل سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثا. وإن كنت منفرداً فالزيادة على السبعة والعشرة حسن إلى أن قال: ثم اسجد وقل سبحان ربى الأعلى ثلاثاً، وإن كنت منفرداً فزد.

وقال في آداب الإمامة: ولا يزيد الإمام على الثلاث في تسبيحات الركوع والسجود بحيث أن يمل القوم لئلا يؤدى إلى تنفير القوم. وعن سفيان يقول الإمام خمساً حتى يتمكن القوم من الثلاث. وقال الشافعي لا يزيد على الثلاث فيهما اهـ ومع ذلك فقد قال الشيخ أحمد ابن المبارك إن الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب من مذاهب المجتهدين. أنظر عبارته.

وأما إنكاره أمر الشيخ أصحابه بالإتيان بالبسملة والجهر بها في الفريضة الجهرية فهو مبنى على زعمه أن الشيخ ﷺ مالكي. وقد خالف مذهبه وهو زعم باطل لأنه ﷺ لم يخالف مذهبه فإن الشخص إذا عمل بقول في المذهب ولو مرجوحا ولم يعمل بآخر مخالف ولو كان راجحاً لا يعد مخالفاً للمذهب .

قال في الرماح بعد أن بين مذهب الشافعي بطلان الصلاة بترك البسملة. وأما مذهب مالك ففي قراءتها أول الفاتحة في الفريضة أربعة أقوال : الوجوب، والندب، والإباحة. والكراهية، ولكن محل كراهة البسملة فى الفريضة إذا أتى بها على وجه أنها فرض من غير تقليد لمن يقول بوجوبها أما إذا أتى بها مقلداً له أويقصد الخروج من الخلاف من غير تعرض لفريضة ولا تقليد، فلاكراهة بل واجبه إذا قلد القائل بالوجوب ومستحبة في غيرها. وهذاهـو مذهب مالك ﷺ. وكذب غير هذا اهـ

هذا في الإتيان بها، وأما الجهر بها فقد ذكر في الرماح: من القائلين بها عدد كبيراً من الصحابة وغيرهم، وأنه أحد قولى ابن وهب صاحب مالك، ونقل في موضع آخر عن الذهب الإبريز بعد كلام ما نصه: وقال أبو القاسم الجزولى. سأل مالك نافعاً عن البسملة فقال: السنة الجهر بها فسلم إليه. وقال: كل علم سل عنه أهله. اهـ

وقال في: (الدرة الخريدة. شرح الياقوته الفريدة) للعلامة الفقيه سيدي محمد بن عبد الواحد النظيفى نقلا عن (الصواعق المرسلة إلى من أنكر الجهر في الفريضة بالبسملة) ما نصه: قال في المواهب اللدنية ما نصه: روى عن ابن عباس: «كان النبي ﷺ يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم» رواه أبو داود. وروى الحاكم عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم» . ثم قال: صحيح اهـ باختصار.

ومنها إنكار قول الشيخ ﷺ: قدماي هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم

ﷺ إلى النفخ في الصور. وقوله: وإن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء، ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر، إن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا، وقوله: إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود ﷺ تتلقاها ذوات الأنبياء، وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي. ومنها يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور، وخصصت بعلوم بيني وبينه منه إلى بلا واسطة لا يعلمها إلا الله ﷻ، وقوله إلا يشرب لي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور: وقوله: روحي وروحه ﷺ هكذا مشيراً بإصبعيه السبابة والوسطى. روحه ﷺ تمد الرسل والأنبياء، وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد وقوله أعمار الناس كلها ذهبت مجاناً إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى، ولا يشغل بنا عمره إلا السعيد، وقوله قال لي سيد الوجود ﷺ أنت من الآمنين، وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وفقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي وكل من آخذو ردك فهو محرر من النار وقوله الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن.

أما إنكاره قوله: قدماي هاتان الخ القولة، فيجاب عنه بأنه إنما قال ذلك لأن النبي ﷺ أخبر بأنه هو القطب المكتوم، والخاتم المحمدي المعلوم المد لجميع الأولياء من لدن آدم إلى النفخ في الصور، وهذا كما ترى يستلزم أن يكون مقامه فوق جميع مقامات الأولياء لأنه ما من صفة جمالية أو جلالية نالها الأولياء إلا وقد أمدهم بهاهـذا القطب الكبير من حضرة صاحب الوجود ﷺ ومن حضرات إخوانه النبيين عليهم الصلاة والسلام.

وقد جعل الشيخ أحمد زروق سبب استحقاق مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قوله: قدمي على رقبة كل ولى لله تعالى بعد أن ذكر بأنها مخصصة بأهل زمنه كثرة عبادته وعلمه مع نسبه الشريف لعدم استكمال هذه الثلاثة لواحد من أهل عصره وغيره، راجع كلام الشيخ زروق في التوطئة لبيان فضل الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، فلنا أن نجاوب عن مقالة شيخنا رضي الله عنه وعتابه بمثل ما أجاب به الشيخ زروق لاجتماع هذه الخصال الثلاثة في شيخنا وزيادة خصلة رابعة وهى كونه في آخر الآخرين وخامسة وهى كونه خاتم الولاية من أجل هذه الزيادة أتى في عبارته بلفظ التثنية حيث قال: قدماي هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى وزاد فيها من لدن آدم إلى النفخ في الصور اهـ بالمعنى: من البغية والجواب المسكت.

ووقت أن قال شيخنا رضي الله عنه هذه المقالة نادى كما في الرماح أين السيد محمد الغالي؟ فلما

حضر بين يديه قال ﷺ: قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى، فقال له سيدي محمد الغالي، وكان لا يخافه لأنه من أكابر أصحابه يا سيدي أنت في الصحو والبقاء أو في السكر والفناء؟ فأجابه: بل أنا في الصحو والبقاء، وكمال العقل ولله الحمد والمنة، فقال له: ما تقول في قول سيدي عبد القادر ﷺ: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى؟ فقال صدق ﷺ يعني أهل عصره، أما أنا فأقول قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور فقال له يا سيدي كيف تقول إذا قال أحد بعدك مثل ما قلت؟ فقال لا يقوله أحد بعدي، فقال له يا سيدي قد حجرت على الله تعالى واسعا ألم يكن الله تعالى قادراً على أن يفتح على ولي فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنح والمقامات والمعارف والأسرار والتوقيات والأحوال أكثر مما أعطاك؟ فقال ﷺ: بلى قادر على ذلك وأكثر منه ولكن لا يفعله لأنه لم يرده ألم يكن قادراً على أن ينبي أحدا ويرسله إلى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى محمداً ﷺ فقال له بلى لكنه تعالى لا يفعله لأنه ما أراده في الأزل فقال ﷺ: وهذا مثل ذلك ما أراده في الأزل ولم يسبق به علمه تعالى.

فإن قيل يفهم من قول الشيخ: قدماي هاتان الخ دخول الصحابة والتابعين في هذه الكلمة فيستلزم كونه أعلى مقاماً منهم. فيجاب عنه هذا بالنسبة للصحابة غير مسلم بل يقال بأنه من العام المراد به الخصوص كما قالوه في قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾(الأحقاف:٢٥) لأنها لم تدمر الملائكة ولا العرش ولا الكرسي ولا بقية من كان من البشر سوى عاد. وقوله تعالى في حق بلقيس ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾(النمل:٢٣) لأنه يستثنى منه ملك سليمان وغير ذلك من الآيات. وقوله ﷺ {أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهرها أحد} .

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: الحديث مخصوص بغير الخضر كما خص منه إبليس بالاتفاق، أي لأنهم موجودون وقول الحسن بن علي ﷺ حين مات أبوه. فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون، لأنه يستثنى من الأولين النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ومن الآخرين عيسى بن مريم. وعلى أن لفظ الأولياء صار اليوم حقيقة عرفية في غير الصحابة مجازاً فيهم ومتى أمكنت الحقيقة لا يعدل عنها إلى المجاز وإن كانت الصحابة هم الأولياء الكبراء والسادات العظماء.

ألا ترى أنه إذا قال أحد: رأيت كلاماً لبعض الأولياء فإنه يتبادر إلى الذهن أنهم غير الصحابة. والتبادر عند التجرد من القرينة دليل الحقيقة.

قال سيدي عبد الله (في نشر البنود على مراقي السعود): والمعنى الذي يتبادر إلى الذهن من اللفظ عند عدم القرينة هو المعنى الحقيقي له. وغيره وهو ما لا يتبادر إليه إلا بالقرينة هو المجاز.

وقال ابن السبكى في (جمع الجوامع): اللفظ إما حقيقة أو مجاز إلى أن قال ثم هو محمول على عرف المخاطب أبدا. فاتضح أن قول الشيخ: قدماي هاتان الخ من العام الذي خصصه العرف بغير الصحابة. وقد عده الأصوليون من المخصصات اهـ ملخصاً من الجيش والبغية مع بعض زيادة.

ومما يؤيد أن كلام الشيخ ﷺ في هذه المقالة من العام المراد به الخصوص قوله فيما تقدم وأن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور الخ، لأن من هنا لابتداء الغاية: والمعنى من حيث انتهاء عصر الصحابة، وقال في البغية: ويبين مراد الشيخ ﷺ بالولي في هذه المقالة جوابه لمن سأله عن الولي المفتوح عليه، والصحابي غير المفتوح عليه أيهما أفضل؟ بقوله الصحابي أفضل لحديث «إن الله فضل أصحابي على سائر العالمين ماعدا النبيين والمرسلين» ولحديث «لو أنفق أحدكم مثل أحد» الحديث: ولما فاز به الصحابة من مشاهدة طلعته ﷺ التي لن تحصل لغيرهم، ولأن غيرهم في موازينهم.

وكان ﷺ يقول: أعمال غير الصحابة بالنسبة إلى أعمالهم كسير النملة بالنسبة إلى طيران القطاة اهـ ومعلوم أن كلام مثل الشيخ ﷺ يخصص بعضه بعضاً ويقيده والله الموفق.

وأما بالنسبة للتابعين وتابعيهم فهو مسلم لا مانع منه. إذ يؤخذ من تفسير العلماء قوله ﷺ «وخير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، الراجح تفضيل كل فرد من أفراد الصحابة على كل فرد من أفراد غيرهم وإن اختص بصفات لم تكن في الصحابي بخلاف التابعين وتابعيهم مع غيرهم فإن كل فرد من التابعين وتابعيهم أفضل ممن عداه حيث التبعية، فإن اختص من عداه بصفات لم تكن في التابعي فإنه يفضله بها.

قال العزيزي في الكلام على هذا الحديث من الجامع الصغير للسيوطى: قال العلقمى: هل هذه الفضيلة بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد؟ محل بحث، والذي فهمته من مجموع كلامهم وهو الوجه الذي لا يعدل عنه أن كل شخص تثبت له الصحبة أفضل من التابعي وإن اتصف بالعلم وغيره، ومثله في (القسطلانى على البخاري).

وقال الحفنى في حاشيته على المتن قوله: قرني. أي عصري. أي أهله، والمراد

الصحابة فكل فرد منهم خير من جميع أفراد غيرهم، وينتهي أمرهم إلى مائة وعشرين سنة وكل فرد من التابعين أفضل ممن بعده من حيث كونه تابعاً ويستمر أمرهم إلى مائة وتسعين سنة، وكل فرد من أفراد أتباع التابعين أفضل ممن بعدهم من تلك الحيثية، وإن كان من بعد أفضل من حيثية أخرى كعلم، وينتهي أمرهم إلى مائتي وعشرين سنة اهـ.

وهذا كما ترى يقتضي جواز تفضيل شيخنا ﷺ وأرضاه وعنا به، ورفعه مقامه على التابعين وتابعيهم بارتقائه درجة في الولاية لم يشاركه فيها أحد قبله ولا بعده، لأنه القطب المكتوم، وخاتم الولاية. الممد لكل الأولياء أخبره بذلك من لا ينطق عن الهوى ﷺ.

وإياك أن تتوهم أن معنى كون شيخنا خاتم للولاية أنه لا ولى بعده لأن ختم الولاية عندهم يطلق على ثلاثة معان، إذا لولاية من حيث هي تنقسم إلى قسمين ظاهرة وباطنة. (فالظاهرة) لأهل التصريف الظاهر. كالأمراء والسلاطين، وختمهاهو الإمام المهدى المنتظر. (والباطنة) تنقسم أيضاً إلى قسمين. عامة وخاصة: (العامة) من سيدنا آدم إلى سيدنا عيسى عليهما السلام وهو ختمها، (والخاصة) من سيدنا محمد ﷺ إلى الختم الأكبر الذي يختم عليه مقامها، وهو شيخنا ﷺ. فمعنى كون شيخنا ختما أنه ارتقى إلى مقام أيضا يرتقيه عظيم في القطبانية لا يشاركه فيه أحد قبله ولا بعده، ودونه مقام يسمى الختم مقام أيضا يرتقيه بعض خواص الأقطاب فيظن أنه انتهى إلى الدرجة القصوى. فيدعى أنه الختم الأكبر لستر ما فوقه عنه.

وممن ادعاه سيدي على وفا لوالده سيدي محمد وفا حسبما نقله الشعراني ﷺ لكنه أتى بعده بماهو صريح في أنه لم يقره، وجنح فيه بحسب الظاهر إلى ما ينجو منحى التأويل.

وادعاه أيضاً سيدي محمد الجزولى مؤلف (دلائل الخيرات) والعارف بالله الصفي القشاشى والعارف بالله الميرغنى.

وأما الشيخ محيى الدين ﷺ فقد ادعاه، وادعاه له أيضاً بعد وفاته جماعة رأوا من أقواله الجائمة حول هذا المقام.

والتحقيق أنه رجع عن ذلك وأخبر أنه أعلم ليس له على ما ظن . وإنماهو لغيره وكلامه في غير ما موضع من الفتوحات صريح في أنه غيره، بل أشار إلى شيخنا بقوله فيها كما نقله في الجواب المسكت حيث قال:

وإلى شيخنا التجانى ﷺ أشار الشيخ الأكبر محيى الدين ﷺ بقوله في الفتوحات وقد

اجتمعت به سنة أربعمائة وثمانية وسبعين. يعني بالخاتم المحمدي الذي لا ختم بعده ورأيت العلامة التي أخفاها الله تعالى فيه عن عيون عباده. وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية المحمدية منه، ورأيته مبتلى بالإنكار عليه فيما يتحقق به في سره من العلوم الربانية اهـ . المراد منه.

ولا شك أن الاجتماع المذكور برزخي والله أعلم.

هذا ما أشار به الشيخ محيى الدين لمقام الختم. وأما إشارته لمقام الكتم فقد ذكر في الفتوحات عند الكلام على حديث «لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة» بعد كلام ما نصه: وإنما جعله الله بالمغرب لأنه محل الأسرار والكتم. وهو سر لا يلهمه الله إلا أهل الاختصاص.

ومما يؤيد هاتين الإشارتين قول الشيخ العارف بالله تعالى سيدي المختار الكنتى في كتاب «الطرائف» أن القرن الثاني عشر من الهجرة يشاكل قرنه ﷺ من وجوه: أحدها أن فيه خاتم الأولياء كما في قرنه ﷺ خاتم الأنبياء اهـ . المراد منه فظهر مما تقدم أن بعضهم أدعى الختمية وثبت على دعواه مستند إلى الظن المتقدم. وبعضهم أو لكلامه. وبعضهم رجع عنها.

وأما شيخنا ﷺ وعنا به، فقد ثبت عنه من طريق الشقات الإثبات من خاصة أصحابه الملازمين له أنه أخبر تصريحاً على الوجه الذي لا يحتمل التأويل أن رسول الله ﷺ أخبره بأنه هو القطب المكتوم: والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم، فقيل له وما معنى المكتوم؟ فقال هو الذي كتمه الله تعالى عن جميع خلقه حتى الملائكة ماعدا سيد الوجود ﷺ فلم يكن مدعيا لها بل النبي ﷺ هو الذي أخبر بذلك. وخبره صدق.

قال في البغية: وممن تلقاه أي التصريح بمقام الختم الأكبر من شيخنا ﷺ: الشريف المبجل، المنيف صاحبه وملازمه. مولانا أحمد الود غيري السجلماسى المعروف «بالفيلالى» وكتبه من إملاء سيدنا ﷺ بخطه حسبما وقفنا عليه.

وبالجملة فقد أجمع على إثبات هذا المقام لشيخنا ﷺ جميع من لازمه إلى وفاته ﷺ، ولم يختلف منهم اثنان فيه حتى استفاض ذلك على ألسنة الخاص والعام من الأصحاب والأخوان في سائر البلدان، فلا يلتفت لنفى من نفاه كائناً من كان.

وقد ذكر العلماء في (فن الأصول من وجوه الترجيح) أن المثبت مقدم على النافي لأن معه زيادة علم اهـ

وممن أثبت هذا المقام لشيخنا ﷺ العارف الكبير، والعلامة الشهير شيخ الإسلام أبو إسحاق، سيدي إبراهيم الرياحي التونسي، حيث قال في قصيدة مادحاً بها شيخنا ﷺ وأرضاه وعنا به:

كيف لا والإمام أحمد قطب ... ماله في المقام قطب مسامي

خاتم خصه إلا له بفضل ... وعطايا من المزايا عظام

والعارف الكبير، سيدي عمر الفوتى، مؤلف كتاب (الرماح وسيوف السعيد) والعارف الكبير سيدي عبيده الشنقيطى صنو مؤلف (الجيش) والعارف الكبير سيدي الكنسوسى مؤلف (الجواب المسكت) والعارف بالله أبو المواهب سيدي محمد العربي ابن السائح مؤلف (بغية المستفيد) والعارف البركة سيدي محمد كنون مؤلف (رفع العتاب) حيث قال في قصيدة امتدح بها مولانا الشيخ ﷺ:

ساد الأنام صحب النبي فلا ... تنكر مقاماً به قد خصه الله

إن النبي بسر الختم بشره ... صدق ولا تعترض فالله أعطاه

ومن شهد له غريمه فحسبه.

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ... من غير أن يجدوا آثار إحسان

وجميع ما ذكره الشيخ محيى الدين بن العربي ومولانا المختار الكنتى رضى الله عنهما متوفر في شيخنا ﷺ لأنه ﷺ من أهل المغرب ودفن بفاس وما رأينا أحداً من الأولياء أنكر عليه مثله ﷺ.

وولد سنة ألف ومائة وخمسين أعنى في القرن الثاني عشر، ولم يقل أحد من أهل ذلك القرن إنه الختم إلا هو ﷺ، وبهذا يعلم تحقق قول الشيخ سيدي محمود الكردي لما طلب منه شيخنا ﷺ القطبانية العظمى قال لك أكثر منها، ويستأنس لذلك بموافقة جمل لفظ مولد الخاتم بإسقاط ألف الختم. لأنها لا تقرأ في درج الكلام لسنة ولادته ومما يدل المحب المنصف صاحب الذوق على أن لشيخنا ﷺ المشرب الخاص في الحضرة المحمدية الصلاة المسماة (بجوهرة الكمال) التي هي أحد أركان الوظيفة هذا وفى إذن النبي ﷺ للشيخ ﷺ بالرجوع إلى صلاة الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق بعد أن كان قد اشتغل بغيرها وجعلها

أحد الأذكار اللازمة لطرقة ﷺ إشارة إلى أن صاحب هذا الطريق هو الختم المحمدي على التحقيق ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(الجمعة: ٤) والله أعلم.

ومما تقدم يندفع الإنكار على قول الشيخ، إن مقامنا عند الله الخ، وأما إنكاره قول الشيخ ﷺ، إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود الخ، وقوله لا يشرب ولي الخ، وقوله: روحي وروحه ﷺ الخ، وما يماثل ذلك من أقواله المفيدة إنه ممد لجميع الأولياء فهو مبنى على فهمه دخول الصحابة في عموم كلام الشيخ، وإن ذلك يقتضي تفضيله عليهم، ﷺ ونفعنا بهم وعلى فهمه أن الشيخ مدح نفسه وزكاها.

وأما فهمه دخول الصحابة في عموم كلام الشيخ فقد أجاب عنه سيدنا عمر الفوتي في الرماح بأن مثل هذه الأقوال من العام المراد به الخصوص كما تقدم وعليه فليست الصحابة ﷺ داخلة حتى يلزم تفضيله عليهم.

ولنا أن نقول: لا مانع من دخول الصحابة وإبقاء العموم على ظاهره ولا يلزم من ذلك تفضيله عليهم، لأن المزية لا تقتضي الأفضلية ولأنهم هم الحائزون راية السبق والصحبة التي لا تقاس بكل رتبة، وذلك مفقود في حق من بعدهم من الأولياء والأقطاب ولو القطب المكتوم والختم المحمدي المعلوم ذكره العلامة سيدي محمد النظيفى في «الدرة الخريدة».

وقال في أرجوزة فيها بعد هذا الجواب ما معناه إن هذا الجواب مفهوم من كلام الشيخ تلويحاً وتصريحاً حيث قال في مقام الاستعداد من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وعند تعريفه بعلو مقامه قال وإن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور وليس فيهم من يصلى مقامنا، فأخرج الصحابة ﷺ اهـ وأما فهمه أن الشيخ مدح نفسه وزكاها بهذه الأقوال فهو مردود بوجهين:

(الأول) أن يقال إنما ذكر ﷺ ما ذكره لأجل التعريف بمقامه وقد ورد من ذلك في السنة كثير كقوله ﷺ، «أنا النبي لا كذب، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، أنا أول من تنشق عنه الأرض ويدخل الجنة، وأنا أعلمكم بالله وأتقاكم».

وقال يوسف عليه السلام: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾(يوسف:٥٥) وقال عثمان ﷺ حين حصر كما في صحيح البخاري ومسلم، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من حفر بئر رومه فله الجنة» وأنا حفرتها وصدقوه فيما قال، ونظائر هذا كثيرة.

وقال صاحب الكشاف عند قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا

طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾(يوسف:٣٧) ، فيه أن العالم إذا جهلت منزلته من العلم، فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكن من باب التزكية.

(والثاني) أن يقال: إن هذا من باب التحدث بالنعمة شكرا. وامتثالا لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾(الضحى:١١) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن بن على رضى الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ قال: إذا أصبت خيرا فحدث إخوانك .

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند والبيهقى في شعب الإيمان عن النعمان ابن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {التحدث بنعمة الله شكر. وتركه كفر} اهـ. ملخصاً من الرماح.

وأما إنكاره قوله ﷺ: أعمار الناس كلها ذهبت مجاناً الخ وقوله: قال لي سيد الوجود ﷺ: أنت من الآمنين الخ، وقوله المرة الواحدة من صلاة الفاتح الخ: فهو ناشئ من توهمه من المقالة الأولى أن أصحاب هذه الصلاة أفضل من الصحابة، معللا ذلك بأن الاستثناء معيار العموم .

وفى المقالة الثانية أن كلام رسول الله ﷺ للشيخ ﷺ في قوله: أصحابك أصحابي يقتضي مساواة أصحاب الشيخ لأصحابه ﷺ في الفضل.

ومن المقالة الثالثة أن الصلاة الفاتح أفضل من القرآن، وهذه توهمات فاسدة.

إذ يرد الأول: أن الكلام من العام المراد به الخصوص، والقرينة المخصصة الأحاديث السابقة كقوله ﷺ {ولو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ أحدهم ولا نصيفه} ومحل قولهم: الاستثناء معيار العموم ما لم تقم قرينة على التخصيص كماهنا. وكقوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾(القصص:٨٨) . وغير ذلك لأنهم أخرجوا من الشيء الهالك الجنة وسكانها والأرواح مع وجود الاستثناء في الآية، وحينئذ فلا يتوهم متوهم مساواة أحد كائنا من كان للصاحبي عن تفضيله عليه بل ثبت أن كل صحابي من الذين بلغوا الدين مكتوب في صحيفته جميع أعمال من بعده. على أن غرض الشيخ ﷺ من هذه المقالة إنما هو حض الناس على الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ بهذه الصيغة رحمة بهم لما رأى فيها من الفضل العظيم.

ويرد الثاني: أن الغرض من قول النبي ﷺ للشيخ أصحابك أصحابي أن أصحاب الشيخ لما كان مددهم مقصوراً عليه ﷺ كانوا كأنهم أصحاب له ﷺ من حيث ذلك على أن

كلامه ﷺ للشيخ ﷺ من باب التشبيه البليغ ولا يلزم أن يكون المشبه مثل المشبه به من كل وجه. بل قد يكون المشبه أنقص من المشبه به «كما في قولهم زيد بدر». وقد يكون أعلى كما في قوله تعالى ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾(النور: ٣٥) فلا معنى لهذا التوهم .

ويرد الثالث: أنه ليس الغرض من كون هذه الصلاة تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن أنها أفضل منه. بل القصد أن المرة الواحدة من هذه الصلاة للسالك المستحضر لمعانيها. المشخص لصورته ﷺ مستمدا منها. ولم يكن فكره مشتتا تؤثر في أخلاقه تأثيراً لا يحصل من ذلك العدد من القرآن مع تشتيت الفكر عدم تدبر المعنى. ولا يقتضي ذلك أفضلية رأسا. أو أن ثواب المرة الواحدة من صلاة الفاتح المقطوع بقبولها يعدل ستة آلاف ختمة من القرآن لقارئ يعلم معاني القرآن. أو لا يعلمه متجرئ على معصية الله تعالى غير متوقف عن شئ منها. لما في تلاوة القرآن من سوء الأدب الموجب للمقت والطرد من رحمة الله.

وأما صلاة الفاتح فقد ذكر الهاروشى في (شرح كنوز الأسرار)[1] أنها تعدل ستمائة ألف صلاة أنظره .

وقد ورد في الخبر: أن الله يقبل الصلاة على نبيه أي حال. وأن من صلى على النبي ﷺ مرة صلى الله عليه عشرا. فاقدر قدر ما يناله المصلى بصلاة الفاتح. فعلم مما ذكر أن التفصيل ليس بالنظر إلى صلاة الفاتح والقرآن ذاتهما. بل إلى المصلى القارئ. وإلا ففضل القرآن على سائر الكلام مما لا ينازع فيه أحد اهـ ملخصاً من آخر عبارة الجيش في هذه المقابلة ببعض زيادة. ومن أراد غير ذلك فعليه به. ففيه ما يشفى الغليل والله أعلم.

ومنها إنكاره منع الشيخ أهل طريقته من زيارة الأولياء الأحياء والأموات. هذا الصحابة ﷺ. ومن أخذ ورده على ورده ﷺ. وهذا الإنكار ناشئ من توهمه أن ذلك المنع لبغض الشيخ لهم وحاشاه من ذلك. وسأذكر توجيه الجواب عنه ليطمئن المعتقد ويرجع المنتقد فأقول:

الزيارة في اللغة: القصد إلى المزور في محله: واصطلاحا: قصد المزور إكراماً له وتأنيساً ومنها زيارة الإخوان بعضهم بعضاً وزيارة القبور. وهى بهذا المعنى غير ممنوعة في طريقنا. بل مرغب فيها. وإنما الممنوع فيه هي زيارة الأولياء الذين يعتقد فيهم ويتعلق بهم وتعريفها: قصد الولي للانتفاع به والاستمداد منه. وكما أن الزيارة بهذا المعنى ممنوعة في طريقنا كذلك هي ممنوعة عند جل السادة الصوفية ﷺ، لأنها من أكبر قواطع المريد عن الطريق.

---

(١) طبع مكتبة القاهرة .

قال الشيخ محيى الدين بن العربي ﷺ: ما سامح شيخ مريده في الاجتماع بغيره إلا حصل له تردد في أي الشيخين أغلى من الآخر حتى يتتلمذ له: وإذا حصل له ذلك له رفضه قلب الاثنين فلم ينتفع بأحد منهما لأن شرط الانتفاع جزم التلميذ بأنه لا يخرج من دائرة شيخه حتى يحصل له الكمال. وفى شرح الدردير على رسالته (الخريدة البهية) في التوحيد بعد أن ذكر نزراً من آداب القوم ما نصه: ومنها أن لا يزور أحداً من الصالحين مادام تحت التربية قبل الكمال خوفاً من أن يرى كرامة أو خلقاً في أحدهم يراه في شيخه. فيعتقد في شيخه النقص فيحرم مدده اهـ.

قال الصاوى في حاشيته على هذا الشرح عند الكلام على هذا المحل ما نصه: قوله: أن لا يزور أحداً من الصالحين: أي حياً أو ميتاً إلا بإذنه اهـ.

قال الشعراني ﷺ: غالب المريدين لا يخلو غالباً إذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة أمور: أما أن يحتقره ويعظم شيخه فيمقت، وإما أن يعظمه على شيخه فيخون عهد شيخه ويمقت أيضاً. وإما أن لا يظهر أمر من اعتقاد ولا عدمه فلا فائدة إذن في الاجتماع وقال الشريشى في الرائية[1]:

ولا تقدمــن قـبل اعـتقادك أنــه	مـرب ولا أولى بهـا مـنه في العصـر
فـإن رقيـب الالـتفات لغـيره	يقـول لمحـبوب السـرية لا تسـر

وقال الإمام الفاسي في شرحه لها لدى قوله: فإن رقيب الالتفات الخ ما نصه: أي أن مراقبتك لغير شيخك والتفاتك إلى ذلك الغير يقطع عنك السراية المحبوبة أي المدد الساري إليك من شيخك حيث كنت مجموعاً عليه بكليتك قبل مراقبتك الالتفات إلى الغير.

قال الشيخ زروق: ولا تلتفت عنه لو رأيت أعلم منه فتحرم البركة من الأول والثاني. قال: ولذا كان المشايخ يمنعون أصحابهم من صحبة غيرهم. بل ومن زيارتهم وهذا مما ينكره الجاهلون المتوسمون بأحوال أهل الله تعالى اهـ.

وقال الشيخ سيدي محمد الكنتى في جنة المريد بعد ما ذكر وظائف الشيخ ثم لا يترك أصحابه يزورون شيخاً آخر، ولا يصلح ذلك بالمريدين، إذا لمضرة لهم بذلك محققه الوقوع إذ لكل شيخ طريقة تخصه لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها، فيسمع المريد تلك الطريقة،

(1) طبع مكتبة القاهرة.

ويرى منها ما هو خلاف طريقه فيختلف عليه الأمر ويقف في سلوكه وقلما يجئ منه شئ، وعلى الشيخ سد هذا الباب على المريدين ولا يمنعه تخيل من لا علم عنده، ولا صدق أن ذلك من جهة الاستبداد بالرياسة، فمقام الشيخوخة منزه عن ذلك اهـ

ومن كلام سيدي على بن وفا ﷺ لما كان الحق سبحانه لا يغفر أن يشرك به، فكذا مظاهرة لا يغفرون أن يشرك بهم لأنه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم، فهو هم وهو قوامهم. وأمورهم كلها أموره فإذا رأيت أحداً منهم فكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواء كحبة أو يعظمه كتعظيمه، فاعلم أن ذلك شأن الله الذي لا يغفر أن يشرك به، ظهر به في مظهره فافهم واعرف والزم.

ومن كلامه أيضا ﷺ: الأستاذ مظهر سر الربوبية لمريده، فعلى المريد أن يقف عند أمر أستاذه وأن لا يلتفت على أستاذه يمينا أو شمالا اهـ

فتحصل مما تقدم عن هؤلاء الأئمة الأعلام أن تشوف المريد لغير شيخه والتفاته إلى ذلك الغير قاطع له عن السير في سلوكه، فما بالك إذا انضم إلى ذلك أعمال الحركة الظاهرة والسعى بالأقدام، وبذلك يعرف أن لا لوم على شيخنا ﷺ في منعه أصحابه من زيارة غير الصحابة والأنبياء، صلوات الله وسلامة عليهم، كيف وقد أخبر ﷺ أن النبي ﷺ هو الذي أمره بذلك، حيث قال: قال لي ﷺ: «إذا مر أصحابك بأصحابي فليزوروهم فقط، وأما غيرهم من الأولياء فلا» ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾(الزمر:٢٩) .

هذا وقد بسط القول المسألة صاحب البغية وألف فيها سيدي محمد كنون كتاباً خاصاً بها سماه (رفع العتاب عمن ترك الزيارة من الأصحاب) فعليك بهما إن لم تقنع بما ذكر ففيهما دحض كل كلام للمتقدين.

ومما تقدم يعلم الجواب عن منع الشيخ أهل طريقته من أخذ ورد على ورده لأن هذين الشرطين يجمعهما شرط واحد وهو عدم الالتفات عن القدوة، وذلك يحصل بأحد أمرين، إما بزيارة غيره أن يأخذ ورد على ورده، ولا حامل للمريد على فعل أحد هذين الأمرين إلا كونه غير مكتف بشيخه.

وقد ذكر في العهود المحمدية: أن بعض المريدين شاور شيخه في زيارة شخص من مشايخ عصره فقال الشيخ يا محمد لا ينبغي لمريد أن يأخذ عن شيخ إلا إذا علم أنه يكفيه

عن جميع الناس فإن كنت لا أكفيك تقيدت على من شئت اهـ

وقال الشيخ محيى الدين بن العربي في الفتوحات المكية: إنما كان المريد، لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين إلهين، وعدم وجود المكلف بين رسولين، وعدم وجود المرأة بين رجلين اهـ

فعلم مما تقدم من القول أن توهم المعترض بغض الشيخ ﷺ وعنا به للسادة الأولياء ﷺ من اشتراطه ما تقدم بعيد عن الصحة.

وكيف يتوهم ذلك مع أن الشيخ ﷺ وعنا به كان كثيراً ما يحض أصحابه على تعظيمهم واحترامهم، ومن ذلك قوله في رسالة التحدث بالنعم المشهورة بين أتباعه بعد أن ذكر بعض ما أنعم الله به عليه، قال: ومع هذا كله فلسنا نستهزئ بحرمة سادتنا الأولياء ﷺ ولا نتهاون بتعظيمهم، فعظموا حرمة الأولياء الأحياء والأموات فإن من عظم حرمتهم عظم الله حرمته، ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه، فلا تستهينوا بحرمة الأولياء اهـ. ومن كلامه ﷺ وكفى بقوله: فإن من عظم حرمتهم الخ تأكيداً على تعظيمهم واحترامهم، وتحذيراً من الاستهزاء بهم، وعدم مراعاة حقوق مقامهم.

ومنها إنكار الجهر بالذكر في الوظيفة، وهيللة عصر الجمعة، ويرده ما أورده الحافظ السيوطى في (نتيجة الفكر) من فتاويه من قوله ﷺ {أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون} وساق غيره من أحاديث الجهر، ثم قال: «وإذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث علمت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر، بل فيه ما يدل على استحبابه إما صريحاً وإما التزاماً.

قال: وأما معارضته بحديث «خير الذكر الخفي» فهو نظير معارضة الجهر بالقرآن بحديث «المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة».

وقد جمع النووي رحمه الله بينهما بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام، والجهر أفضل في غير ذلك، لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم، ويزيد في النشاط.

قال الغزالى في الإحياء بعد ما ذكر نحو ما قدمناه عن النووي: فمهما حضرت نية من هذه النيات فالجهر أفضل، وإن اجتمعت هذه النيات نضاعف الأجر، وبكثرة النيات يزكو عمل الأبرار، وتتضاعف أجورهم اهـ

وفى (مفتاح الفلاح) لابن عطاء الله ما نصه: وإن كان الذاكرون جماعة. فالأولى في حقهم أن يرفعوا أصواتهم بالذكر مع توافق الأصوات بطريقة موزونة.

وقد ثبت في الصحيح من حديث ابن عباس رضى الله عنهما، أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ.

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه» ويروى: «أن الصديق كان يخافت في صلاته بالليل؛ وكان عمر يجهر في صلاته. فسألهما ﷺ عن فعلهما، فقال أبو بكر: من أناجى يسمع كلامي، وقال عمر: أوقظ الوسنان، وأطرد الشيطان، وأرضى الرحمن. فأمر أبا بكر أن يرفع صوته قليلا، وأمر عمر أن يخفض قليلا، فأمر أبا بكر برفع الصوت ولم يأمر عمر بالإسرار. بل بخفض الصوت اهـ ملخصاً من الجيش ببعض تصرف وأدلة الاجتماع للذكر والحض عليه والجهر به كثيرة جداً من أرادها فعليه بمطالعة (الجيش والرماح) وغيرهما من كتب الطريق.

هذا، وإياك يا أخي من الإنكار على أولياء الله تعالى، لأن المنكر عليهم ساقط وهالك في الدنيا والآخرة، وهو في لعنة الله ومحاربته، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴾(الأحزاب:٥٧) قال المفسرون أي يؤذون أولياء الله.

وروى البخاري عن أبى هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أن الله تعالى قال: من عادى إلى ولياً فقد آذنته بالحرب» ولا يلزم أو يكون العذاب والحرب في الدنيا لقصر مدته. ولأنه تعالى لم يرضها أن تكون أهلا لعقوبة أعدائه. كما لم يرضها أهلا لإثابة أحبابه.

فأحذر من الاعتراض على السادة الأولياء، وإذا رأيت من كلامهم ما ظاهره مخالفة للشريعة فاحمله على سبعين محملا.

واعلم أن له وجهاً لم تصل إلى إدراك كنهه، فإنهم أولى باتباع الشريعة منك وكيف يخالفونها مع أنها هي التي أوصلتهم إلى ما وصلوا إليه من المقامات الشريفة والأسرار المنيفة؟ وقد قيل:

لحـــوم أهـــل الله مســـمومة   فمـــن يعـــاديهم ســـريع العطـــب

خصوصاً إن كانوا منتسبين إلى الرسول ﷺ، ولقد أحسن من قال:

يا بني الزهراء والنور الذي ظن موسى أنه نار قبس
واله الدهر من عاداكم إنه آخر سطر في عبس

وفى العهود المحمدية أخبرني سيدي على الخواص أن شخصاً من القضاة كان يؤذى سيدي إبراهيم المتبولى وينكر عليه، وكان القاضي سيئ الخلق، فلما مات نصور سوء خلقه كلباً أسود، فجلس على نعشه والناس ينظرون إلى أن نزل معه القبر والحكايات مثل هذه كثيرة، فلا تنتهك حرمة الأولياء بالانتقاد عليهم وعظم تنل رضاه الله في الحال والمآل والله يتولى هدانا وهداك بمنه وكرمه آمين.

ومما رأيت إلحاقه هنا مناسباً لهذا الباب تشطيرى قصيدة الإسلام أبى إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي التونسي ﷺ التي امتدح بها مولانا الشيخ ﷺ معرضاً فيها برد المنكر وهى هذه:

(يا ترى ممرضي درى سقامي) وانتحالي وذلني وغرامي
وازدياد الشجون في كل جسمي (فهو إن يرضه أعز مرامي)
(ما عداهجرة فأجناد صبري) لا نطيق الجوى ونار الغرام
كيف والرسيات إن حملته (ما استطاعت لحمله من قيام)
(أيها الهاجرى وإن كنت أهلا) للنوى والجفا وبعد المرام
(وعذابي بنار هجرك حبي) (أين حلم الهي وصفح الكرام)
كيف يا سيدي وأنت مرادي واعتمادي ومنيتي وإمامي
وحبيبي وبغيتي كل وقت (وعلى من سواك ألف سلام)
(وكيف أذللت بالجفاء محبا) مدنفاً حائراً كثير السقام
وتمنعت عن وصال خليل (لك في قلبه أعز مقام)
(صار يهوى من بعد طول ائتلاف) واتحاد ووصلة ومقام
ووئام وعزة وافتخار (لك وصلة ولو بطيف منام)
(آه ألفاً على ليالي تقضت) بالهنا والمنى وطيب الكلام

أتحفتنا بحسنها وسناها (نظمت شملنا بأي انتظام)
(حيث فاس قرارنا وهى دار) دار علم ورفعة وسلام
بلدة زينب بكل كمال ما لدار في حسنها من خصام
(ما لمصر ولا لبغداد معنى) مثل فاس كثيرة الإكرام
لا ولا تونس وطنجة قدر (مشبه لا ولا عراق وشام)
(أي سر بها وأي سرور) (ما رأيناه من زمان الفطام)
وعلوم سمت وضاءت سناء (وقد قطفنا وأي شرب مدام)
(أي معنى وأي لطف وظرف) وابتهاج ومنة واغتنام
وفتوح بها وفهم عظيم (وغرام يهاج بالانغام)
(والإمام التجانى أحمد فينا) مجتبى سيداً ومسك الختام
وهو حصن لنا وحبر كبير (بالهدى داعياً لدار السلام)
(يسرج النور في القلوب ويمحى) كل ران على القلوب السقام
ويزيل العيوب كلا وينفى (بمياه الغيوب كل ظلام)
(يسكب السر في سرائر قوم) أتقياء وأصفياء كرام
ويبث العلوم بين أناس (أصبحوا بالوصال سكرى غرام)
(ذاك فإن في الله حباً وهذا) قد حبي بالمنى وأعلى المقام
وترقى يسره وتقانى (في جمال النبي بدر التمام)
(يا نفوساً دقت لقهر التجلي) يا قلوباً خصت بنيل المرام
يا رجال الهدى ويا ذا المعالي (يا عقولا خرت للطف الكلام)
(مدد مدهم به الشيخ جودا) وامتنانا من فيضه المتسامي
وحباهم وعمهم منه فضلا إن وجود التجانى في الكون سأهي

كيف لا والإمام أحمد قطب ذو جلال ونجدة ومقام

وهو غوث حوى جميع المزايا ماله في المقام قطب مسامي

خاتم خصه الإله بخير واصطفاه على جميع الكرام

واجتباه وعمه بفيوض وعطايا من المزايا عظام

دونها تنتهي ألهي لعلو واستتار عن الورى واكتتام

وانتقاء من المربين طرا وارتقاء عن مدرك الإفهام

(هكذا أنبأ النبي فصدق لا تكن مبغضاً لهذا الإمام

وتبرأ من البغيض دواماً (أو تهياهيا لرشق سهام)

(إن تقل كيف ذاك وهو خير) جاء بعد المشايخ الأعلام

وأتى بعد كل قطب كبير (هل يفوق المأمور قدر الإمام)

(قلت فاق النبي وهو أخير) أنبياء الورى أولى الإكرام

وحوى فضل رسل ربي وأعطى (كل ذي رتبة سمت الأنام)

(ليس للقدرة القديمة عجز) عن مراد الإله ذي الأنعام

يجتبى من يشاء فضلا وجوداً (وكذا الفضل لم يزل في انسجام)

(خل نعت النبي فهو محال) لا تقله لا ختام المقام

وتباعد عن فضل صحب النبي (والسوى جائز بغير ملام)

(ليس من حقك الجدال ولكن (ينكر الفم طعم ما لسقام)

وكذا العين تنكر الضوء لما (قد تكون الجفون منك دوامى)

(حيث لم تكتحل بنور اهتداء وضياء من انعلي السلام

فتبصر بعقل حر حكيم (كي ترى الشمس مالها من غمام)

(لا تجادل في الأولياء وسلم) تعط كل المنى وكل المرام

واعـــتقد فـــيهم وعظـــم حمـــاهم (قـــبل توتـــير ذي قـــوس دام)

(بشـــر الخائضـــين فـــيهم بحـــرب) وازديـــاد الـــبلاء والأســـقام

في حـــياة ومـــثل ذا في ممـــات (مـــن قـــوى في بطشـــه ذي انـــتقام)

(رب إنـــي صـــدقت كـــل ولي) وتقـــي وكـــل قطـــب همـــام

جـــاعلا حـــبهم حـــياتي وقوتـــي (راعـــياً قدرهـــم بعـــين احـــترام)

(غـــير أن ابـــن ســـالم هـــو كهفـــي) وحبـــيبي وعدتـــي ومـــرامي

والـــتجاني ممـــد روحـــي وشـــيخي (ومـــلاذي وعمدتـــي وإمـــامي)

(في هـــواه المطـــاع طاوعـــت غـــيي) فبلغـــت المـــنى بهـــذا الإمـــام

وعلـــيه قصـــرت نفســـي داوامـــاً (وعـــلى بابـــه ضـــربت خـــيامي)

(أن يكـــن راضـــياً فذلـــك فـــوزي) ورجـــائي ومنـــيتي واغتـــنامي

بحـــل عـــبد الإلـــه يـــرجو امتـــناناً (بجمـــيع المـــنى وحســـن الخـــتام)

الباب الثالث

في آداب المريد مع نفسه وشيخه وإخوانه، وصفة المقدم وما يلزمه

أعلم أن التمسك بالآداب هو الذي يوصل المريد إلى ما يبتغيه، فلا يصل مريد حضرة الرب جل شأنه، وهو عار عن الآداب، فلذلك عقدت هذا الباب لذكر بعض الآداب المطلوبة من المريد، لأن الآداب من أهم المهمات وأكدها في الطريق ولذا كان شيخنا ﷺ وعنا به يقول: إني لكثير ما أهم بوضع مؤلف في آداب الطريق تنبيهاً منه ﷺ على أن الآداب هي روح الطريق وأساسه فأقول: الأدب عبارة عن التحلي بكل فضيلة، والتخلي عن رذيلة، وكل أدب في الدنيا يرجع إلى ذلك المعنى.

والأدب في حق المريد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أدبه مع نفسه، ويعبر عنه بأدبه مع الله تعالى، وأدبه مع شيخه. وأدبه مع إخوانه.

أما أدبه مع نفسه فهو التمسك بالدين الحنيف بحيث يقف عند أوامره ويجتنب نواهيه متأدباً بآداب السنة المطهرة مع التتبع لمكارم الأخلاق والتباعد عن سفسافها، وينشأ عن الأدب رضاء الله والناس عليه ودخوله الجنة مع السابقين.

وأما أدبه مع شيخه: فهي وإن كانت راجعة لما تقدم سأذكرها تفصيلا تنويها بشأنها إذ بالسير عليهما يكسب المريد رضاء شيخه، فيخصه شيخه بأسراره ويفيض عليه من أنواره فأقول: منها تعظيمه وتوقيره ظاهراً و باطناً، ومنها عدم الاعتراض عليه، ومنها تقديمه على غيره، ومنها أن لا يقعد وهو واقف ومنها أن لا ينام بحضرته إلا بإذنه، ومنها أن لا يكثر الكلام بحضرته إلا بإذنه، ومنها أن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه، ومنها أن لا يجلس على سجادته ولا في المكان المعد له، ومنها أن لا يسبح بسبحته، ومنها أن لا يلح عليه في أمر، ومنها أن لا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة إلا بإذنه، ومنها أن لا يسلم عليه بيده وهي مشغولة بشيء كقلم وغيره، ومنها أن لا يمشي أمامه ولا يساويه إلا في ظلام، فيتقدم عليه ليحفظه من الطوارق، ومنها أن لا يذكره بخير عند أعدائه خوفاً من أن يجر ذلك إلى ذمهم له، ومنها أن يحفظه في غيبته كحضوره، ومنها أن

يلاحظه بقلبه في كل أحواله لنعمه بركته، ومنها أن لا يعاشر من يكرهه، ومنها أن يرى أن كل بركة حصلت له بسببه، ومنها أن يصبر على جفوته وإعراضه عنه، ولا يقول لم فعل بفلان كذا ولم يفعل بي، ومنها أن يطيعه في كل أمر أمره به، ومنها أن لا يتجسس عن أحواله من عبادة أو عادة، ومنها أن لا يدخل عليه الخلوة إلا بإذنه، ومنها أن لا يزوره إلا وهو متطهر، ومنها أن يحسن الظن به في كل حال، ومنها أن لا يكلفه شيئاً، ومنها أن لا يتزوج امرأة طلقها أو مات عنها.

وبالجملة يجب عليه أن يفعل كل ما يرضى الشيخ، ويجتنب كل ما فيه شائبة كراهية له، وهذه الآداب واجبة على المريد لشيخ الطريقة الأكبر، ولخليفته لأنه نائبه، وهى واجبة أيضا على المقدم للخليفة لأنه من جمله رعيته، والفرق بين الخليفة والمقدم أن الخليفة هو الموصل للمريد ما كان الشيخ يوصله إليهم من المعارف والأسرار وجميع الأذكار، ويدخلهم الخلوة، وأما المقدم فهو الذي يلقن الأوراد اللازمة مع بعض الأوراد غير اللازمة وهو من رعية مخالفته إذا أمرهم بمعروف أو نهاهم عن منكر خصوصاً إن كان هو الذي أعطاهم الورد، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(النساء: ٥٩) .

وروى البخاري ومسلم عن أبى هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: {من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله تعالى، ومن يطع أميري فقد أطاعني، ومن يعص أميري فقد عصاني} .

ولا شك أن كل واحد من الشيوخ الدعاة إلى الله تعالى من أمرائه ﷺ، ومن قدموه من تلاميذهم من أمرائهم، ومن كان من أمرائهم فهو إذن من أمرائه ﷺ.

قال في (الخلاصة المرضية عند ذكر آداب المريد): يخدم كل من قدمه عليه شيخه وإن كان أقل علماً منه.

وقال شيخنا ﷺ معلماً أهل طريقة. وعليكم بطاعة المقدم في الورد مهما أمركم بمعروف. أو نهاكم عن منكر. أو سعى في إصلاح ذات بينكم اهـ.

وأما الآداب المطلوبة من المريد في حق إخوانه فهي كثيرة. منها المصافحة عند الملاقاة وعند الافتراق من الجمع. كجمع الوظيفة مثلا ببشر وترحيب. وببدؤهم عند المصافحة بقوله لهم: السلام عليكم ومنها عدم التدابر والتقاطع. ومنها أن يحب كبيرهم وصغيرهم ومنها أن لا

يخص نفسه بشيء دونهم إلا ما خصه عليه الله. ومنها أن يحب لهم ما يحب لنفسه. ومنها أن يعودهم إذا مرضوا ويسأل عنهم إذا غابوا ومنها أن يراهم خيرا منه ويطلب منهم الرضا. ومنها أن لا يزاحمهم على أمر دنيوي. ومنها أن يوقر كبيرهم ويحترمه ويرحم صغيرهم. ومنها أن يعضدهم على ذكر الله تعالى. ويتعاون معهم على حبه ويرغبهم فيما يرضيه ومنها أن يكف عن عيبهم. ويسامحهم فيما وقع منهم ومنها أن يحب من يحبهم ويعادى من يعاديهم، ومنها أن يرشدهم إلى الصواب إن كان كبيرا، ويتعلم منهم إن كان صغيرا ومنها أن لا يوسع على نفسه وهم في ضيق، ومنها أن يخدمهم ولو بتقديم النعال أن يكون بشوشا لهم في مخاطبته ومحاورته. ومنها أن يوافقهم ولا يخالفهم. ومنها أن لا يكلفهم ما يشق عليهم ولا يحوجهم إلى الاعتذار. ومنها عدم التكليف لهم إلا إن علم أنهم يتأثرون من ذلك. فيتكلف بقدر استطاعته استحبابا لرضائهم ولا يعد ذلك من التكلف المذموم عند أهل الطريق. ومنها تقديم من اشتهر بالفضل فيه والتوسعة له في المجلس وإيشاره بالموضع. ومنها أن لا يتساهل في القيام بحقوقهم اتكالا على ما بينه وبينهم من المودة .

وبالجملة يجب عليه أن يراعى حقوق إخوانه ولا يضيع حقا من حقوقهم. فقد قال شيخنا ﷺ: من ابتلى بتضييع حقوق الأخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الإلهية. أعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه آمنين. وذلك لأن درجة الصحبة والأخوة درجة سامية منيفة. ويكفى في فضلها امتنان الله بها على عباده قال تعالى ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾(آل عمران:١٠٣) وقوله ﷺ: {إذا كان يوم القيامة تقطعت الأرحام . وقلت الأسباب. وذهبت الأخوة في الله تعالى} وذلك قوله ﷻ ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾(الزخرف:٦٧) . ذكره في الدار المنثور.

وقال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ حاضا عليها: عليك بإخوان الصدق نعش فى أكتافهم. فإنهم زينة الرخاء وعدة في البلاء اهـ.

وقال الشيخ زروق: قال العلماء القرابة قرابتان: قرابة دينية، وهى أولى من القرابة الطينية اهـ .

قيل لبعضهم أيهما أحب إليك أخوك أو صديقك؟ فقال إنما أحب أخي إذا كان صديقي اهـ والأحاديث والآثار الدالة على شرف الصحبة وعلو منزلتها كثيرة، وفقنا الله لما فيه رضاه بجاه سيد أنبيائه آمين.

وأما صفة المقدم لإعطاء الورد فهي حصول الأذن له صراحة من الشيخ ولو بوسائط معتبرة بإعطاء أذكار الطريقة اللازمة، وتشترط فيه الأهلية لذلك، وأقلها أن يكون عالماً بأحكام الطهارة استبراءاً ووضوءاً، أو غسلاوتيمما، وكذا ما لا تصبح الصلاة إلا به، وما يتعلق بالورد من أركان وشروط إلى آخر ما سيذكر في الباب الخامس من هذا الكتاب المبارك إن شاء الله.

ثم بعد هذا معرفة ما يراد من الدخول في طرق المشايخ، وفى أي شئ، ولأي شئ يصبحون وأن النفع في صحبتهم مقصور على شهود أمرين :-

الأمر الأول: أن يعلم أن الشيخ المراد صحبته والدخول في طريقته ولى لله تعالى فيصبحه، ويدخل في طريقته لتجذبه، والاته لموالاة الله تعالى.

والأمر الثاني: أن يعلم أنه من عبيد الحضرة الإلهية، وأنه عارف من طريق التعريف الإلهي مكاشفة ومنازلة بما للحضرة من الأدب فيصحبه ليدله على ذلك، ومن صحب المشايخ ودخل في طريقهم بغير هذين الأمرين فقد خسر الدنيا والآخرة قال سيدنا ﷺ فهذا أقل ما يراعى فيمن يريد التقديم من العلم والمعرفة لما هـو بصدده ومن نقص عن هذا القدرة في العلم لا يصلح للتقديم لأنه لم يعرف المقصود من الأمر الذي يريد أن يدخل غيره إليه.

ويلزمه أن يتثبت في إعطاء الورد، بمعنى أنه لا يعطيه إلا لمن يعهد فيه القيام به حق القيام أن يعرض عليه الشروط، ويتيقن أنه قبلها عن طيب نفس مسلما لها فعند ذلك يلقنه مستحضراً هـمة الشيخ مستمدا منه ولا يأخذ بظاهر ما في كتاب (جواهر المعاني) من أن هذا الورد يعطى لكل من طلبه من المسلمين على أي حالة كان الخ. كيف وهو يرى فيه بعد ذلك أن من أخذه وتركه أو تهاون به تحل به العقوبة ويأتيه الهلاك. فيكون حينئذ سببا فيهما.

ويلزمه أيضا أن لا يجدد الورد لمن انسلخ عن الطريقة وأن يمتنع عنه كل الامتناع حتى يتردد عليه مراراً ليأنس منه عدم الرجوع إلى ما صدر منه وحينئذ يجدد له الطريق وكل هذا ورد عن الشيخ ﷺ في قضايا معلومة بين أصحابه ﷺ.

ويلزمه زيادة على ما مر أن يكون ذا ديانة، وعقد، وحلم، وأمانة. ورفع همة عن الخلق ثقة بالملك الحق متحليا بمكارم الأخلاق وحسن المعاشرة بقدر الاستطاعة غير راء لنفسه منزلة عليهم غاضا طرفه عن عيوب الإخوان. وإذا رأى من أحدهم ما هـو مخالف للشريعة أو الحقيقة فلا يصرح به لأحد من الإخوان بل يعرض به ويقول: إني أرى بعض الناس يفعل كذا وكذا وحقه أن يفعل كذا وكذا، فإن فهم ورجع عن فعله فيها وإلا يذكره بينه وبينه فقد

قالوا: من عرفك بعيون نفسك بينك وبينه فهو الناصح، ومن عرفك بها أمام الناس فهو الفاضح، ثم إن رجع عن فعله فيها، وإلا يتركه وشأنه، وليعلم المقدم أنه قدوة حسنة لجميع من في بلدته من الأخوان. فيلزمه أن يصلح ظاهره وباطنه بحيث يستويان عنده فبصلاحه تصلح جميع أهل بلدته والعكس بالعكس، وإن لم يفعل ذلك فيكون هو المسئول عن تقصيرهم وميزان ذلك هو رفع الهمة عن التشوف لما في أيدي إخوانه من العرض الفاني وعن تكليفهم بما فيه حظ له كيفما كان، وإنما كان هذا الأخير ميزانا لما عداه من أركان الأهلية ليزن به الموفق حال نفسه. فكلما وجد فيه رشحة من الطمع، فيما يأتيه من قبل إخوانه الذين يلقنهم عرف أنه ليس أهلا لذلك ولا مراداً، فيكون اشتغاله بإصلاح نفسه أولى له، فلا يقبل التقدم على أحد وأخرى أن يتعرض له بطلب أو استجلاب شئ، فإن فعل خسر الميزان والعياذ بالله من الخسران وقد جمع سيدنا ﷺ في بعض وصايا معظم هذه الأركان، فقال:

وأوصى من كان مقدماً لإعطاء الورد أن يعفو للإخوان عن الزلل، وأن يبسط رداء عفوه على كل خلل وإن يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شيئا أو حقداً، وأن يسعى في إصلاح ذات بينهم وفى إزالة كل ما يوجب بغضاً في قلوبهم بعضهم لبعض، وإن اشتعلت نار بينهم سارع في إطفائها، وليكن سعيه في ذلك طلباً لمرضاة الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك وأن ينهى من يراه يسعى بالنميمة بينهم، وأن يزجره برفق وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير في كل ما يأمرهم به أو ينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الأخوان، ويراعى في ذلك قوله ﷺ «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» وعليه أن يتباعد عن تغريم دنياهم وأن لا يلتفت إلى ما في أيديهم معتقداً أن الله تعالى هو المعطى والمانع والخافض والرافع. وليجعل همته في تحرير دنياهم من التشتيت والتبذير، وأن لا يطالبهم بإعطاء شئ لا من القليل ولا من الكثير إلا ما سمحت به نفوسهم من غير طلب فإن عقول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار تجرى بهم جميع الأمور . اهـ .

وهذا الوصية من سيدنا ﷺ كافية في الإشارة إلى الأهلية المشروطة كما أنها كفيلة بمعظم ما يطلب من المقدم التمسك به، والله يهدينا إلى سواء السبيل والله أعلم.

الباب الرابع

في ذكر شروط الطريقة الأحمدية التجانية ودلائلها

اعلم أن شروط الطريقة الأحمدية التجانية أربعون شرطا وكلها لها شواهد في الكتاب والسنة وكتب السادة الصوفية. فليت شعري كيف يسوغ لأحد الإنكار على هذه الطريقة مع علمه ذلك، فشد يديك عليها أيها الموفق فإنها نعم الطريق، ولا تلتفت إلى نعيق المنكرين بغير حق، فلو أتيتهم بألف دليل ما رجعوا عن إنكارهم. قال المعرى:

وأهل كل جدال يمسكون به إذا رأوا نور حق ظاهراً جحدوا. وهى تنقسم إلى قسمين كمالية وشروط لازمة، وكل من هذين القسمين ينقسم أيضاً إلى قسمين شروط تتعلق بالشخص، وشروط تتعلق بالأوراد، فالكمالية بالشخص عشرون شرطاً، الأولى أن يختار مقدماً تقياً صحيح الأذن متصلا سنده بالشيخ ﷺ ولو بوسائط، وصحة الأذن شرط لازم في الملقن كماهي شرط لازم في المريد لابد منه فيهما، فلو أخذ المريد الورد من غير مأذون له إذناً صحيحاً لا ينتفع به، بل يكون معرضاً نفسه للخطر.

وعلامات التقى أربعة: حفظ الحدود، وبذل المجهود، والوفاء بالعهود، والقناعة بالموجود، وإنما اشترط ذلك على المريد لئلا يتشوق إلى غيره بعد الأخذ عنه فينسد عنه باب سره، لأن شرط انتفاع التلميذ بشيخه: أن يعتقد أنه لا أكمل منه في الوجود،وقد ذكر في (ابتهاج القلوب) بأن الشيخ الكامل سيدي أبا المحاسن الفاسى ﷺ منع بعض مريديه من مجالس أخيه العارف بالله سيدي عبد الرحمن، وذلك حين ظهرت على أخيه المذكور علامات الفتح، وأنه أعنى الشيخ أبا المحاسن قال لذلك المريد: يا فلان رد روحك لجهة واحدة خوفاً عليه من الشتات، وجميعاً له عن الالتفات هذا مع كون أخيه العارف بالله معه في دائرة واحدة، تجمعهما طريقة واحدة وسلسلة واحدة بحيث لا يكون الالتفات أن أحدهما التفاتاً عن الآخر.

قال في الدرة الخريدة بعد أن نقل هذه المسألة من البغية ما نصه: واستشهاد أبى المواهب السائحى ﷺ وعنا بها آمين: يرشد إلى أن ذلك معتبر عندنا في الأحمدية ولذلك بلغني عن بعض سادتنا المقدمين الصادقين، أنه يقول لمن استزاره من الأخوان: ارجع لملقنك واطلب منه ما شئت وليس لك عندنا شئ. هذا وينبغي للمريد أن يعرف سند شيخه الذي

لقبه إلى النبي ﷺ لما ذكره غير واحد من الأئمة من أن الاعتناء بالسند من خصائص هذه الأمة، لأنه نسب الإنسان في الدين، ومن أقبح الجهل أن يجهل الإنسان نسبه، ولأنه أصل هذا الشأن وما عداه متفرع عنه، ومن لا سند له في الطريق فهو دعي فيها على التحقيق.

الثاني: أن يحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها، وفى الجماعة إن أمكن، وعلى الأوامر الشرعية. قال سيدي ﷺ في أول رسائله كما في جواهر المعاني: وشروطه أي الورد المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات، والأمور الشرعية الخ.

وروى الطبراني مرفوعاً يقول ربكم ﷻ: «من صلى الصلاة لوقتها، وحافظ عليها، ولم يضيعها استخفافاً بحقها، فله علي عهد أن أدخله الجنة».

وقال ﷺ: {أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها} أي في أول وقتها وقال ﷺ: {صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة} وقال ﷺ {من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه}، اهـ. ولكنه يشترط في الإمام المقتدى به ففي الصلاة أن يكون من أهل السنة غير متسم ببدعة أو فسق، وأن لا يكون مبغضاً للشيخ ﷺ لأنه حينئذ منكر لكرامات الأولياء فيكون من غير أهل السنة الذين هم أول المصدقين بها.

الثالث: أن يأتى بالبسملة في جميع الصلوات، يجهر بها في الفريضة الجهرية.

الرابع: أن يطمئن في الركوع والسجود بقدر قوله: سبحان ربى العظيم (ثلاثاً) بالترتيل، وقد مر الكلام على هذين الشرطين في الباب الثاني من هذا الكتاب والشروط الثلاثة الأخيرة كان يؤكد عليها سيدنا ﷺ غاية التأكيد.

الخامس: أن يتهجد ولو بركعتين يقرأ فيهما ما تيسر من القرآن، وقد كان سيدنا ﷺ يرغب في ذلك غاية الترغيب حتى كاد أن يجعله ركناً من أركان طريقته، وقد زجر من قال له يا سيدي أنا لا أقدر أن أقوم قبل الفجر بقوله: أنت رجل لا تصلح لطريقتنا فاترك سبحتنا عنك اهـ.

والأحاديث في الحض على قيام الليل كثيرة. منها قوله ﷺ: {أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل} وقوله ﷺ: {ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الآخر خير من الدنيا وما فيها، ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم}.

السادس: أن يلازم رواتب الفرائض: فقد قالوا إن حكمة السنة الراتبة قبل الفريضة

أن تذهب أثر الغفلة من الباطن الناشئة من مخالطة الناس، والقيام بهم المعاش ليستعد لأداء الفريضة على الوجه الأكمل، وحكمة الراتبة بعد الفريضة أنها تجبر النقص الذي يحصل من الشخص في الفريضة. إذ قد ورد في الخبر «منكم من يصلى صلاة كاملة، ومنكم من يصلى صلاة النصف والثلث وتربع والخمس حتى يبلغ العشر». ولكن محل ذلك إذا لم يكن على الشخص فروض فوائت. وإلا فقضاء الفروض أولى من الاشتغال بالنفل.

وقال الخواص: بلغنا أن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة يقول الله تعالى (مثلكم كمثل العبد السوء، يبدأ بالهدية قبل قضاء الدين).

السابع: أن يكون صادقاً في أقواله غير كاذب في شئ منها. فقد كان سيدنا ﷺ يحض على الصدق في القول والفعل. ويحذر من الكذب، والصدق يورث لصاحبه الدين والعقل والمروءة والشرف والكمال، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾(النحل:١٠٤) .

وقال ﷺ: {عليكم بالصدق فإنه من البر، والبر يهدى إلى الجنة وإياكم والكذب فإنه من الفجور، والفجور يهدى إلى النار} وقال ﷺ {دع ما يريبك إلى مالا يريبك. فإن الكذب ريبة والصدق طمأنينة} .

وقال الشاعر:

عليك بالصدق ولو أنه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد

الصدق أول قدم يضعه المريد على طريق السادة الصوفية. قاله القشيرى في رسالته. وقال فيها في باب الصدق: قال الأستاذ: الصدق عماد الأمر، وبه تمامه، وبه نظامه. وهو تالي درجة النبوة. قال الله تعالى: ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ (النساء:٦٩) اهـ المراد منه.

ومما يدل على فضيلة الصدق ما روى: أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ وقال: {إني رجل أريد أن أومن بك إلا أنى أحب الخمر والزنا والسرقة، والناس يقولون إنك تحرم هذه الأشياء ولا طاقة لي بتركها. فإن قنعت منى بترك واحدة منها فعلت. فقال ﷺ: اترك الكذب، فقبل ذلك ثم أسلم. فلما خرج من عند النبي ﷺ عرضوا عليه الخمر. فقال: إن شربت وسألني النبي ﷺ وكذبت. فقد نقضت العهد، وإن صدقت أقام على الحد فتركها، ثم عرضوا عليه الزنا، فجاء ذلك الخاطر فتركه، وكذا في السرقة، فعاد إلى النبي ﷺ وقال:

ما أحسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب فانسدت أبواب المعاصي على وفات الكل} اهـ

الثامن: أن يبر والديه لأنهما السبب الوحيد في إنشاء الإنسان ووجوده في الدنيا قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾(الإسراء:٢٣) . فانظر كيف جعل الله سبحانه رتبة بر الوالدين بعد رتبة عدم الإشراك به، فيلزم الإنسان أن يبر بوالديه ما أمكن خصوصاً الوالدة، فإن طاعتها سبب في دخول الجنة. قال رسول الله ﷺ {الجنة تحت أقدام الأمهات}، وقال ﷺ: «رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما}.

وقال ﷺ: {إن الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم} اهـ

وقال شيخنا رضي الله عنه وعنا به: من لم يبر والديه لا يتيسر له سلوك هذا الطريق.

التاسع: أن يداوم على كمال محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات، وذلك لأن المحبة هي الرابطة بين الشيخ والمريد، وعلى قدر المحبة يكون سريان المدد منه إليه وعلامتها: وأن يكون متأدباً فى حق شيخه غاية الأدب، معظما له غاية التعظيم، وأن تكون راحته في ذات شيخه، فلا يفكر إلا فيها، ولا يجرى إلا لها، ولا يهتم إلا بها، ولا يفرح إلا لها ولا يحزن إلا عليها حتى تكون حركاته سراً وعلانية حضوراً وغيبة فى مصالح ذات الشيخ وما يليق بها، ولا يبالى بذاته ولا بمصالحها والمراد بالشيخ هنا شيخ الطريقة الأكبر، وللخليفة على التلاميذ ما كان الشيخ من الحقوق، قال سيدنا رضي الله عنه وعنا به: كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله.

العاشر: أن يحترم كل من كان منتسباً للشيخ رضي الله عنه ولاسيما الكبار من أهل الطريقة. قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به، إن لنا مرتبة عند الله تناهت في العلو عند الله تعالى إلى حد يحرم ذكره، ليس هو ما أفشيته لكم، ولو صرحت به لأجمع أهل الحق والعرفان على كفرى فضلا عمن عداهم، وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة، أن من لم يتحفظ على تغيير قلبي من أصحابنا طرده الله سبحانه عن قربه وسلبه ما منحه.

الحادي عشر: أن لا يؤذى أخاه في الطريقة، فقد جاء عن الشيخ رضي الله عنه أن إذاية أهل هذه الطريقة إذاية له ﷺ قال رضي الله عنه: قال لي ﷺ {قل لأصحابك لا يؤذوني بإذاية بعضهم

بعضا} اهـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾(الأحزاب:٥٧) .

الثاني عشر: أن يعظم جميع الأولياء لأنهم أحباب الله، فبتعظيمه واحترامه لهم يصطفيه الله ويقربه إليه وباستهانته بهم يهينه الله ويغضب عليه والعياذ بالله. قال سيدنا ﷺ وعنا به في رسالته التحدث بالنعم بعد كلام ما نصه: فعظموا حرمة الأولياء الأحياء والأموات، فإن من عظم حرمتهم عظم الله حرمته، ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه، فلا تستهينوا بحرمة الأولياء اهـ.

الثالث عشر: أن يتودد إلى خلق الله ولا يقاطعهم، ولا سيما إخوانه في الطريقة بأن يعاملهم باللين والرفق. ولا يفعل ما يغضبهم ويعامل كل شخص منهم بما يناسب عادته ويلائم طبيعته وينزل الكبير منهم منزلة والده، والمساوي له منزلة الأخ، والصغير منهم منزلة ابن قال سيدنا ﷺ وشروطه المحافظة على الصلوات في الجماعات والأمور الشرعية وإياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب، فإنها عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وأكد ذلك بينكم وبين الإخوان: يعنى في الطريقة، وزوروا في الله تعالى وواصلوا في الله تعالى وأطعموا في الله تعالى ما استطعتم في غير تعسير ولاكد اهـ.

الرابع عشر: أن يبغض من يبغض الشيخ ولا يجالسه ويحب من يحبه ويتخذه صديقاً ولو لم يكن من أهل الطريق فقد كان سيدنا ﷺ يحذر دواما من مخالطة المبغضين ومحبتهم وأكل طعامهم والجلوس معهم ويقول إن بغضهم بشرى في قلب من جالسهم كالسم اهـ .

قال في المنية: ومن يجالس مبغض الشيخ هلك وضل في مهامه وفى حلك إلى أن قال:

اختر لنفسك الذي أطاعا ... إن الطباع تسرق الطباعا

وقال ﷺ: {المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل} وفى الحكم: لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله اهـ.

قال الشاعر:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

لكن يلزمه أن يقف في البغض والمودة عند أمر الشرع فيهما عاملا على قوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) وقوله ﷺ: {أحبب حبيبك

هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما}. أو كما قال ﷺ .

الخامس عشر: أن يعتقد ويسلم كل ما ورد عن الشيخ ﷺ لأن بالاعتقاد تزداد المحبة التي بسببها يرقى الشيخ مريده إلى أعلى درجات الكمال. قال سيدنا ﷺ وعنا به كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين. ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة، بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله اهـ .

السادس عشر: أن لا ينتقد على الشيخ ﷺ في جميع أقواله وأفعاله وذلك لأن انتقاد المريد على شيخه يجلب له الهلاك ويترتب عليه طرده من أهل حزبه قال سيدنا ﷺ إن كل من أخذ وردنا وداوم عليه إلى الممات يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته إن سلم الجميع من الانتقاد اهـ .

السابع عشر: أن لا يأمن مكر الله في حال من الأحوال قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾(الأعراف: ٩٩) وقد كان سيدنا ﷺ يذكر هذا الشرط في غالب أقواله كما علم بعض ذلك مما سبق وكان كثيراً ما ينشد لأصحابه هذين البيتين:

وآمـــن مكـــر الله بـــالله جـــاهل وخـــائف مكـــر الله بـــالله عـــارف

ولا جـــاهل إلا مـــن الله آمـــن ولا عـــارف إلا مـــن الله خـــائف

ومن أقواله ﷺ: {ابشروا إن كل من كان في محبتنا إلى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حله الأمان من مكر الله} اهـ.

وينبغي للمريد أن يكون بين الرجاء والخوف بحيث لا يمحض واحداً منهما، فإن تمحيض الرجا أمن، وتمحيض الخوف يأس.

الثامن عشر: أن لا يخبر من لم يكن أخاه في الطريق بحقيقة ورده، لأن أوراد المشايخ هي أسرارهم، والسر لا يذاع لغير أهله، فالإخفاء أمثل بأصحاب الطريق قال في البغية لأن من أكد آداب المريد عند أهل الطريق أن يكتم المريد ورده، فلا يخبر بحقيقته من لم يكن أخاً له في طريقه، ويرون ذلك من كتمان السر الذي هو مركز لحصول النتيجة، وقد رأيت السلف من الأصحاب يعنى أصحاب الشيخ التجانى يتواصون بذلك فيما بينهم .

وبالجملة فهو من أهم الأمور في الطريق فافهم ذلك والله يتولى هدانا جميعاً بمنه آمين اهـ . كلام البغية.

التاسع عشر: أن لا يتهاون في الورد فلا يؤخره عن وقته إلا لعذر قال سيدنا ﷺ ومن أخذه وتركه تركا كلياً أو تهاون به حلت به العقوبة ويأتيه الهلاك.

العشرون: أن لا يتصدر لإعطاء الورد من غير إذن صحيح بذلك قال سيدنا ﷺ ذكر أهل الكشف أموراً إن فعل واحدة منها ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهى دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر لإعطاء الورد من غير إذن اهـ

وأما الشروط الكمالية المتعلقة بالأوراد فهي عشرة شروط :

الأول: الجلوس لقراءة الورد بتأدب وخضوع بأن يضع راحتيه على فخذيه ويغمض عينيه مطرقاً برأسه إلى وسط حجره قال في الرماح الثاني يعنى من الآداب المطلوبة من الذاكر حال الذاكر أن يضع راحتيه على فخذيه إلى أن قال السادس تغميض العينين لأنه أسرع في تنوير قلبك فبتغميض عينيك ينسد عليك طرق الحواس الظاهرة وانسداد الحواس الظاهرة سبب الانفتاح حواس القلب اهـ

وأحسن كيفيات الجلوس كهيئة الصلاة أو التربيع أو الأقعاء بمعنى الجلوس على العقبين.

الثاني: استقبال القبلة عند تلاوة الورد والوظيفة والهيللة إلا في السفر ولو قريباً أو كان مع جماعة في الوظيفة، أو الهيللة، ويتأكد العمل على هذا الشروط فقد كانت الآجلة من أصحاب الشيخ يؤكدون على العمل به حتى كأنه شرط صحة، وفى الخبر «لكل شئ زينة، وزينة المجالس استقبال القبلة» وفيه وإن لكل شئ شرفاً، وإن شرف المجالس ما استقبل به القبلة، وقال بعضهم ما فتح الله على ولى إلا وهو مستقبل القبلة، ولكن محل ذلك إذا كان في غير مسجد النبي ﷺ أما فيه فاستقبال القبر الشريف أفضل له من استقبال القبلة.

الثالث: استحضار صورة الشيخ ﷺ حال قراءة الأوراد، والاستمداد منه فقد ذكر في الجواهر أن من شروط الورد لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة يعنى سيدنا ﷺ، وأنه جالس بين يديه، ويستمد منه اهـ

والمطلوب أن يكون ذلك في جميع الورد، فإن لم يقدر فليكن في ابتدائه عند إرادة

الشروع ويلاحظ ذلك في بقية الورد بقدر استعداده، والاستحضار المذكور يكون لصورة ذات الشيخ التي كان عليها في الدنيا أن كان ممن يعرفها، ولو بالنقل، وإلا فيستحضر صورة كمالية مكسوة بالهيبة والوقار ويستعمل عند ذلك ما يقدر عليه من الأدب ولكن الأفضل والأكمل له كما في الجواهر استحضار صورة النبي ﷺ ويستمد منه مستعملا عند ذلك ما يقدر عليه من التعظيم والأدب الأكبر.

الرابع: استحضار معنى ألفاظ الذكر أن كانت له قدرة على فهمها وإلا فليسمع نفسه ألفاظ الذكر وينصب لها بغاية جهده ليصل له النفع بذلك كماهو مذكور في الجواهر ومن لم يقدر على الجمع بين استحضار صورة الشيخ واستحضار معنى ألفاظ الذكر يستحضر صورة الشيخ عند الشروع في الذكر، يستحضر معنى ألفاظ الذكر أو الإنصات له دواماً مع ملاحظة استحضار صورة الشيخ في بقية الورد بقدر استعداده أن قدر وإلا فيكفيه استحضار ذلك أول الذكر.

الخامس: افتتاح الأذكار بالمقاصد المعهودة عند أهل طريقنا وكيفية العمل عليها أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقرأ الفاتحة، وصلاة الفاتح لما أغلق مرة ثم ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ (الصفات: ١٨١٠-١٨٢) ثم يتلو آية متضمنة للأمر بالاستغفار كقوله تعالى ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾ (المزمل: ٢٠) ويستشعر حين قراءتها عظمة المولى الآمر وحقارة العبد المأمور، ثم بعد تلاوته للآية مستصحباً ذلك الاستشعار يقول: (لبيك اللهم ربى وسعديك والخير كله في يديك)، وها أنذا عبدك الضعيف الذليل الحقير قائم لك بين يديك أقول مستعيناً بحولك وقوتك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك أستغفر الله أستغفر الله إلى آخر الاستغفار، ثم يتعوذ ثاني مرة، ويتلو قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ ﴾ (الأحزاب: ٥٦) بالاستشعار السابق، ثم يقول لبيك اللهم ربى وسعديك إلى وإجلالا لك، فيزيد ولرسولك ﷺ، اللهم صل على سيدنا محمد إلى آخر الصلاة عليه ﷺ ثم يتعوذ ثالث مرة ويتلو قوله تعالى ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ مستشعراً ما مر ثم يقول لبيك اللهم ربى وسعديك إلى مسعيينا بحولك وقوتك، فيزيد مخلصاً من قلبي بما ألهمتني إليه بسابق فضلك ومنتك ذاكراً لك امتثالا لأمرك وتعظيما وإجلالا لك لا إله إلا الله إلى أن يختم الهيللة وأن كان في الوظيفة يرجع لمقصد الصلاة عليه ﷺ ثم يقول اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية إلى أن يتم عدد الجوهرة، وأن كان في ذكر هيللة الجمعة فالعمل على المقاصد فيها أن يقول اللهم أنى نويت بتلاوة هذا الذكر تعظيما وإجلالا

لك وابتغاء مرضاتك وقصداً لوجهك الكريم مخلصاً لك من أجلك وأقول بإمدادك وعونك وحولك وقوتك وبما وهبتني به من إنعامك وتوفيقك مستعيناً بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخر الفاتحة، ثم يستغفر بصيغة الوظيفة ثلاثة مرات ويصلى على النبي ﷺ بصلاة الفاتح ثلاث مرات و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ الآية ثم يقول ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ ﴾ الآية ثم يشرع في الهيللة إلى أن يختمها فيقول محمد رسول الله عليه سلام الله ثم أن أراد أن يذكر لفظ الجلالة مفرداً فيذكر ما شاء أن يذكر ويختم هذا الذكر سواء ذكر لفظ الجلالة مفرداً أو لم يذكره بالاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب ثم صلاة الفاتح ثلاث مرات ثم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ الآية ثم يقول ﷺ إلى آخر ما تقدم ثم يدعو بما شاء له ولإخوانه من خير الدنيا والآخرة .

فإن أراد الاختصار في المقاصد. فليقل في أول كل ذكر من الأذكار الثلاثة. أعنى الورد والوظيفة والهيللة: اللهم أنى نويت بتلاوة هذا الذكر إلى آخر ما مر. ثم يتعوذ ويبسمل ويقرأ الفاتحة وصلاة الفاتح مرة ويشرع في الذكر إلى أن يختمه وفى كل من الاختصار والتطويل يقول بعد الفراغ من صلاة الفاتح ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ ﴾ الآية وبعد الفراغ من الهيللة يقول سيدنا محمد رسول الله ﷺ إلى آخر ما مر ثم يدعو بما شاء له لإخوانه من خيري الدنيا والآخرة.

هذا ويتأكد العمل على هذا الشرط لأن المقاصد للأوراد كالروح للجسد ولا فائدة بجسد لا روح فيه.

السادس: الأسرار في قراءة الورد وكذا الوظيفة والهيللة أن لم تكن مع جماعة قال في المنية:

وتـــركك الجهـــر علـــيه عمـــل أصـحاب شـيخنا وذاك الأمـــثل

قال في البغية: ومن شروط الكمال الأسرار في ذلك الورد من أوله إلى آخره لما كان عليه عمل أصحاب الشيخ ﷺ اهـ . ولكن لابد من إسماع المرء نفسه ألفاظ الورد.

السابع: ترتيل الأوراد، فلا يسرع في قراءتها ولا يلحن فيها قال في المنية:

ومـــن يكـــن يـــرتل الأورادا يـــنل بمـــا ذكـــرته المـــرادا

ولـــتعذرن الـــلحن في الأوراد لكـــي تـــنال غايـــة المـــراد

وفى البخاري عن قتادة «سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ؟ فقال: ((كانت

ورداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بعد بسم الله وبعد الرحمن وبعد الرحيم)) .

وروى الترمذى «كان رسول الله ﷺ يقطع قراءاته يقول: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ثم يقف ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ثم يقف ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ثم يقف الخ.

وعن عبد الله بن مسعود قال: «لا تنثزوا القرآن نثز الدقل ولا تهذره هذر الشعر» أي لا تسرعوا به، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة اهـ.

وقال النبي ﷺ: {أن الله لا يقبل الدعاء الملحون} ونقل أن بعضهم دعا الله بدعاء نحو ستين سنة فلم يستجب له فسأل بعض العارفين عن ذلك وعرض عليه الدعاء فوجده ملحونا فأصلحه له فدعا به فاستجيب في الحين.

الثامن: السكوت والسكون عقب الأوراد، قال في الرماح الأول: أي من آداب الذكر بعد الفراغ منه أنه إذا ختم سكت وسكنت واستحضر الذكر بإجرائه على قلبه مترقباً لوارد الذكر، فلعله يرد عليه وارد في لمحة، ويعمر وجوده في لحظة مالا تعمره المجاهدة والرياضة في ثلاثين سنة اهـ. المراد منه.

التاسع: عدم الأكل والشرب بعد الفراغ من الأوراد مباشرة إلا لضرورة كشدة جوع وعطش، وذلك لأن الأكل ينافى السكون المطلوب بعد الذكر، والشرب يطفئ حرارة الذكر، قال في الرماح والخامس أي من آداب الذكر عدم شرب الماء أثر الذكر ولا في أثنائه، لأن الذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات والشوق والتهيج إلى المذكور، وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة، وأقل ذلك أن يصبر نحو نصف ساعة فلكية وكلما كثر كان أكثر حتى أن الصادق لا يكاد يشرب إلا عند ضرورة قوية اهـ.

العاشر: الاجتماع للوظيفة ولذكر الهيلله بعد عصر يوم الجمعة أن كان مع إخوانه إلا لعذر شرعي.

قال في الجواهر: فإن كان المريد وحده مثلا ولا معه غيره من الإخوان يقرأ الوظيفة، وأن كان أخوان يجتمع معهم يقرءونها جماعة وهذا شرط لوظيفة، وأن كان مسافراً قرأها وحده، ويعنى إذا لم يكن معه أخوان، أو كانوا ولم يتيسر لهم الاجتماع وإلا فالاجتماع أولى وأفضل. وفى الجواهر أيضاً ومن أوراده اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة أن كان له إخوان في البلد فلابد من جمعهم وذكرهم جماعة وهذا شرط في الطريقة إلى أن قال: وهذا شرط من شروط الطريقة أبداً سر مداً اهـ.

والأحاديث الخاصة على الاجتماع للذكر كبيرة شهيرة منها قوله ﷺ: {ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء. قال فجثا أعرابي ركبتيه فقال يا رسول الله: صفهم لنا نعرفهم. فقال: هم المتحابون من قبائل شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى، ويذكرون قوله ﷺ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا: وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر} .

وقوله ﷺ «يقول الله ﷻ يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل من أهل الكرم يا رسول الله؟ قال أهل مجالس الذكر» اهـ.

وعن ابن عطاء الله في (مفتاح الفلاح) قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن صوت المؤذنين جماعة يقطع جرم الهواء أكثر مما يقطعه صوت مؤذن واحد كذلك فكما أن صوت المؤذنين جماعة يقطع جرم الهواء أكثر مما يقطعه صوت مؤذن واحد كذلك ذكر الجماعة على القلب أكثر تأثيراً وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده اهـ.

وأيضاً فإن كل شخص من الذاكرين جماعة له ثواب ذكر نفسه وثواب ذكر من معه إلى غير ذلك من الفضائل المذكورة في كتب السادة الصوفية.

وبالجملة فإن هذا الشرط مؤكد عليه غاية التأكيد خصوصاً في هيللة عصر يوم الجمعة كما يعلم من عبارة الجواهر السابقة فمن ترك العمل به لغير عذر شرعي أثم أثماً كبيراً وظيفته وهيللته صحيحة لأنه شرط كمال.

ويشترط في الجمع للوظيفة والهيللة على وجه اللزوم التحليق بأن يجلسوا كلدائرة أو بأن يقابل كل صف الصف الذي هو أمامه من الجهات الأربع، ولا يتركوا فرجة بينهم والجهر بحيث يسمع نفسه ومن يليه، ولا يرفع صوته جداً فإن ذلك منهي عنه، واتفاق الألسن والصيغة لأن ترك ذلك يؤدى إلى التخليط المنافي للعبادة اهـ.

وأما الشروط اللازمة المتعلقة بالشخص فهي ثلاثة الأول: أن لا يزور أحداً من الأولياء الأحياء منهم والأموات إلا الأنبياء والصحابة والإخوان في الطريق.

وفى الإفادة الأحمدية قال ﷺ مسألة أغلقها الشيوخ وهي: أن كل من أخذ عن شيخ وزاره غيره لا ينتفع بالأول ولا بالثاني، وفيها أيضاً قال لي ﷺ إذا مر أصحابك بأصحابي فليزوروهم، وأما غيرهم من الأولياء فلا اهـ. وهذا الشرط هو أساس الطريق فيجب على المريد

العمل به ولا يلتفت إلى أقوال الجهلة من المنكرين، فإن الشيخ ﷺ كان يشدد فيه غاية التشديد، حتى أن بعض الأصحاب سأله إذا مر على مولانا إدريس ﷺ يسلم عليه أم لا؟ فأجابه ﷺ بأن يسلم عليه، وقال الناس كلهم في واد وأنا مع أصحابي في واد، الناس كلهم في جهة وأنا مع أصحابي في جهة. ذكر هذه المسألة صاحب (الدرة الخريدة) ناقلا لها عن أبي عبد الله الكنسوسي ﷺ.

وإياك أن تنظر إلى ما في (جواهر المعاني) من أن المريد له أن يزور الأولياء الأموات الخ، فإن الشيخ ﷺ قد رجع عن ذلك في آخر عمره، ومنع مطلقاً ولم يذكر ذلك المنع في (جواهر المعاني) لأن مؤلفه فرغ من تأليفه قبل وفاة الشيخ ﷺ بستة عشر عاما، واستمر في المنع مطلقا إلى وفاته ﷺ وعليه عمل الأصحاب.

قال في (رفع العتاب): وقد رأيت بخط المقدم سيدي محمد بلقاسم عن نسخة من الجواهر أن الشيخ ﷺ رجع عما أذن من زيارة الأموات ونهى مطلقا اهـ.

وقال سيدي محمد بن المشرق في كتاب (الجمع) ويدلك على فضلها. أي وفضل هذه الطريقة على سائر الطرق أن أصحابها لا يزورون أحداً من الأولياء لا حيا ولا ميتا بالنهى لهم من سيد الوجود ﷺ اهـ. أي لأن المصطفى ﷺ قصرهم على الاستمداد منه، فلا منة لأحد من المشايخ إلاهو ﷺ. فأعظم بذلك من فضل:

إذا محاسني اللائي أصول بها كانت ذنوباً فقل لي كيف أعتذر

وكل من المقدم: سيدي محمد بلقاسم، وسيدي محمد بن المشرى من أكابر خاصة أصحاب الشيخ الذين فازوا بمشاهدة ذاته الشريفة، وأخذوا عنه علومه وأسراره المنيفة.

وفي الإفادة الأحمدية: أمرني ﷺ أن أدفع الأذن عن رجلين زارا مولاي عبد السلام بن مشيش.

(سببه): أن ترك زيارة الأولياء شرط في طريقته. وحين عدم الشرط عدم المشروط اهـ.

ولا يخفى أن مولاي عبد السلام بن مشيش انتقل إلى الدار الآخرة قبلا وجود الشيخ بزمن كبير. ومما استأنس به المشايخ المانعون وأصحابهم من زيارة غيرهم في أخذهم العهد على المريد بذلك قوله ﷺ {لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين} اهـ.

ومن المعلوم عند كل من له أدنى ذوق في علوم الرجال أن المحبة الصادقة لا تقبل الشركة بحال.

الثاني: أن يكون خالياً عن ورد من أوراد المشايخ أو منسلخاً عنه إن كان موجوداً غير راجع إليه أبداً.

قال في (جواهر المعاني) اعلم أن هذا الورد العظيم لا يلقن لمن له ورد من أوراد المشايخ رضى الله تعالى عنهم إلا إن تركه وانسلخ عنه ولا يعود إليه أبداً. فعند ذلك يلقنه من له الأذن الخاص وإلا فليتركه هو ووروده لأن أوراد المشايخ كلهم ﷺ على هدى وبينة وكلها مسلكه وموصلة إلى الله تعالى إلى أن قال فمن أراد الدخول فيها فلابد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبة أياً كان من الأولياء الأحياء والأموات. وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة اهـ المراد منه .

ومن لم يكن مسلماً لهذين الشرطين فعليه بالنظر في الباب الثاني من هذا الكتاب المبارك فإنه يجد فيه ما يقنعه إن شاء الله تعالى.

الثالث: أن لا يترك الورد بعد أخذه. قال في الجواهر وكذلك: أي أن من الشروط اللازمة في الأحمدية مداومة الورد إلى الممات اهـ.

قال في (الإفادة الأحمدية) من ترك الورد بعد أخذه له يحل به الهلاك في الدنيا والآخرة ى ه وذلك لأنه بالتزامه له صار نذراً يجب الإتيان به.

قال سيدي المختار الكنتى في (الكوكب الوقاد) ما نصه: حكم أوراد السلف حكم الفرائض لأنها فرائض بالالتزام والعهود والنذر، فيجب إعادتها كالفريضة اهـ . قال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(النحل:٩١) وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾(المائدة:١) .

قال الشاعر:

فـه بـالعقود وبالإيمـان لاسـيما عقـد وفـاء بـه مـن أعظـم القـرب

هذا ومن أخل بشرط من هذه الشروط الثلاثة فقد انسلخ عن الطريقة، ولا بد له أن يجددها إن كان مشفقاً على نفسه.

قال سيدنا ﷺ: ثلاثة تقطع المريد عنا: أخذ ورد على دردنا، وزيارة الأولياء الأحياء والأموات، وترك الورد.

وقال ﷺ: وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يعود أبداً، أي إلا بتوبة نصوح وإذن صحيح، والترك القاطع للمريد هو أن ينوى بتركه رفض الطريقة وأما الترك كسلا فلا تخرجه عن الطريقة لأنه لم يتركه تركاً قلبيا ولا أعرض عنه إعراضاً كلياً. إلا أنه عرض نفس للمصائب بسبب تركه.

وأما الشروط اللازمة المتعلقة بالأوراد فهي سبعة:

الأول: طهارة الحدث بالماء أو بالتيمم وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني من هذا الكتاب.

الثاني: طهارة الخبث من الجسد والثوب والمكان، قال في الجواهر: وشروطه المحافظة على الصلوات في أوقاتها وفى الجماعة إن أمكن، والطهارة البدنية والثوبية والمكانية واستقبال القبلة وعدم الكلام إلا لضرورة اهـ.

وقال في الرماح، وفي تحفة الأخوان: وللذكر آداب لابد من ملاحظتها: أن يكون على طهارة كاملة من حدث وخبث.

وقال السيد الساحلي، ومن آدابهم استصحاب الطهارة حتى يكون جميع ما يتلبسون به من أعمال الخير صادراً على أكمل الهيئات وأجمل الصفات.

ولا شك أن ذكر الله تعالى أولى ما استعدت له طهارة الظاهر والباطن مع ما في الطهارة مع السر الذي يعود على الباطن بصفاء وتنوير اهـ ملفقاً.

الثالث: ستر العورة ففي الحديث «أنه ﷺ أتى له بصبي لم توار عورته فقال لهم ﷺ غطوا حرمة عورته فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير ولا ينظر الله إلى كاشف عورته».

الرابع: عدم الكلام إلا لعذر ويستثنى من ذلك إجابة الوالد والوالدة والزوجة لزوجها وقد علمت دليله من كلام الشيخ فيما مر من قوله وشرطه المحافظة على الصلوات الخ وينبغي أن لا يتكلم إن علم أن الإشارة تغنى عن الكلام فإن لم تغن فيأتي بالقليل من الكلام ككلمة وكلمتين وإن زاد عن ذلك بطل ورده ويلزمه إعادته إلا إجابة الوالد والوالدة والزوجة لزوجها فلا يبطل بها ولو كثر الكلام وإنما اشترط ذلك لأن الذاكر متى توجه لأداء ورده فهو

بين يدي ربه سبحانه يخاطبه ويناجيه فقبح على العاقل أن يقطع مناجاة سيده بعارض أو يشتغل عنه بشاغل وقد نقل أن سفيان الثوري دخل على رابعة العدوية زائراً فأعرضت عنه ولم تجبه فقيل لها في ذلك؟ فقالت لا شك عندي أني مقبلة على الله وأن الله مقبل على كيف أكون مقبلة على سفيان وأنا على ذلك الحال؟

ومن ذلك أن سيدي محمداً الغالي الحسني أحد أكابر الخاصة من أصحاب سيدنا ﷺ كان يذكر ورده بداره إذ سقطت ابنته من أعلى الدار فماتت فلم يتحرك ولم يلتفت لذلك بل بقي على ما كان عليه من تلاوة ورده حتى أكمله.

الخامس: النية في أوله قال ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء ما نوى» وقال ﷺ «لا أجر إلا عن حسنة ولا عمل إلا بنية» اهـ.

وصفتها أن ينوى تلاوة ورد صباح هذا اليوم أو مسائه ويقصد به التقرب إلى الله تعالى ومحلها القلب ولا بأس بالتلفيظ بها وهذه الشروط الخمسة من ترك واحداً منها بطل ورده ويلزمه القضاء ومن عجز عن أحدها فلا يقرأ بل ينتظر وقتاً تكون فيه الشروط مستوفاة إن ظن أنه يتحصل على ذلك الوقت فإن تيقن أنه لا يتحصل عليه لزمته قراءته ولو بفقد جميع الشروط.

السادس: الطهارة المائية لجوهرة الكمال وأن يكون المكان الذي تقرأ فيه يسع ستة أشخاص خلاف الذاكر إذا أراد أن يقرأها اثنتي عشرة مرة وقد مر الكلام على ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب وأن لا تقرأ على ظهر دابة ولا على سفينة اهـ.

إذ قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

هذا ومن عجز عن طهارة الجسد والثوب والمكان أو كان فرضه التيمم فإنه يعوض عن جوهرة الكمال في الوظيفة عشرين من صلاة الفاتح لما أغلق ولا يعدل عن جوهرة الكمال إلا حيث لم يتوفر شروطها وأما إذا توفرت فيه الشروط فلا يعدل عنها إلى صلاة الفاتح فإن عدل كانت وظيفته باطلة لتركه ركناً من أركانها بدون مسوغ.

قال في الرماح: ولا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية من الحدث والخبث وطهارة الثوب والمكان ويكون الذاكر جالساً فإن فقد شرط من هذه الشروط فإنها لا تقرأ في الوظيفة وتقرأ صلاة الفاتح لما أغلق بدلها عشرين مرة اهـ . فإن قرأ الجوهرة مع فقد الشروط أو

بعضها كانت وظيفته باطلة لأن الطهارة المائية من شروط الصحة لها.

وانظر هل تقضى الوظيفة إذا فقدت شروط الجوهرة أو واحد منها وقرىء بدلها عشرون من صلاة الفاتح أم لا والظاهر أنها لا تقضى بدليل أنهم لم يضرحوا بالقضاء ولأن أمر الوظيفة مخفف عن أمر الورد والله أعلم.

السابع: الجلوس لقراءة الوظيفة إلا لعذر وقد مر الكلام على كيفيته في الجلوس للورد وعلم مما تقدم أن الشروط اللازمة للشخص ثلاثة واللازمة للأوراد سبعة فتقول صاحب الرماح إن من لم يستكمل الواحد والعشرين شرطاً الذين أعدهم على الترتيب من أهل الطريقة أي ليس من أهلها الكاملين الراسخين فيها.

اللهم اجعلنا من خاصة أهلها بجاه نبيك الصادق الأمين.

الباب الخامس

في ذكر ألفاظ الورد والوظيفة وذكر هيللة الجمعة وشروطها وأوقاتها وما يتعلق بها من الأحكام

اعلم أن المقصود من ذكر هذا الباب هو ضبط الورد التجاني لأهله لا نشره لكل أحد فلا يشتغل به من ليس من أهله، لأن من أخذه من غير مأذون له فقد خاطر بنفسه وأحرى إذا أخذ من كتاب.

قال في (الأجوبة الناصرية) ذكر الله تعالى على اختلافه حسن. ولكن لا تتخذ منه وظيفة راتبه إلا بإذن الشيخ وكذلك أحزاب السادات، ومن اتخذ ورداً بغير إذن فهو غار مغرور، وقال: والذي تشترى الناس في معرفته التهليل والصلاة على النبي ﷺ لأن أوراد الأنبياء تكون لبعض الناس منفعة ولبعضهم مضرة اهـ.

إذا علم ذلك فأقول ألفاظ الورد «أستغفر الله» فقط مائة مرة، والصلاة على النبي ﷺ بأي صيغة مائة مرة، وإن كانت الفاتح فهي أفضل بكثير من غيرها لفضلها الذي لا حد له، ومن أراد أن يذكر غيرها فليقل اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله. فهي أحسن صيغة لمن أراد الاختصار، ونص صلاة الفاتح: «**اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ولا إله إلا الله**» مائة مرة وهذا الورد يقرأ صباحا ومساء.

والسر في هذا الترتيب هو مناسبة حال السالك، لأن في تقديم الاستغفار، تطهير الباطن من أدران المعاصي وسائر المخلفات ليتهيأ للتحلى بما ينتجه له غير الاستغفار، وهو الصلاة على النبي والهيللة، وفى تقديم الصلاة عليه ﷺ استنارة الباطن وكنس بقايا الأدران ومحو ظلماتها ليتهيأ لحمل ما يرد عليه من أسرار الحقائق التوحيدية بذكر الهيللة، فما أبهى هذا الترتيب.

جزى الله عنا سيد الوجود ﷺ وشيخنا أحمد التجانى ﷺ أفضل ما جازى به نبياً عن أمته وشيخاً عن أهل طريقته آمين.

وألفاظ الوظيفة «أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هـو الحي القيوم» فقط ثلاثين

مرة، وصلاة الفاتح خمسين مرة ولا يكفي في الوظيفة غيرها، فإن لم يحفظها سقطت عنه (ولا إله إلا الله) مائة مرة. وجوهرة الكمال اثنتي عشر مرة ونصها: (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني، ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني. اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم. اللهم صلى وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم. إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه)، وتجب مرة واحدة في اليوم والليلة. ولك أن تذكرها مرتين: مرة في الصباح ومرة في المساء فتكون حينئذ كالورد.

وقد علمت أن صيغة الاستغفار في الوظيفة لا يزيد الإنسان فيها لفظة وأتوب إليه، وقد وردت الأخبار الثابتة عنه ﷺ بالروايتين، ولعل وجه اختيار الرواية التي ليس فيها وأتوب إليه أن الاستغفار إذا أتى به العبد لا يكون كاذباً فيه بخلاف التوبة، فإنه إذا قال وأتوب إليه وليس بتائب فهو كاذب كذباً ظاهراً بخلاف ما اختير، فإنه ليس إلا طلب المغفرة والله أعلم.

وأما ذكر هيللة يوم الجمعة فهو أن يذكر لا إله إلا الله أو الذكر الفرد وهو الله أو هما معاً بلا عدد بعد صلاته عصر يوم الجمعة إلى الغروب، وإن شاء الله يلتزم على نفسه عدد ألفاً فأكثر فله ذلك ولا ينقص عن الألف ولا يزيد عن ألف وستمائة، وإن كان له إخوان فلابد من جمعهم وذكرهم جماعة، وأن كان في بلد اصطلح إخوانه فيها على قاعدة الطريقة الخلوتية فهي مقدمة على غيرها لمن أتقن طريقها وإلا فالعمل على السرد أولى وأحسن الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع ويشترط اتصال هذا الذكر بالغروب هذه هي أذكار الطريقة.

وأما شروطها فهي سبعة عشر شرطا سبعة لازمة وعشرة كمالية فاللازمة طهارة الحدث بالماء أو بالتيمم بشرطه: وطهارة الخبث من الجسد والثوب والمكان وستر العورة وعدم الكلام إلا الضرورة والنية في أوله والطهارة المائية لجوهرة الكمال والجلوس في الوظيفة إلا لعذر.

والكمالية الجلوس لقراءة الورد واستقبال القبلة له والوظيفة والهيللة إلا إذا قرأهما مع جماعة أو قرئت الثلاثة في السفر واستحضار صورة القدوة واستحضار معنى ألفاظ الذكر وافتتاح الأذكار بالمقاصد والإسرار في قراءة الورد والوظيفة والهيللة إلا إذا قرأهما مع جماعة وترتيل

الأوراد والسكوت والسكون عقبهما وعدم الأكل والشرب بعد الفراغ منها مباشرة والاجتماع للوظيفة والهيللة إلا لعذر قد تقدم الكلام على جميع هذه الشروط في الباب قبل هذا.

وأما أوقاتها فوقت ورد الصباح المختار من بعد صلاة الذاكر الصبح إلى الضحى الأعلى والضروري له من الضحى الأعلى إلى غروب الشمس، وهو لمن شغل في الوقت المختار ويجوز تقديمه ليلا وبلا عذر، وهو أولى من ذكره بالنهار ولفضل ذكر الليل قال في الإفادة الأحمدية ذكر الورد بالليل بخمسمائة من ذكر النهار، وكذا سائر أعمال البر اهـ

وأول وقت التقديم من بعد صلاة العشاء بقدر ما يقرأ القارئ خمسة أحزاب من القرآن. وينام الناس قال فى الإفادة من أراد أن يقدم ورد الصباح فليقدمه بعد العشاء بساعة قدر ما يقرأ القارئ خمسة أحزاب، وينام الناس اهـ

ويستمر وقت التقديم إلى الفجر. فإن وجب الفجر قبل إتمامه ولو بهيللة واحدة لزمه تكميله وإعادته في وقته، ولو قرأه بعد الفجر وقبل صلاة الصبح أعاده لأنه يشترط تقديم الصلاة عليه ووقت ورد المساء المختار بعد صلاة الذاكر العصر إلى العشاء الأخيرة والضروري له من العشاء الأخيرة إلى طلوع الفجر الصادق وهو لمن شغل في الوقت المختار ولو قرأه بعد وجوب العصر وقبل صلاته فليعده كما مر في ورد الصباح ولا يجوز تقديمه ليلا إلا لعذر مترقب في وقته، ثم إن قدمه ليلا للعذر فلابد من تقديم ورد الصباح عليه لأجل الترتيب. ولا يجوز تقديمه للعذر نهاراً. وقال في الإفادة: من أراد أن يقدم ورد العصر لا يقدمه إلا إذا كان له عذر في ذلك الوقت فليقدمه ليلا اهـ

وأما وقت الوظيفة فاليوم كله لها وقت وفعلها ليلا أحسن. وعليه استمر عمل الشيخ ﷺ آخره عمره.

وأما وقت الهيللة فهو من بعد صلاة الذاكر عصر يوم الجمعة إلى غروب شمسه، وكل هذه الأذكار يجب قضاؤها إذا لم تؤد في وقتها. ولو تكرر الترك إلا ذكر هيللة الجمعة فإنه إذا فات وقته فلا يقضى. قال في الإفادة: ذكر الجمعة بعد العصر الهيللة إذا فات وقته فلا يقضى بخلاف الورد والوظيفة فإنهما يقضيان أبداً اهـ

واستحسن الفقيه الكنسوسى ﷺ قضاء هذا الذكر كالورد والوظيفة لأنه صار بالالتزام من الفروض لكن القول بعدم قضاء ذكر الجمعة هو صريح عبارة الشيخ كما علم من كلامه ﷺ في الإفادة فالظاهر حمل كلام الفقيه الكنسوسى على تارك ذلك الذكر بدون عذر، وأما التارك

له معذوراً فلا قضاء عليه ويكتب له ثوابه. هذا ما ظهر لي والله أعلم.

ومن انتظم في سلك الطريقة في وقت ورد من هذه الأوراد وجب عليه ذكره ولو كان آخر الوقت الضروري له.

وأما المريض والحائض والنفساء فهم مخيرون في قراءة الورد وعدمها قال في الإفادة: المريض مخير في ذكر الورد إلى أن يقدر اهـ وفيها الحائط مخير في ذكر الورد اهـ

ووجه تركه للمريض أن الله تعالى يكتب له أجر ما كان يعمله في حال الصحة قال ﷺ: {إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر ما كان يعمل صحيحاً مقيما}.

ووجه تركه للحائض ماهو معلوم من إسقاط الصلاة عنها مدة الحيض وعدم مطالبتها بالقضاء، ووجه الإتيان به للمريض أن ذكر الله تعالى مرغب فيه كل الأحيان، ووجه الإتيان به للحائض القياس على قراءة القرآن، لأن قراءته جائزة للحائض في مذهب سيدنا مالك ﷺ وفارقت فاقد شروط الورد أو بعضها حيث أنها تقرأ الورد وهو لا يقرؤه إلا إن تيقن أنه لا يتحصل على إكمال الشروط بأن الحيض عادة لغالب النساء.

وأما فقدان الشروط أو بعضها فهو شئ نادر حدوثه في ذكر الورد لتكرار العادة وانظر: هل هي مخيرة أيضاً في الوظيفة وهيللة الجمعة أم لا؟ والظاهر أنها مخيرة لأن ما يأتي في الورد يأتي فيهما إلا أنها في الوظيفة لا تقرأ جوهرة الكمال، بل تأتي بالبدل ثم إن ترك المريض والحائض الورد فلا قضاء عليهما، والتخيير المذكور في المريض إنماهو للمريض الذي حصل له العجز عن استيفاء الورد إلا بالمشقة.

وأما صاحب المرض الخفيف فيلزمه قراءته في وقته، فإن تركه وجب عليه القضاء، هذا ومن شك هل نقص في ورده أو زاد فيه بنى على اليقين وهو الأقل.

وبعد الفراغ من الورد يستغفر الله بصيغة الورد مائة مرة بنية الجبر، وكذا إذا تحقق النقص أو الزيادة لكن بعد أن يأتي بما نقص وكذلك من نكس سهواً بأن بدأ ورده بصلاة الفاتح أو الهيللة مثلا قبل الاستغفار فإنه يلغى ما أتى به ويبدأ بالاستغفار وبعد الفراغ يجبر بمائة من الاستغفار كما مر والإمام يحمل سهو الوظيفة، وتجبر من المنفرد كالورد ولو شك في الجبر لا يجبر ثانياً لئلا يتسلسل كما أن سجود السهو لا يتكرر ويبطل الورد بالنقص أو الزيادة أو التنكيس عمداً في الثلاثة، وكذا يبطل بقصد رفض أو أكل أو شرب كثيرين.

أما القليلان فلا يبطل بهما، ولكن لا ينبغي فعل ذلك لما علمت في الباب قبل هذا من أن من آداب الذكر عدم الأكل والشرب بعده فأولى في أثنائه، وكذا يبطل باللحن والإسراع المخلين والقهقهة بصوت والنوم الثقيل والألتفات الكثير إلا لنحو خوف وكره جهر في الورد والوظيفة والهيللة للمنفرد وتبسم كثير والتفات قليل وتفكير دنياوى وقراءة الأوراد بخفيف نوم فإن قرأها وشك في العدد بسبب النوم يفعل كالشاك في النقص.

ويستحب زيادة على شروط الكمال العشرة المتقدمة نشر ثوب طاهر عند قراءة جوهرة الكمال والجلوس كالصلاة عند السابعة منها ورفع الأكف في الأخيرة منها ورفع الأكف بالدعاء والأسرار به ومسح الوجه بهما في آخرها وفى آخر الورد والهيللة ومصافحة من على اليمين واليسار ومن أمكنه بعد ذلك واتخاذ السبحة لأنها تعين على ضبط العدد، ولا بأس يجعلها في عنقه ولكن يجعلها تحت الثياب لا فوقها تباعداً عن التظاهر، هذا ولا يكفى تيمم واحد للصلاة المكتوبة والورد بل لابد لكل منهما من تيمم وكذا لا يجزى تيمم واحد لوردين أو لورد ووظيفة أو هيللة وإن كان الذاكر مسافراً فله قراءة الورد والوظيفة على ظهر الدابة إلا جوهرة الكمال فيجب عليه النزول لقراءتها، والمشي في طريق طاهر إلى أن يصل إلى السابعة فيجلس حتى يختم إلا لنحو خوف وإن أقيمت الصلاة المكتوبة وهو يقرأ الورد أو لوظيفة يضبط ما قرأ منهما ويقوم للصلاة وبعد الفراغ منها يكمل ما بقى له بمجرد السلام قبل أن يذكر شيئاً من الأذكار ويقطعهما لصلاة التراويح لأنها نفل وهما فرضان لاستماع الخطبة لأنها ليست بصلاة ويقطع ورد الصباح إن كان يقرؤه ليلا وتذكر أنه لم يقرأ ورد المساء خصوصاً إذا كان الزمن لا يسع إلاهـو لأن الوقت وقته وإذا قطعه وقرأ ورد المساء وأراد أن يقرأ ورد الصباح فلابد من استئنافه ولا يبنى على ما ذكره قبل ورد المساء.

وأما من شرع في ورد الصباح بعد صلاة الصبح وتذكر أنه ترك ورد المساء فلا يقطعه لأنه ورد المساء صار قضاء وكذلك من شرع في ورد المساء بعد صلاة العصر فتذكر أنه ترك ورد الصباح فيقطعه ويقرأ بخلاف من شرع فيه بعد المغرب وتذكر أنه ترك ورد الصباح فلا يقطعه لأن ورد الصباح صار قضاء وكذلك إذا كان يقرأ الورد وشرعت الجماعة في الوظيفة أو الهيللة فلا يقطعه إلا إن علم أنه لم يقطعه ينقضي ذكر الهيللة ولا يدركه وإن خاف تشويش الجماعة عليه فليقم لمحل آخر بعيد عنهم بشرط أن لا يطأ نجاسة فضلا عن أن يحملها إلا أن خاف عليها الضياع كنعل إذا تركه سرق ومن جاء بعد عصر يوم الجمعة فوجد الإخوان يذكرون الهيللة فظن أنهاهيللة الوظيفة وأدخل نفسه معهم بنية أداء الوظيفة ثم تبين له الحال فلا تحسب له الهيللة وعليه قضاؤها إن بقى وقتها لأن النية من شروط الصحة وإن دخلت الإخوان المسجد وافتتحوا الوظيفة بعد أن صلوا الصلاة المكتوبة لفهمهم أن الراتب صلى وخرج فتبين أنه لم يصل وحضر للصلاة فإنهم يقطعون الوظيفة ويخرجون

من المسجد فراراً من التشويش ومن جاء فوجد الإخوان يقرؤون فيه بعد التعوذ والبسملة وبعد فراغهم منها يبتدئ من أول الوظيفة إلى المحل الذي أدركهم وهم يقرءون الوظيفة فإنه يقرأ معهم من المحل الذي وجدهم يقرءون فيه مثلا وحدهم يقرؤون في أول الهيللة فيتعوذ ويبسمل ثم يقول لا إله إلا الله إلى أن يختم معهم ويكمل ما فاته قبل أن يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ ﴾(الأحزاب:٥٦) أو بعدها وقبل الدعاء لحديث {من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين} بأن يقرأ الفاتحة ثم الاستغفار ثلاثين ثم صلاة الفاتح خمسين ثم يقول إن الله وملائكته إلى آخره ويدعو بما شاء وعند دخوله المسجد ووجوده لهم يقرءون الوظيفة لا يشتغل عنا بتحية المسجد لأنها سنة والوظيفة فرض ولا يشتغل بالسنة عن الفرض والله أعلم.

الباب السادس

في ذكر شرح ألفاظ الوظيفة ومنه يعلم شرح ألفاظ الورد

اعلم إن إحضار قلب الذاكر حالة الذكر أكد الشروط لأنه روح الأعمال ولا يأتى الحضور إلا بمعرفة معنى الأذكار فلذلك عقدت هذا الباب لذكر بعض معاني أذكار الوظيفة وبه يعلم معاني أذكار الورد لأن الوظيفة مشتملة على جميع ألفاظ الورد فأقول:

معنى (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هـو الحي القيوم)، أطلب من الله ستراً حاجزاً بيني وبين عقوبته أو بيني وبين ما توجب عقوبته وهى الذنوب وإنما أتى بالعظيم دون سواه من أسمائه تعالى ليستشعر عظمة الربوبية وذلة العبودية معتقداً أن ذنوبه وإن عظمت فهي بجانب سعة رحمته تعالى وعظمة فضله لا نسبة لها يغفرها سبحانه إذا أراد في أقل من لمح البصر (والعظيم) هو الذي لا نسبة لأحد معه ي علو شأنه وجلال قدره (الذي لا إله) أي لا معبود بحق (إلا هـو الحي القيوم) أي المتصف بالحياة الدائمة القائم بتدبير الخلق وإنما أتى بهذين الاسمين لأن لهما تأثيراً عظيما خاصة في إجابة الدعوات ودفع الهم والكرب حتى قيل أنهما الاسم الأعظم ولهذا كان النبي ﷺ إذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم.

ومعنى صلاة الفاتح لما أغلق (اللهم) أي يا الله (صلى) صلاة الله على نبيه ﷺ كما قال شيخنا ﷺ توفيقية وهى صفة قائمة بذاته تعالى لا تعلم فلا تفسر بشيء والغرض للمصلى من طلب الصلاة عليه ﷺ زيادة التكريم له ﷺ (على سيدنا) أي معشر المخلوقات من إنس وجن وملك (محمد) علم نبينا ﷺ (الفاتح لما أغلق) أي الذي فتح ما كان مغلقاً من الوجود إذ لولاه ﷺ ما وجد موجود ولا أخرج من العدم إلى الوجود فهو السبب الأوحد في وجود جميع الخلق كما أنه ﷺ السبب في إفاضة الرحمه على كل موجود فلولا وجوده ﷺ ما رحم موجود فهو ﷺ الذي فتح الإغلاق وجوده إيجاداً وإمداداً (والخاتم لما سبق) أي الذي ختم ما سبق من النبوة والرسالة فلا نبي ولا رسول بعده ﷺ (ناصر الحق بالحق) أي ناصر دين الله تعالى بالحق والجد غير ناصر له بالباطل والهزل فلفظه الحق الأولى والمراد بها الدين، والثانية المراد بها ضد الباطل والهزل (والهادي إلى صراطك المستقيم) أي الدال إلى طريقك القويم الذي لا اعوجاج فيه وهو دين الإسلام (وعلى آله) الآل في مقام الدعاء جميع الأمة

ولكن لابد من ملاحظة قرابته ﷺ بمزيد تعظيم، (حق قدره ومقداره العظيم) أي قدر قدره ومقداره الذي لا حد له، والقدر والمقدار بمعنى واحد فعطفه عليه مرادف، والمعنى اللهم صل على سيدنا محمد الخ صلاة يكون مبلغها قدر مبلغ رسلك وﷺ.

فانظر إلى ما بلغه الرسول ﷺ، وإلى طلب المصلى من الله أن يصلى على حبيبه ﷺ قدر ما بلغه تعرف فضل هذه الياقوته الفريدة الذي لا حد له.

ومعنى (لا إله إلا الله) لا معبود بحق إلا الله، وينوى المبتدئ هذا المعنى، والمتوسط ينوى لا مطلوب ولا مقصود إلا الله، والمنتهى لا محبوب إلا الله.

ومعني جوهرة الكمال (اللهم صل) تقدم الكلام عليهما في شرح صلاة الفاتح (وسلم) أي أمن محمداً مما يخاف على أمته دنيا وأخرى (على عين) أي ذات، (الرحمة) هي رقة القلب تقتضي التفضيل والإحسان (الربانية) أي المنسوبة إلى الرب جل شأنه، ونسبتها للرب لكون هذه الرحمة المفاضة على جميع الوجود من نوره تعالى الأزلي (والياقوتة) شبه ﷺ بالياقوت تقريباً للفهم لأنه أحسن الجواهر في الصفاء والشرف، وأعلاها في القدر والقيمة. وإن كان ﷺ أغلى وأشرف وأعلى من الياقوت، ومن كل شئ خلقه الله (المتحققة) أي المتصفة بمعرفة جميع الصفات، والأسماء الإلهية التي يتوقف عليها وجود الكون على وجه الحق (الحائطة بمركز الفهوم والمعاني) أي المحيط بالفهوم جمع فهم، والمعاني جمع معنى هي كالمركز، والمركز موضع الشيء المركوز، والمعنى أنه إذا جمعت الفهوم التي قسمها الله تعالى لخلقه في إدراك معاني كتبه المقدسة وأحكام الإلهية وصفاته، وجعلت كشيء مركوز في الأرض كعصا مثلا كان ﷺ كالدائرة المحيطة بها (ونور) عطف على عين الرحمة (الأكوان) أي المخلوقات (المتكونة) أي التي تظهر شيئاً بعد شئ، فهو ﷺ نورها (الآدمي) أي المنسوب إلى آدم، وهو أبو آدم في الأصل لأنه أصل جميع الموجودات، ولذا قال بعض السادة الصوفية على لسانه ﷺ:

وإنـــي وإن كنــت ابــن آدم صــورة فلــي فــيه معــنى شــاهد بــأبوتي

(صاحب الحق الرباني) أي صاحب الدين المنسوب إلى الرب تعالى (البرق) نعت مبين لنور الأكوان والمرادبه الحقيقة المحمدية (الأسطع) أي الأرفع والأظهر (بمزون) متعلق به

وهى جمع مزن وهو السحاب (**الأرباح**) جمع ربح[1].

والحاصل أن البرق استعير للحقيقة المحمدية، والمزون لانصباب الرحمات الإلهية على جميع الوجود لأن البرق ملازم لمزن الأمطار كما أن الحقيقة المحمدية ملازمة للرحمة الإلهية (**المالئة**) نعت لمزن (**لكل متعرض من البحور والأواني**) أي التي تملأ كل من يتعرض لها طالباً المدد منها من الأنبياء والأولياء (**ونورك**) عطف على عين الرحمة (**اللامع**) أي المضيء (**الذي**) نعت لنورك (**ملأت به**) أي بذلك النور (**كونك**) مفعول لملأت (**الحائط**) نعت لكونك (**بأمكنة**) متعلق بالحائط (**المكاني**) المنسوب إلى المكان وخففت ياء النسبة للنسبة للسجع والمعنى نورك المضيء الذي ملأت به كونك المحيط بأمكنة كل مكان والكون الحائط هو الأمر الإلهي الذي أقام الله فيه ظواهر الوجود، فهذا الأمر مملوء به ﷺ (**اللهم صل وسلم**) تقدم الكلام عليه (**على عين ذات**) الحق أي العدل فهو ﷺ ذات العدل فلا ينحرف عنه أصلا ولذا قال ﷺ لمن قال له اعدل في القسمة قال {**ومن يعدل إذا لم أعدل**} أو كما قال التي تتجلى أي تظهر منها (**عروش**) جمع عرش (**الحقائق**) جمع حقيقة من إضافة المشبه به للمشبه، وشبهت الحقائق بالعروش بجامع العلو في كل ومعنى اللهم صل وسلم على ذات العدل التي تظهر منها الحقائق التي كالعروش في العلو (**عين المعارف**) أي ينبوعها وخزانتها (**الأقوام**) أي أكمل من قام بأمر الله تعالى ووفاء حقه (**صراطك**) نعت رابع لعين الحق (**التام**) أي الكامل وشبه ﷺ بالصراط لأنه لا يصل أحد إلى حضرة الحق تعالى إلا بواسطته ﷺ كما أنه لا يصل أحد إلى الجنة إلا بعد عبوره على الصراط (**الأسقم**) أي الكامل في الاستقامة بلا اعوجاج وهو أفعل تفضيل من استقام وقد مر الكلام عليه في الباب الثاني من هذا الكتاب (**اللهم صل وسلم**) تقدم الكلام عليه (**على طلعة**) أي مجلي ومظهر الحق أي الله ﷻ (**بالحق**) أي بذاته تعالى فإن التجلي الذي تجلت به الذات العلية للحقيقة المحمدية كان عن الذات العلية المقدسة المنزهة لاعن غيرها ومعنى كونه ﷺ مظهر

---

(١) في كتاب الرماح في الجزء الثاني في الفصل الحادي والأربعين شرح معاني الأذكار اللازمة للطريقة. وفى هذا الفصل ذكر بعض معاني جوهره الكلام. فقوله فيها (البرق) المراد به الحقيقة المحمدية (الأسطع) أي الأرفع (بمزون) الأرباح والمزون جمع مزن والمراد الرحمات الإلهية. والأرباح جمع ربح استعير البرق للحقيقة المحمدية والمزن الانصباب الرحمة الإلهية على الخلق لأن البرق ملازم لمزن الإمطار، كما أن الحقيقة المحمدية ملازمة للرحمة الإلهية. والحاصل أن مزون الأرباح هي الرحمة الفائضة من حضرة الحق على خلقه ويعنى بهاهنا فيوض العلوم والمعارف والأسرار والتجليات والأنوار ودقائق الحكم وما لا ينتهي إلى ساحله وغايته من المنح والمواهب وصفاء الأحوال والصفات القدسية المخزونة المنصبة على قلوب العارفين والأقطاب الخ.

الله بالله أنه لولاه ﷺ ما عرف أحد مولانا جل شأنه كما يشهد لذلك قوله تعالى في الحديث القدسي (كنت كنزاً مخفياً الخلق فبي عرفوني) .

ولا شك أنه ﷺ أصل جميع الخلق (الكنز الأعظم) شبه ﷺ بالكنز بجامع الذخائر النفيسة في كل فهو الكنز الأعظم المشتمل على جميع المنح والفيوضات الربانية الدنيوية والأخروية (إفاضتك) التي هي مورد الألطاف الذي سألته (ملك) عندما تجليت بنفسك على نفسك وسألت ذاتك فتلقيت ذلك السؤال بالقبول والإسعاف وكان قوامه راجعاً (إليك) فأوجدته ﷺ ومنه أوجدته جميع الخلق (إحاطة النور) أي على حد زيد عدل (المطلسم) أي المكتوم وهو سر الألوهية أراد الله كتمه عن غير أهل الخصوصية، فهو ﷺ المحيط به علماً وذوقاً، وهذا السر مجتمع في حقيقته المحمدية وهو الذي يوصل إلى كل واحد من الخلق ما قسم منه صلى الله عليه وعلى آله المراد بهم جميع الأمة وأتى بالآل لحديث وإياكم والصلاة البتراء، قيل وما الصلاة البتراء؟ قال أن تصلوا على دون آلي صلاة مفعول لصلى ولصل في المواضع الثلاثة وحذف منها لدلالة الأخير عليه تعرفنا نعت لصلاة أي بالصلاة إياه أي نبيك محمداً ﷺ طلب المصلى من الله صلاة يعرفه بها الرسول ﷺ اللهم عرفنا حقيقته وتوفنا على ملته واحشرنا في زمرته آمين.

الباب السابع

في ذكر بعض كرامات شيخنا ﷺ وأرضاه وعنا به

اعلم أن الكرامة هي الأمر الخارق للعادة وهى في حق الولي كالمعجزة في حق الرسول ويفترقان بالتحدي وعدمه وجميع أهل السنة مجمعون على إثباتها للأولياء فلا التفات لنفى من نفاها.

وقد نقل الشيخ زروق عن العقبانى أن التكذيب بكرامات الأولياء كالتكذيب بمعجزات الأنبياء لأن كرامة الولي هي تصديق لنبيه الذي اتبعه.

إذا علم ذلك فأقول لشيخنا ﷺ وأرضاه وعنا به كرامات لا تحصى ولا يأتى عليها عد ولا استقصاء فلا يوجد أحد من قرابته وذويه أو ممن يصاحبه ويليه إلا وهو لهج بذكر بعض ما شاهد منه من الكرامات ولا يقدر على استيعابها لكثرتها بل صارت عندهم أمراً ضرورياً مع أنه ﷺ كان يخفيها جداً حتى أنه نهى عن تدوين ما حفظ منها ولو تتبع ما وقع منه واستقرئ لكان ديواناً كبيراً وكيف الوصول إلى ذلك ولكننا نتعرض لذكر نزر منها لأجلى كتابي هذا وليطمئن المعتقد ويرتدع المنتقد إذ هي كالبحر الذي لا يدرك له ساحل:

ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب

ولنذكر في مقدمة هذا الباب أربع مراء من مرائي شيخنا ﷺ قبل الفتح دالة على ما آل إليه أمره لمناسبتها ما سيذكر في هذا الباب.

(الأولى) أنه ﷺ رأى قبل البلوغ أنه انتصب له كرسى المملكة وجلس عليه وله عساكر كثيرة يصرفها في قضاء الحوائج كأنه ملك.

(الثانية) أنه رأى نفسه في صورة ملك وعقد له الناس البيعة ومعه خلق كثير ونصبوا له كرسى المملكة على سطح مرتفع وهو لابس لباس الملوك فلما حانت الصلاة وهى صلاة الظهر أراد أن يأمر أحداً من الناس يصلى بهم إماماً على عادته ﷺ في اليقظة فتفكر وقال الخليفة هو الذى يصلى بالناس فتقدم وصلى بهم حتى أتم الصلاة وسلم.

(الثالثة) أنه رأى النبي ﷺ راكباً على حصان فقال وهو ذاهب جهته إن سلمت عليه وهو فوق الحصان لم أدرك مرادي إلا بمشقة، وإن سلمت عليه وهو غير راكب فأدرك مرادي من غير تعب فلما وصلة نزل ﷺ من فوق الحصان وسلم عليه وبعد السلام دخل ﷺ إلى بستان رجل من عين ماضي وأحرم للصلاة فأراد ﷺ أن يحرم معه ﷺ فبينما هـو في استحضار النية إذ ركع ﷺ وسجد فلما قام للثانية أحرم معه وكملها معه فأول ﷺ رؤياه وهو في هذا الحال بأن نصف عمره يذهب ولا يدرك فيه شيئاً والنصف الثاني يدرك فيه مراده وكان الأمر كذلك.

(الرابعة) أنه رأى النبي ﷺ وهو بتونس فقال له ﷺ ادع بالمعرفة أو بمرادك وأنا أؤمن على دعائك فدعا الله تعالى وأمن ﷺ، ثم قرأ ﷺ ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ فرمقه ﷺ ببصره الشريف وأكمل السورة . هذا والكرامة تنقسم إلى قسمين معنوية وحسية والمعنوية أشرف من الحسية ولذا أبدأ بها فأقول:

من كراماته المعنوية والكرامة العظيمة والمنقبة الجسمية وهى شدة اتباعه ﷺ للشرع المحمدي الشريف والتقيد بأوامره ونواهيه في الظاهر والباطن حتى في العاديات، والمباحات من حركاته وسكناته وهذه الكرامة عند الرجال الواصلين والكمل العارفين أجل كرامة للعبد من مولاه.

وقد كان شيخنا ﷺ في ذلك لا يجاريه ولا يقاربه نشأ على ذلك وربى فيه ولم يزل معروفاً بين الخاص والعام في سائر البلدان.

(ومنها) رؤيته ﷺ يقظة دائماً أبداً بحيث لا يغيب عنه طرفة عين وسؤاله له عن كل أمر ومشاورته في كل شئ دق أو جل التربية على يديه وهذه الكرامة عند الرجال العارفين أسنى الكرامات وأجل المقاصد.

(ومنها) أن من رآه ﷺ يوم الاثنين أو يوم الجمعة يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب بضمانته ﷺ وكذلك من رآه في بقية أيام الجمعة، ولكن يختص رائيه في اليومين المذكورين بأن يسعد سعادة لا شقاوة بعده يعنى أنه لا يراه في هذين اليومين إلا من سبق في عمله تعالى أنه يكون سعيداً ويدخل في ذلك الكافر فإذا رآه كافر في أحد هذين اليومين لابد وأن يختم به بالإيمان وعليه فتختص رؤيته المطلقة في كل يوم بمن كان مسلماً والرؤيا المقيدة بهذين اليومين بكل من رآه ولو كان كافراً والمراد بالرؤية الرؤية الصادرة عن اعتقاد وتعظيم لا مطلق رؤية.

ومما يؤيد أن الرؤية المقيدة تشمل الكافر ما هو متواتر بين خاصة أصحاب ﷺ من أن يهودياً كان يخيط للشيخ ﷺ ثيابه فجلس بجانبه بعض أصحاب الشيخ وتحدثوا بهذه الكرامة دون أن يلقوا إلى اليهودي بالا فسمعهم اليهودي فأتم ما كان يخيطه في أحد هذين اليومين وأخذه وتوجه إلى دار الشيخ وطلب ممن كان ينوب عن الشيخ في قضاء المآرب أن يسلم ما خاطه للشيخ نفسه وذكر له أنه يريد أن يطلب منه الدعاء فدخل هذا النائب على الشيخ وأخبر بما ذكره اليهودي فأذن له بالدخول فلما دخل جلس بين يدي الشيخ وأمعن النظر في وجهه وقال له : يا سيدى ها أنا رأيت وجهك هذا يوم يوم كذا فدعا له الشيخ وانصرف فآل أمره إلى أن مات مسلماً بعد وفاة الشيخ ﷺ تصديقا لضمانه ﷺ المؤكد بالقسم.

(ومنها) أنه ﷺ كان يطالع الكتاب ويذكر ويملى على الغير في العلوم ويتكلم مع الناس ويكتب بمجلس واحد في آن واحد لا يشغله أحد عن الآخر فسبحان من أكرمه.

(ومنها) أنه ﷺ كان حافظاً لجميع العلوم النافعة. فكل من أراد أن يسأله ويكتب عنه يملى عليه من غير تأمل في كل ما أراد كانة لوح بين عينيه.

وكان ﷺ يقول لو سألني أربع سنين وأنا أملى عليه وهو يكتب لم يفرغ من غير تأمل ولا يستغرب ذلك فقد قال له ﷺ «كلما أمليت فأنت مترجم عنى».

(ومنها) أن الله شفعه في أهل عصره وزيادة عشرين سنه على ذلك.

(ومنها) أن رسول الله ﷺ قال له ما قاله لسيدنا بلال الحبشي ﷺ وعنا به من قوله: «أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا».

(ومنها) أنه ﷺ قال قيل لي (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) وهاتان الكرامتان العظيمتان من نوع واحد، وقد ظهر مصداقهما في الغائب والشاهد وانظر الفصل الذي عقده صاحب (جواهر المعاني) في كرمه ﷺ تقف على بعض ما خصه الله به في هذا الشأن.

(ومنها) أنه ﷺ هو المد لكل الأولياء والعارفين بالأسرار والمعارف من رسول الله ﷺ ومن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلذلك خضعت له جميع الأولياء على الإطلاق وأذعنوا لقدره في عوالم الغيب بالأطباق.

(ومنها) أنه ﷺ يصعد يوم القيامة منبراً من نور ثم ينادى مناد يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا إمامكم الذي كان مددكم منه.

(ومنها) أن طائفة من أهل طريقته لو اجتمعت أقطاب هذه الأمة المحمدية ما وزنوا شعرة مما اختص به الواحد منهم من المقامات الرفيعة.

وثبت عن سيدنا ﷺ في عدد هذه الطائفة أنها تزيد عن ستمائة وهم الكمل أهل التربية كسيدي الحاج على التماسينى وأمثاله ﷺ.

(ومنها) أن الصلاة بزاويته المباركة فرضاً كانت أو نفلا مقبولة قطعاً بفضل الله.

(ومنها) معرفته ﷺ للاسم الأعظم وذكره له من الخصائص والأسرار ما لم ينقل مثله عن أحد من الأولياء الكبار.

وأما الكرامات الحسية فقد كانت سيدنا ﷺ يخفيها جداً بل نهى عن تدوينها كما تقدم ولكن أصحابه ﷺ رأوا أن المنع إنما كان في حياته لأن شكل الكمل أمثاله إخفاؤها وعدم الاغتباط بها كماهو مشهور في كتب الصوفية وعليه فأقول:

من كرماته أنه ﷺ تولى القطبانية في شهر المحرم عام ألف ومائتين وأربعة عشر بجبل عرفات وهو حينئذ كان مقيما بمدينة فاس لا يبرح عنها وهذا من باب طي الأرض ورفع الحجب بحيث يتراءى في مكانين أو أمكنة متعددة وهو في مكان واحد.

(ومنها) أنه ﷺ كان أذن لبعض أصحابه في دخوله خلو قله ببلدته لمدة معلومة فاستحلى ذلك الرجل ما فتح به عليه فزاد عن المدة التي قررها له الشيخ فما شعر إلا والشيخ ﷺ معه في الخلوة وقال له ما حملك على هذا وكان الشيخ حينئذ بفاس والرجل المذكور ببلده وبينها وبين فاس مراحل متعددة.

(ومنها) أنه ﷺ دخل على بعض خاصة أصحابه المشهود لهم ببلوغ مقام المعرفة وهو في بيته يطالع كتاباً لبعض الأكابر فصدر منه تعظيم زائد لذلك الكبير صاحب الكتاب كاد أن يفضي به إلى الالتفات المضر بالمريد فزجره ﷺ وأخذ بيده وأقامه وقال له يا فلان أنت تجانى أو كذا؟ وذكر له الانتساب إلى ذلك الولي صاحب الكتاب والشيخ كان حين ذاك بالصحراء والصاحب المذكور بفاس.

(ومنها) أن اثنين من خاصة أصحابه كانا سافرا إلى الحج وهو حي فوقع بينهما شئ من المخالفة فأساء بأحدهما صاحبه فانتهيا في ذلك اليوم أو في الذي بعده إلى بئر ماء وقد أضر العطش بالناس وبالإبل فنزل الصاحب الذي كان قد أساء لصاحبه إلى البئر من طريق

ينزل إليه منها فإذا جمل قد توهم أثر الماء فأسرع إلى البئر مهرولا فرفع ذلك الصاحب رأسه فلم يشك في سقوطه عليه فتداركه الله بلطفه فتذكر الشيخ ﷺ واستغاث به وإذاهو بالشيخ بينه وبين الجمل فرده عنه وأقبل بوجهه على ذلك الصاحب وقال له الله أصحابي يريد ﷺ أتؤذى أصحابي فعرف ذلك الصاحب أن حصول ذلك له إنماهو بسبب إساءته لصاحبه فذهب إليه في الحال وصالحه وكان الشيخ ﷺ وقتئذ ببلاد المغرب وهما في الحجاز.

(ومنها) أنه ﷺ أخبر تلميذه سيدي محمد المشرى بقدوم الأمير الظالم فكان كما قال وأخبره أخرى بخراب قرية قبل وقوعه فوقع. ومرة أخرى بقدوم بعض أصحابه فقدم، وكان ﷺ يستر ما يقع له من ذلك بقولة: قلبي يحدثني بكذا أو وقع في خاطري كذا.

(ومنها) إخباره باستيلاء فرنسا على بلاد الجزائر، وكان كثيراً ما يشير إلى ذلك بما يفيد تحقق وقوعه تصريحاً وتلويحاً، ومما أخبره به تلويحاً ووقع بعد وفاته ما ذكره بعض خاصة أصحابه من أنه ﷺ أمر بإخراج القمح للرحى على العادة وكان الوقت وقت خصب ورخاء وقال له ادع العبيد ليصحبواهـذا القمح إلى الرحى، فقال يا سيدي: الرحى قريبة ولا حاجة بنا إلى العبيد فقال: ادع العبيد ومرهم أن يصحبوه لئلا ينهب في الطريق وقال مثل ذلك مرة أخرى في الخبز لما أخرجوه إلى الفرن قال ذلك الصاحب فلم نفقه لذلك حتى وقع الغلاء الكبير عام أربعين بعد المائتين والألف فصار الناس يحتاجون إلى مثل ما أمر به الشيخ ﷺ.

(ومنها) أن الخليفة المعظم سيدي على حرازم ﷺ كان لما أراد التوجه للحج يذكر لبعض الخاصة ممن يساره بالأمور أن النبي ﷺ زوجه ببنت بتونس، فلما وصل كان ما أخبر به، ثم طلقها وبلغ خبر تطليقها الأصحاب، فكان بعضهم يعجب من ذلك ويقع في باطنه شئ منه وكان الشيطان لعنه الله كثيراً ما يكدر عليه صفوه بذلك فجلس يوماً مع الشيخ ﷺ ولم يكن معهم ثالث، وطاب له الوقت بمحادثته ﷺ فلم يشعر إلا وألقى ذلك الخاطر في قلبه واشتغل به فكرة فرفع الشيخ ﷺ بصره إليه وأدنى رأسه منه وقال له كانت لا تصلى ولم يزد على ذلك فزال ذلك الخاطر من عنده وعلم أن ذلك هو الموجب لطلاقها،

(ومنها) أن بعض أصحابي ﷺ أخذ صوفاً ليبيعه بفاس فلما وصلها وجد سوق الصوف كاسدة فاهتم لذلك وذهب إلى الشيخ ليستشيره فيها فوجد أصحابه قد أحاطوا به فجلس معهم فلم يلبث إلا وسأل الشيخ عن ثمن الزيت فقيل له كذا، ثم سأل عن السمن ثم عن اللحم إلى غير ذلك حتى وصل إلى الصوف فقيل له أن سوقها كاسدة، فقال ﷺ الصوف من

الأمور المهمة التي لا يستغني عنها الناس، فلابد أن يرتفع سوقها، فمن كانت له صوف ينبغي له أن لا يضجر منها بسبب ما عرض من رخصها بل يجعلها في محل يحفظها نحو كذا، وذكر ﷺ من الأيام إلا وقد ارتفع سوقها، فأخذ الرجل جوابه عن مسألته ولم يشعر بذلك من الحاضرين، وعمل على إشارة الشيخ، فلما جاء الميعاد الذي ذكره إذ هو بأناس يطلبونها فاشتروها منه وربح فيها ربحاً جزيلا.

(ومنها) أن بعض علماء فاس كان يعتريه مرض الماليخوليا فكان حين يشعر بذلك يأمر بنقل فراشة إلى زاوية الشيخ ﷺ ويمكث بها فيشفى لحينه ولذلك حض على ملازمة حمى الشيخ ﷺ في قصيدة امتدحه بها منها:

إن التجاني تاج لا نظير له	الله صرفه فينا وولاه
فاسرد مناقبه فإنها درر	أو لزم حماه تنل معين سقياه

ومن كراماته ﷺ أن شخصاً فتاناً من البربر يشتهر بأمهلوش جمع قبائل البربر وتحزبوا على دخول فاس وإفساد ملكها فسار معهم شخص من الشرفاء مختفياً وكان قصده الوصول إلى فاس فلما نزلوا بأقرب الجبال من فاس تركهم ومضى إلى فاس وكان من أهم الأمور عنده بفاس الانخراط في سلسلة أهل الله تعالى فذكر له الشيخ ﷺ فذهب إلى داره وأذن له بالدخول فلما دخل وجد الشيخ مشتغلا بالذكر وهو قائم يذهب ويجئ فأشير إليه بالجلوس حتى يفرغ من الذكر فجلس إلى أن فرغ فقام وسلم عليه فسأله الشيخ من أين أقبل وعن نسبه وأحواله ومقصده فأخبره ثم طلب منه تلقين ورده فأقبل عليه ولقنه ثم استشاره في الهجرة من بلاد البربر فقال له الشيخ مستفهماً نساؤها يصلون؟ فقال له البعض منهن يصلى فأمره بعدم الهجرة الآن ثم سأله الشيخ عن الفتان المذكور ومن معه وماذا يريد؟ فأخبره بماهو عليه من القوة والشدة وبما يريدون فالتفت ﷺ إلى ناحيتهم ومد كفه وقال فيها أف ثم توادع معه ودعاله بخير فتوجه حينئذ للسفر وفى صبيحة الغد وصل إلى المحل الذي ترك فيه أمها وش ومن معه فلم يجدهم فسأل عنهم فقيل هزموا بالأمس وقت كذا ولم يعلم لذلك سبب فلم يشك في أنهم هزموا في الساعة التي التفت فيها الشيخ ﷺ ناحيتهم ببركته وهمته ﷺ.

(ومنها) أن بعض علماء تلمسان كان من جملة مشايخه الذين تلقى عنهم العلم بفاس سيدي محمد بن المشرى خازن سر سيدنا الشيخ ﷺ، ولما أراد السفر إلى بلده ذهب إلى

مشايخه ليودعهم ويطلب منهم الدعاء له فكان من جملة من دعاه سيدي محمد بن المشرى فكان من وصيته له أن قال له إذا كنت في شدة أو ضيق فاستغث بهذا الرجل يعنى شيخنا ﷺ فتوجه ذلك الرجل إلى بلده ثم توجه منها إلى الحج وركب البحر فكان من قدرة الله أن تكسرت السفينة فغرق من فيها وبقى هو وسبعة أشخاص تحملهم بعض ألواح السفينة حتى ظهرت له جزيرة وسط البحر فتحاملوا إليها وجلسوا ينتظرون الموت لا يكلم أحد منهم الآخر فبينما هو يفكر إذ ألقى الله بباله وصية شيخه سيدي محمد بن المشرى فاستغاث بالشيخ ﷺ فأخذه النوم فرأى الشيخ ﷺ يقول له: قل يا عليم الألطاف نجنا مما نخاف فانتبه وهو يقول لها إذا بسفينة قد ظهرت لهم وظهرت أشخاصهم لرئيسها: فقصد الجزيرة وحملهم حتى أوصلهم إلى الأمن فكتب تاريخ ذلك اليوم عنده ولما رجع توجه إلى فاس وسأل عن الشيخ فقيل له مات. فسألهم عن يوم وفاته فذكروه له فوجد اليوم الذي رأى فيه الشيخ وشاهد تلك الكرامة العظيمة هو اليوم السابع من وفاته ﷺ.

(ومنها) أن بعض ولاة فاس المتمردين العتاة كان حين يسمع ما يؤثر عن الشيخ ﷺ يستغرب وجود ذلك في مثل هذا الزمان فذهب إلى الشيخ مظهراً أنه إنما أتاه لزيارته والتبرك به ولكن الغرض له إنما هو الاختبار فلما خرج من عند الشيخ جلس مع من يعظمه وتناول دار الشيخ ﷺ بشيء من الذم حيث أنه لم يرفيها ما يؤذن بالرفاهية لتباعد الشيخ ﷺ عن ذلك فبلغ الشيخ ﷺ ذلك فقال: أما دارنا فهي دار الخير، وأما داره فها أنا أراها قفراء خالية، فعزل ذلك الوالي عن قريب، ونكب وسلب، وخلت داره، وانمحقت آثاره، ولم يبق له ذكر، والعياذ بالله تعالى.

(ومنها) أن والياً آخر رفعت له شكاية ببعض مماليك الشيخ ﷺ، فقيل له إن هذا مملوك الشيخ سيدي أحمد التجاني، وقال: إني لا أعرفه فبلغ الخبر إلى الشيخ فقال اليوم يعرفني فاتفق أن أتى ذلك الولي الخبر في ذلك اليوم أن بعض قبائل البربر أغارت على قبيلته وقصدهم نهب داره التى هى وسط القبيلة، فخرج من الغد إلى البربر، فلما ألتقى الجمعان أصيب برصاصة خرجت معها روحه، فسقط ميتاً وهزم من معه ونهبت داره وبقيت جثته بلا دفن أربعة أيام حتى تركت الأعداء قبيلته، فحملوه على شر حال، وكان بعض أقاربه ممن حملها وكان يحب الشيخ ﷺ فصار يخاطب الجثة مكرراً قوله: هل عرفته أم لم تعرفه؟ وولى بدل هذا الوالي رجل كان والياً للسلطان من قبل ثم غضب عليه وعزله، فصارت حالته من أسوأ الأحوال، وصار بعد الولاية بواباً لبعض أقارب السلطان،

وسبب توليته أنه مر عليه بعض أصحاب الشيخ فقال له: يا فلان أما تنظر إلى ما صار إليه حالي فأرجوك أن تستعطف لي خاطر الشيخ وتلتمس لي منه الدعاء فذهب ذلك الصاحب إلى الشيخ وفعل ما ألزمه به، فدعا الشيخ ﷺ فأرسل له السلطان وولاه بدل الوالي.

(ومنها) أنه في يوم السبت الموافق لسبعة عشر يوم مضت من شهر الله المحرم عام ألف ومائتين وتسعة وسبعين فاضت من قبره الشريف عين من اللبن الحليب ومكث ذلك اللبن خارجاً من القبر بازدياد ختى اجتمع للأخذ منه جميع الناس بازدحام شديد ولم يبق عاقلى بمدينة فاس إلا وقد ملأ منه الأواني العظيمة وهو إلى الآن موجودة في بعض الأماكن لم يتغير فما أبهى هذه الكرامة.

(ومنها) ظهور الفتح العظيم والولاية الكبرى على يده في أصحابه ﷺ، فمنهم العارف بالله تعالى خزانة الأسرار، ومظهر الأنوار أبو عبد الله سيدي محمد بن العربي الدفراوى التازى، كان ﷺ من مشاهير الأولياء وكان ممن يرى النبي ﷺ يقظة ورآه مرة في اليقظة فقال له النبي ﷺ: لولا محبيك في التجانى ما رأيتني وكان لشيخنا ﷺ مزيد اعتناء به وكان يزوره في حياته وبعد مماته لأنه توفى قبل وفاة الشيخ ﷺ وله مناقب عديدة وقبره بعين ماضي مشهور يقصد للزيارة والتبرك ومنهم الخليفة الأكبر والولى الأشهر والعارف بالله تعالى أبو الحسن سيدي الحاج على حرازم الفاسى ﷺ وهو مؤلف كتاب (جواهر المعاني) مع أنه لا يد له في العلوم الرسمية وله مناقب كثيرة.

(ومنها) أن الشيخ ﷺ أخبر أن النبي ﷺ يحبه محبة خاصة تفوق محبة الأولاد.

(ومنها) أن الشيخ ﷺ قال فيه كل ما قاله فأنا قلته.

(ومنها) أنه ﷺ قال فيه أيضاً لا يصل إلى أحد منى شئ إلا على يد سيدي الحاج على حرازم إلى غير ذلك من المناقب العظيمة.

(ومنهم) العلامة العارف بالله تعالى سيدي محمد بن المشرى الحسني السباعي خازن أسرار الشيخ ﷺ، وشهرته كافية، وهو مؤلف كتاب «الجامع لما افترق من العلوم» وكتاب «نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء» وغيرهما.

ومما يؤثر عنه: أنه مر وهو راكب على فرس له على قبر أجداده المشهورين بالولاية ولم يسلم عليه، فساخت قوائم فرسه في الأرض، فالتفت إلى ذلك الولي وقال له. والله حتى تسرح فرسى أو أشكوك للشيخ يتصرف فيك فسرحت الفرس وسار.

(ومنهم) العارف بالله تعالى: سيدي محمود التونسي كان ﷺ من المشهورين بالولاية والفتح الأكبر، وهو أحد من ورث بعض أسرار الشيخ ﷺ وقد نزل به ﷺ بعد وفاة الشيخ حرارة خارقة للعادة، وكان أصحاب الشيخ يعتقدون أن تلك الحرارة من أثر ما تحمله من الأسرار.

(ومنهم) الشيخ الإمام العالم أحد ورثة أسرار الشيخ ﷺ العارف بالله سيدي محمد الحافظ العلوي الشنقيطى له ﷺ من المآثر مالا يمكن حصره.

وسبب أخذه الطريقة التجانية أنه كان قد توجه للحج وكان يبحث في الطريق عن شيخ كامل من أهل الله تعالى ليتقيد بورده، فاتفق أنه كان في الركب الذي هو فيه رجل من أهل سجلماسة. فتقابل مع سيدي محمد الحافظ فلما حصلت بينهما الألفة أفضى كل منهما لصاحبة بسره فكان الرجل السجلماسى يبحث أيضاً عن شيخ كامل، فتعاهدا على أن من عثر على المراد منهما يخبر صاحبه، فلما وصلا مكة جعل الشيخ سيدي محمدا الحافظ يطلب ذلك دائما من الله تعالى في جميع أماكن الإجابة.

فبينما هو يطوف إذ أتاه شخص فأسر إليه في إذنه: شيخك هو سيدي أحمد التجانى ولم يكن سمع باسم الشيخ من قبل فأخبر صاحبه بذلك وجعلا يسألان عن هذا الاسم فدلوهما على أهل المغرب. فسألاهم فدلوهما على سيدي الحاج على حرازم وكان إذ ذاك بمكة فتوجها إليه وسألاه عن الشيخ، فعظم جانبه، وعرفهما به وبداره بفاس، فعزم الشيخ الحافظ على التوجه لفاس، ودعا صاحبه لذلك فلم يستطع مفارقة الركب السجلماسى حيث لم يقسم له من الله تعالى عند الشيخ ﷺ شئ. وبعد قضاء الشيخ الحافظ حجه وزيارته توجه إلى فاس، وتقابل مع الشيخ، وأخذ عنه ورده. ومكث عنده مدة ولما أراد السفر إلى بلده أجازه الشيخ في إعطاء طريقته وتقديم أربعة.

ولما توادع مع الشيخ ﷺ قال له أوصني، فقال له: لا تظهر حتى يريد الله إظهارك فسافر إلى شنقيط.

ولما وصلها صار يدرس العلم على عادته، ولم يدع أحد إلى طريق ولا إلى غيره عملا بوصية الشيخ وكان بشنقيط رجل مشهور برؤية الخضر فحضر يوماً إلى درس الشيخ سيدي محمد الحافظ فقيل للشيخ: هذا فلان، فقال سبحان الله وقام إليه ورحب به. وأراد أن يجلسه، فامتنع إلا أن يجلس بين يديه ثم قال لسيدي محمد الحافظ: أتدرى لما أتيتك؟ فقال له لا، فقال إنما أتيتك لتعطيني الأمانة التي جئت بها من التل! فقال له يا سيدي

وأي شئ جئت به من التل إنما جئت ببعض كتب فإن كانت لك رغبة في شئ منها أحضره لك. فقال له سيدي دعني من هذا. إنما أتيتك لتعطيني ورد الشيخ التجانى: فأنعم عليه وأذن له في الورد: فقام جميع من حضروا وأخذوا ورد الشيخ ﷺ.وتخرج على يد سيدي محمد الحافظ من الأولياء الكبار ما لا يحصى عددا من رجال ونساء.

(ومنهم) الشريف الجليل العارف بالله تعالى سيدي محمد الغالي الحسنى أحد أركان طريقتنا كان ﷺ من مشاهير الأولياء. وكان يرى النبي ﷺ والشيخ ﷺ بعد وفاته ويسألهما عن كل أمر يريده كحال اليقظة. وكانت له خلوة يختلي فيها في وقت مخصوص لذكر مخصوص. وكان إذا أخذه الحال يأمر بعض الخاصة من ملازميه أن يقف بباب الخلوة حتى يفرغ من الذكر، وكان إذا فرغ من الذكر يدعوه. فحين يدخل عليه يجد كأنه في حمام شديد الحر. فكلمه مرة أخرى في ذلك. فتبسم وقال له ضع إصبعك هاهنا وأشار إلى كفه. فوضع إصبعه في كفه فكأنه وضعه على جمرة وأثرت حمية كفه في إصبع ذلك الخاص كما تؤثر الجمرة تحقيقاً.

(ومنهم) العارف بالله السيد المفضل السقاطى الفاسى، كان ﷺ من أكابر أصحاب الشيخ. وممن أجاز له الشيخ ﷺ بالإجازة العامة والإذن المطلق.

(ومنهم) العارف الكبير، قطب أوانه. وحامل راية التربية والترقية في طريقتنا في زمانه أبو الحسن سيدي الحاج على بن سيدي الحاج عيسى التماسينى. وكان ﷺ من خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ وممن شهد له الشيخ بالفتح الأكبر في حياته، وممن رأى النبي ﷺ يقظة، وله مناقب وكرامات لا تحصى.

(ومنها) أنه كان يأتى من تماسين لزيارة الشيخ ﷺ بفاس بطريق الخطوة فزجره الشيخ ﷺ عن ذلك ونهاه عنه. وقال له: إن كنت تريد مواصلتي لله فلا تأتيني إلا كهيئة عامة الناس بنعلين، وعكازه مع رفقة تذوق جميع ما يذوقونه في الطريق من العطش والإعياء والخوف وغير ذلك.

(ومنها) أن خدمه كانوا يجنون تمراً فأعجبه عرجون منه، فمسك به ورماه وقال له سر حتى تنزل بين يدي سيدي، يعني الشيخ ﷺ، وكان حينئذ بتماسين، والشيخ ﷺ بباب داره بفاس يصلى العصر مع أصحابه، فلم يشعروا إلا وذلك العرجون ساقط بين يدي الشيخ ولم يعرفوا من أين سقط، وتحيرت عقولهم، فلما رأى منهم ذلك قال هذا فعل هذا

الرجل ووصفه بالبهلول أو نحو ذلك ثم سماه لهم، ثم إنه اجتمع بالشيخ ﷺ بعد ذلك، فذكر له الشيخ هذه الواقعة، وقال له ما حملك على ذلك، فقال له. يا سيدي اعذرني فإنه كان من أمري ماهو كيت وكيت. وأخبره بأن سبب ذلك أنه استحسنه إلى آخر ما من فزجره الشيخ ﷺ ونهاه عن مثل ذلك.

(ومنهم) شيخ الإسلام وقدوة الأنام حامل لواء العلم والعرفان: المخصوص حياً بإغاثة الصريخ واللهفان. الشيخ أبو اسْحق سيدي إبراهيم الرياحى التونسي ﷺ، وشهرته بالتبريز في ميادين العلم والعمل والولاية الكبرى في سائر الآفاق كافية عن التعرض لتفصيل مجمل ذلك في هذه الأوراق. وقد وضع حفيده الشيخ عمر الرياحى له ترجمة في جزئين سماها (تعطين النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحى) وطبعت بتونس:

(ومنهم) شيخ الشيوخ العالم العلامة. أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الشنقيطي كان ﷺ إماماً جليلا في سائر العلوم، وكان يدرس العلوم، فكان جميع نجباء وقته يأتون من فاس الادريسية على أرجلهم لحضور مجلسه، وتخرج على يده جماعة بهم في العلم، وكان مرة يدرس بالمسجد الأعظم بفاس العليا قبل أن يأخذ عن الشيخ ﷺ إذ دخل الشيخ ومعه بعض أصحابه وقام ﷺ إلى سارية يصلى تحية المسجد. فكان سيدي عبد الرحمن ينظر إليه وربما شغل عن بعض ما يقرأه بالنظر إليه لأنه كان معترفاً له بالخصوصية الكبرى مسلماً أن علومه من علوم العارفين.

فلما فرغ الشيخ ﷺ من صلاته قطع الدرس. وقال لتلامذته قوموا بنا نتبرك بهذا الشيخ فقاموا معه فجلس بين يدي الشيخ بأدب ووقار وطلب الدعاء له ولتلامذته فاسعفه بطلبه ثم سأله عن بعض مسائل مهمة فأجابه الشيخ ﷺ بما تبين له به الحق والصواب وأمره أن يرجع إلى درسه.

فلما انصرف الشيخ، وفرغ سيدي عبد الرحمن من درسة قال له أحد تلامذته: إننا ما اتخذناك شيخاً، وقصرنا النظر عليك إلا لتيقننا أنه لا أعلم منك في جميع بلاد المغرب، ثم يأتى رجل صحراوي معمم رأسه بخيط وبر الإبل، فتسأله عن مسائل وتذعن لجوابه؛ فقال له: اسكت يا بنى، فوالله الذي لا إله غيره ما أعلم على وجه الأرض أعلم منه.

وسبب وفاة سيدي عبد الرحمن المذكور أنه كان مدعواً عند بعض أهل فاس مع بعض العلماء والأماثل فتذاكروا في أخبار صلحاء الوقت، فتناول بعضهم جانب الشيخ ﷺ بشيء

من الإنكار، وساعده بعض الحاضرين، وسيدي عبد الرحمن مستحضر للجواب لكنه لم يرد عليهم بشيء فأخذته سنة من النوم فرأى الشيخ ﷺ، وكأنه انقض عليه من الهواء، وقال له: مالك لا تتكلم، وما تصنع هاهنا؟ ثم أخذه بقوة، وصعد به في الهواء فانتبه مرعوباً وأحس بألم في أذنه من حينه فكان ذلك سبب مرضه الذي مات فيه ولما احتضر كان يحدث بذلك تنبيهاً للغير، وتنويهاً بشأن الشيخ ﷺ.

(ومنهم) غير هؤلاء الأعلام ممن إذا تعرضنا لذكرهم لا تسع المقام. وقد ألف سيدي أحمد بن الحاج العياشى سكيرج كتاباً خاصاً بذكر بعض من اجتمع بالشيخ ﷺ سماه (كشف الحجاب، عمن تلاقى مع الشيخ التجانى من الأصحاب) وإني لأعجب ممن ينكر على شيخنا ﷺ بعد أن يعلم أن هؤلاء الأعلام المجمع لهم من أهل عصرهم ببلوغ مقام المعرفة اتبعوه ﷺ، وسلموا له كل ما قاله. ولو كان المنكر عاقلا لعلم أنه لا يستقيم ظل عود أعوج، وأنه لا يأتم أصحاب العقول بأعوج، ولسلم كما سلموا ولكن ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾(القصص:٥٦) وفى هذا القدر الذي ذكرناه من كرامات شيخنا ﷺ كفاية نسأل الله تعالى أن يتوفانا متمسكين بطريقته، وأن يحشرنا في حزبه وزمرته آمين.

الباب الثامن

في ذكر فضل الأذكار اللازمة للطريقة وفضل المتعلقين به ﷺ وعنا به

ولنذكر في مقدمة هذا الباب وجوه تسمية طريقتناهـذه بالتجانية والأحمدية، والمحمدية، والإبراهيمية الحنفية لمناسبتها له فنقول:

اعلم أن طريقتناهذه يطلق عليها جميع الأسماء المتقدمة وكل هذه الأسماء من إطلاقات سيدنا ﷺ عليها، وهذا مما يدل على فضلها العظيم لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، فأما وجه تسميتها بالتجانية فنسبتها إلى صاحبها القطب الأكبر سيدي أحمد التجاني ﷺ.

وأما وجه تسميتها بالأحمدية فلأن صاحبها ﷺ اسمه أحمد، فنسبت إليه وهذا هـو المتبادر أو يقال: حيثما أنها طريقة شكر، لكون القطب الذي عليه مدراهاهـو حمد الله تعالى على نعمه الوافرة بالوجه الإبلاغ سميت أحمدية، أو يقال إنما سميت أحمدية لكون أذكارها المشتملة عليها مشتملة على أبلغ المحامد إما تصريحاً أو ضمناً.

وأما وجه تسميتها بالمحمدية، فلكون جل أورادها صلاة وسلاما على سيدنا محمد ﷺ أو يقال: إنما سميت محمدية لأنها تدخل على سائر الطرق فتبطلها وطابعها ينزل على كل طابع، ولا ينزل عليه غيره، فلما أشبهت الشريعة المحمدية من هذه الحيثية سميت بالمحمدية أو يقال: إنما سميت بالمحمدية لأن جميع الطرق في آخر الزمان تدخل هذه الطريقة بوعد صادق منه ﷺ لا تتخلف، فلمشابهتها الشريعة المحمدية من هذه الحيثية سميت بالمحمدية أو يقال إنما سميت بالمحمدية لأن الله ﷻ تفضل على أهلها بأن جعل تضعيف حسناتهم بالنسبة إلى تضعيف حسنات غيرهم من أهل الطرق كنسبة تضعيف ثواب حسنات هذه الأمة إلى تضعيف ثواب حسنات غيرها من سائر الأمم.

وأما وجه تسميتها بالإبراهيمية الحنفية، فلأنها ناشئة عن الدائرة الفضلية التي منها اتخذ الله إبراهيم خليلا في الأزل قبل إيجاده، وإيجاد الكون وما فيه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾(الأنبياء: ٥١) فلكون الله ﷻ أحل أهلها في دائرة الفضل أزلا سميت بذلك،

أو يقال، أنها لما كانت طريقة اجتباء سهلة، لا ضيق ولا حرج فيها ولا مشقة كانت إبراهيمية حنفية اعتباراً بما أشار إليه قوله ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾(الحج:٧٨) اهـ باختصار من البغية، وفيها وفى الرماح أوجه كثيرة للتسمية من أرادها فليراجعها.

واعلم أن الأوراد اللازمة للطريقة التجانية جميعها مركبة من الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والتهليل. وكلها ثابتة في الكتاب والسنة، ولها من الفضائل ما لا يحصى، وسأذكر نبذة مختصرة من ذلك في هذا الباب مع نبذة من فضل المتعلقين بشيخنا ﷺ فأقول: أما فضل الاستغفار فقد قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(الأنفال:٣٣) وقال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(النساء:٦٤) وقال تعالى ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾(نوح:١٠-١٢) إلى غير ذلك من الآيات وقال ﷺ: ((من لزم الاستغفار جعل الله تعالى له في كل ضيق مخرجاً. ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب)) وقال ﷺ: ((والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم)) وقال ﷺ ((ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة)) إلى غير ذلك من الأحاديث.

وأما فضل الصلاة عليه ﷺ فمعلوم مشهور بين المسلمين. ويكفى في ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(الأحزاب:٥٦) .

وأما الأحاديث الواردة في فضلها فكثيرة مشهورة. ومنها قوله ﷺ ((من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات، وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات)) وقوله ﷺ ((من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشراً صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب الله تعالى بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله تعالى يوم القيامة مع الشهداء)) . إلى غير ذلك من الأحاديث. وأما صلاة الفاتح لما أغلق ففضلها أكبر من أن يذكر وأعظم من أن يسطر.

واعلم أن المقررعند العلماء الأعلام أنه يعمل بجميع ما يتلقاه العارفون منه ﷺ سواء في اليقظة أو المنام، ما لم يصادم شيئاً من النصوص القطعية أو يؤدى إلى انخرام قاعدة شرعية.

وكل ما ذكره الشيخ ﷺ في فضل صلاة الفاتح لما أغلق وجوهرة الكمال مما تلقاه عن رسول الله ﷺ يقظة ليس فيه مصادمة للنصوص القطعية ولا يؤدى إلى انخرام قاعدة شرعية، إذ غايته أنه إخبار عدل عنه ﷺ بذكر غير خارج عن دينه القويم بتضعيف الأجر الثابت أصله في الكتاب والسنة قال تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾(البقرة: ٢٦١) وفي الحديث {أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة} .

إذا علم ذلك فأقول : أما صلاة الفاتح فلها من الفضل ثمان مراتب، والمذكور من فضلها جزء من المرتبة الأولى وغير ذلك مكتوم .

مما ذكر من فضلها غير المكتوم أن من قرأها مرة واحدة في اليوم تضمن له سعادة الدارين ومنها أن المرة الواحدة منها تكفر جميع الذنوب وتعدل من كل تسبيح وذكر ودعاء صغيراً أو كبيراً وقع في الكون ستة آلاف مرة ومنه أن من يصلى بها عشر مرات يحصل له ثواب أكبر من ثواب ولي عاش ألف ألف سنة دون أن يذكرها ومنه أن المرة منها بستمائة ألف صلاة من صلاة كل ملك وإنس وجن من أول خلقهم إلى وقت تلفظ الذاكر بها والمرة الثانية مثلها ويضاف عليها ثواب الأولى والمرة الثالثة مثلها ويضاف عليها ثواب الأولى والثانية وهكذا ومنه أن من يواظب على قراءتها كل يوم مرة يموت على الإيمان ومنه إذا حصل للمصلى بها شئ يحبط عمله فإنها لا تحبط في جملة ما يحبط ومنه أن من قرأها ليلة الجمعة مائة مرة تكفر عنه ذنوب أربعمائة سنة ومنه غير ذلك مما لا يسعه هذا الكتاب المختصر وفضلها الخاص يحصل بشرطين: الأول: إذن الشيخ ﷺ ولو بوسائط

والثاني: اعتقاد أنها ليست من تأليف البشر بل وردت لسيدي محمد البكري من حضرة الغيب ومن فضلها العام أن المرة الواحدة منها فدية من النار.

قال سيدي محمد البكري ﷺ: من قرا هـذه الصلاة مرة ولم يدخل الجنة يقبضني بين يدي الله تعالى وقد ذكر الهاروشى في (شرح كنوز الأسرار) أن المرة الواحدة من هذه الصلاة ستمائة ألف صلاة وهاتان الفضيلتان يحصلان بلا اشتراط ما تقدم لأنهما من الفضل العام.

وبالجملة فصلاة الفاتح لما أغلق أشرف الصلوات ولم يصل أحد على النبي ﷺ بمثلها، لأنه لها من الفضل ما يبهر العقول.

قال شيخنا ﷺ وخاصية الفاتح لما أغلق أمر إلهي لا مدخل فيه للعقول فلو قدرت مائة

ألف أمة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم في كل يوم مائة ألف صلاة على النبي ﷺ من غير الفاتح وجمعت ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق اهـ .

فائدة

إذا نزلت بالإنسان شدة أو كانت له حاجة فليواظب عقب كل فريضة على تلاوة صلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة ويا لطيف ألف مرة فإن لم يقدر فليذكر ذلك صباحاً ومساء فإنه من الأمور المسرعة بالفرج وقضاء المآرب بإذن الله تعالى.

وأما جوهرة الكمال فهي من إملاء رسول الله ﷺ على شيخنا ﷺ يقظة لا مناماً ومن فضلها أن المرة الواحدة منها تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ومنه أن من لازمها كل يوم سبع مرات يحبه ﷺ محبة خاصة ومنه أن من داوم على قراءتها سبعاً عند النوم يرى النبي ﷺ بشرط الوضوء وطهارة محل النوم ومنه أن النبي ﷺ والصحابة الأربعة والشيخ ﷺ يحضرون مع الذاكر عند السابعة منها ولا يفارقونه مادام يذكرها بعد ذلك ومنه أن قراءتها مرة واحدة وثلاثاً تجبر الحضور من كل عمل والثلاث أولى إن لم يكن له عذر ومنه أن من قرأها اثنتي عشرة مرة وقال هذاهدية مني إليك يا رسول الله فكأنما زار النبي ﷺ والأولياء الصالحين من أول الوجود إلى وقته ومنه أن من نزلت به شدة أو ضيق وقرأها خمساً وستين مرة يفرج عنه ذلك في الحين ومنه غير ذلك. وأما فضل التهليل فمعلوم مشهور في الملة المحمدية كما جاء في الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(محمد:١٩) وقوله تعالى في ذم أهل النار ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(الصافات:٣٥) وأما السنة فقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله» وقوله ﷺ «ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر» وقوله ﷺ {من قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر}، وقوله ﷺ {يقول الله تعالى لا إله إلا الله حصني: فمن دخل حصني أمن من عذابي} ويذكر عن بعض الصالحين أنه قال (لا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء. وللنار سبعة أبواب، فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الأبواب السبعة عن كل عضو من الأعضاء السبعة). إلى غير ذلك. ومن فضل الوظيفة أنها تكفر ما بين وقتيها من الذنوب وقارئها تحصل له شفاعة خاصة من النبي ﷺ ومن فضل هيللة الجمعة أن النبي ﷺ يحضر فيها من أول الذكر إلى آخره.

وأما فضائل المتعلقين به ﷺ فهي كثيرة جداً. وذكر الشيخ ﷺ منها جملة أردت أن أذكر منها ما وجدته في كتب أصحابه ليستبشر بها المعتقد رغم ألف المنتقد، ولا يستغرب ما ذكر منها إلا جهول بعظم فضل الله تعالى الذي لا حد له ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ * ﴾(آل عمران: ٧٣) على أنه من المعلوم عند من له أدنى ذوق أن الله تعالى يكرم التابع ويشرفه لأجل المتبوع قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾(الطور: ٢١) قال العلماء: فكما أن الله تعالى يلحق المؤمنين ذريتهم المؤمنين في الفضل وإن لم يساووهم في الأعمال الصالحات، فكذلك يلحق من شاء من الإتباع بمتبوعهم في الفضل وإن لم يدركوا درجته في العمل.

ويشير إلى هذا ما في صحيح مسلم عن أنس ﷺ قال «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة؟ قال وما أعددت لها؟ قال حب الله ورسوله، قال {فإنك مع من أحببت}، قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ {فإنك مع من أحببت} قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله. وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم اهـ. فتأمل قوله: وإن لم أعمل بأعمالهم، تتضح لك هذه الإشارة، ثم لا يلزم أن تكون منزله الملحق وجزاؤه مثل منزلة الملحق به من كل وجه.

وفي الحديث القدسي «من عادى ولياً من أوليائي فقد بارزته بالمحاربة» وفي طيه: من والى لي ولياً من أوليائي لكونه ولياً لي اصطفيته وقربته إلى «ولا شك أن أصحاب الشيخ ﷺ إنما نالواهـذه الفضائل بسبب اتباعهم له ﷺ، وقد صرح ﷺ وأرضاه وعنا به بذلك لما سأله سيدي محمد بن المشرى قائلا له: وهذا الفضل العظيم حصل لهم بسبب الفاتح لما أغلق أو بغير ذلك: حيث قال ﷺ بعد أن سكت هنيهة: من أجلنا، لله الحمد والمنة.

وأيضاً لا ينكر على الشيخ ﷺ ما ذكره من الضمان والتبشير إلا معاند، فقد قال الملالي رحمه الله تعالى، رأيت مكتوباً بخط الشيخ السنوسي ما نصه: قلت ومما يدل على أن الصادر من بعض الأولياء من التبشير بالجنة ليس مخالفاً للسنة صدور ذلك من متبوعهم الذي إنما شرفوا بالاقتداء به وهو نبينا محمد ﷺ فقد بشر جماعة من أصحابه بدخول الجنة، وكان ذلك من معجزاته.

وقد ثبت من قبل جمهور أهل السنة أن كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن

يكون كرامة لولي، وإذا جاز أن يطلع الولي على عاقبة أمره عند جماعة من المحققين جاز أن يطلع على عاقبة أمر غيره بالأحرى، انظر عبارته في الجيش.

وإذا تقرر هذا فأقول: الفضائل التي سأذكرها هنا أربعون فضيلة أربعة عشر منها تحصل لجميع من تعلق بالشيخ ﷺ بالاعتقاد والتسليم والتعظيم وترك الاعتراض والانتقاد عليه في كل شئ دق أو جل، ومحبته ومحبة أهل طريقته: واحترامهم وتعظيمهم. وعدم اذايتهم. والبقية تختص بأهل طريقته المتمسكين بأوراده. ولو لم يجتمعوا معه ﷺ في دار الدنيا كما في (جواهر المعاني) وهذه الفضائل كلها ضمنها النبي ﷺ للشيخ ﷺ فهي واقعة لا محالة لكن بشرط عدم الأمن من مكر الله وعدم رفض الطريقة.

قال شيخنا ﷺ محذراً لأصحابه ومرشداً لهم: أقول لكم أن سيد الوجود ﷺ ضمن لنا أن من سبنا ودام على ذلك ولم يتب لا يموت إلا كافراً وأقول للأخوان. أن من أخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب. وأنه لا تضره معصية فطرح نفسه في معاصي الله واتخذ ذلك حباله إلى الأمان من عقوبة الله ألبس الله قلبه بغضنا حتى يسبنا فإذا سبنا أماته الله كافراً فاحذروا من معاصي عقوبته، ومن قضى الله عليه منكم بذنب والعبد غير معصوم – فلا يقربنه إلا وهو باكى القلب خائف من عقوبته والسلام اهـ.

وهذا (الأولى:) من فضائل القسم الأول. موتهم على الإسلام والإيمان. (والثانية:) أن يخفف الله عنهم سكرات الموت. (الثالثة:) أن لا يرون في قبورهم إلا ما يسرهم. (الرابعة:) أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه وجميع الشرور من الموت إلى الاستقرار في الجنة. (الخامسة:) أن يغفر الله لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر. (السادسة:) أن يؤدى الله تعالى جميع تبعتهم ومظالمهم من خزائن فضله لا من حسناتهم. (السابعة:) أن لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة. (الثامنة:) أن يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة. (التاسعة:) أن يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة. (العاشرة:) يسقيهم الله تعالى من حوضه ﷺ. (الحادية عشر:) أن يدخلهم الجنة بغير حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى. (الثانية عشر:) أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في عليين من جنة الفردوس وجنة عدن. (الثالثة عشر:) أن النبي ﷺ يحب كل من كان محباً له ﷺ. (الرابعة عشر:) أن محبه ﷺ لا يموت حتى يكون ولياً.

وهذه الأربعة عشر فضيلة تحصل لكل من تعلق بالشيخ بالمحبة والتسليم إلى آخر ما مر، ولو لم يكن آخذاً لطريقته ﷺ.

وأما من أخذ طريقته ﷺ وعنا به، فإنه يحصل له ما مر من الفضائل ويزيد على ما يأتى من الخامسة عشر: إلى آخر الفضائل، (الخامسة عشرة:) أن أبوي آخذ ورده وأزواجه ووالدي أزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب وتغفر جميع ذنوبهم الصغائر والكبائر، وتؤدى عنهم جميع التبعات بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة في جانب الشيخ وبشرط دوام المحبة ولو لم يكن لهم تعلق بالشيخ أصلا وإنما نالوا ذلك بسبب انتمائهم إلى آخذ الورد، (السادسة عشر:) أن النبي ﷺ أضافهم إلى حيث قال مخاطباً الشيخ ﷺ: فقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي فما أشرف هذه الإضافة (السابعة عشر:) أن كل ما يؤذيهم يؤذى النبي ﷺ (الثامنة عشر:) أن النبي ﷺ يحضرهم عند الموت. (التاسعة عشر:) أنه ﷺ يحضرهم عند سؤال الملكين، (والعشرون:) أن الإمام المهدى المنتظر أخ لهم في الطريقة وقد رأيت في بعض كتب الطريق: أن علامات خروج المهدى كثرة أهل هذه الطريقة، (الحادية والعشرون:) أنهم عن مرتبة من أكابر الأقطاب ولو رأت الأقطاب ما أعده الله لهم فقالوا: ما أعطيتنا شيئا ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾(الانبياء: ٢٣) . ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(النور: ٣٨) . ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(آل عمران: ٧٣) . ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(البقرة: ١٠٥) . (الثانية والعشرون:) أنهم إذا ذكروا أي ذكر كان يذكر معهم سبعون ألف ملك ماداموا يذكرون ويكتب ثواب ذلك كله لهم، (الثالثة والعشرون:) أن في الأذكار اللازمة للطريقة صيغة من صيغ الاسم الأعظم الخاصة به ﷺ، (الرابعة والعشرون:) أن في أذكار هذه الطريقة الاسم الأعظم الكبير الخاص به ﷺ، (الخامسة والعشرون:) إن لكل واحد منهم حظاً من ثواب الاسم الأعظم الكبير الذي هو دائرة الإحاطة لو لم يعرف الاسم فضلا عن ذكره، (السادسة والعشرون:) أنهم ينالون من ثواب الأذكار العالية من الاسم الأعظم الكبير وما دونه مالا يناله منه أكابر العارفين والأقطاب، (السابعة والعشرون:) أن الله يعطيهم من عمل كل عامل تقبل منه عمله أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطيه لصاحب ذلك العمل (الثامنة والعشرون:) أن آحادهم آمنون من السلب ولا يقدر على سلبهم إلا القطب. (التاسعة والعشرون:) أن آحادهم إذا رأى شخص يوم الاثنين أو يوم الجمعة فإن الرائي يدخل الجنة بغير حساب له

ولا عقاب وراثة أحمدية تجانية وينبغى لكل شخص أن يتوسم وجوه أصحاب الشيخ الجليل في هذين اليومين وينوى عند نظره في وجوههم تحصيل هذه الفضيلة السامية لعله يصادف واحداً ممن خص بها فيحوزها. (الثلاثون:) أن منهم من إذا رآه شخص وقال له الرائي أشهد أنى رأيتك وقال له المرئي شهدت لك بأنك رأيتني فإن الرائي يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب. (الحادية والثلاثون:) أن من لم يحترمهم وكان يؤذيهم طرده الله عن قربه وسلبه ما منحه، (الثانية والثلاثون:) أنهم لا يذوقون حرارة الموت أصلاً. (الثالثة والثلاثون:) أن لهم من الله تعالى لطفاً خاصاً بهم بعد اللطف العام لهم ولغيرهم (الرابعة والثلاثون:) أن لهم في الحشر موضعاً يكونون فيه في ظل العرش وحدهم. (الخامسة والثلاثون:) أنهم وأبوايهم وأزواجهم ووالدي أزواجهم وذريتهم المنفصلة عنهم لا الحفدة في أعلى عليين بالشروط المتقدمة . (السادس والثلاثون:) أنهم لا يحضرون أهوال الموقف ، ولا يرون صواعقه وزلازله، بل يكونون من الأمنيين عند باب الجنة حتى يدخلوا مع المصطفى ﷺ فى الزمرة الأولى مع أصحابه ويكون مستقرهم فى جواره ﷺ فى أعلى عليين مجاورين أصحابه ﷺ. (السابعة والثلاثون:) أن أكثرهم يحصل له في كل يوم فضل زيارته ﷺ في روضته الشريفة وزيارة جميع الأولياء والصالحين من أول الوجود إلى وقته بسبب تلاوته جوهرة الكمال اثنتي عشرة مرة في الوظيفة أو غيرها بشرط نية الزيارة (الثامنة والثلاثون:) أن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة والشيخ ؓ يحضرون مع أهل هذه الطريقة كل يوم وقت قراءتهم الوظيفة بجوهرة الكمال. (التاسعة والثلاثون:) أن النبي ﷺ يحبهم محبه خاصه غير المحبة التي تقدمت لهم ولجميع الأحباب. (الأربعون:) أن لهم علامة يدركها أهل الكشف يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها أنهم تلاميذ رسول الله ﷺ وفقراؤه وهى أن كل واحد منهم مكتوب بين عينيه: محمد ﷺ وعلى قلبه مما يلي ظهره. محمد ابن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه. الطريقة التجانية منشؤها الحقيقة المحمدية والله اعلم.

ومما رأيت ذكره هنا مناسباً لهذا الباب قصيدتي المسماة: بالنفحة الأريحية في التوسل بأهل سلسلتي التجانية» من تلاها في شدة مفتتحها بصلاة الفاتح ثلاثاً وخاتماً بها كذلك فرجت عنه ببركة أهل السلسلة إن شاء الله تعالى وهى هذه.

بسم الله الرحمن الرحيم

النفحة الأريحية في التوسل بأهل سلسلة التجانية

بسم المولى مولى الفرج	والحمد له طول الحجج(١)
وصلاة الله على المختار	ار محمد السنور السبرج(٢)
مولانا نفسي قد ظلمت	وغدت في العصيان الحرج(٣)
وإذا نظرت غيا هرعت	يجرى عدوا نحو العوج
وإذا نظرت رشداً وكعت	وسعت للشر وللوهج(٤)
ركنت للجسم وخدمته	كالبهم فصارت في حرج(٥)
تبعت ما يوقعها فيه	سلطان هواها ذو المرج(٦)
أغراها إبليس فطغت	مستحسنة فعل الهمج
نبذت كل الخيرات ولم	تألف أيضا غير الحرج
يا نفس انكفي عن خطأ	وإذا شمت الطاعات لجي(٧)
يا نفسي ربك ذو بطش	فأخشى سطوته وانتهجي(٨)
يا نفسي يكفي تقصيراً	وكفى ما فات من الهرج(٩)
أفلم يردعك عن العصيا	ن سقوطك في درج الوهج
يا نفسي اتعظي بالموتى	وانتهجي منهج خير نجي
يا نفس ألحي وابتهلي	لله ودومي في اللجج(١٠)
متشفعة متوسلة	بالهادي القرشي البهج

---

(١) السنين. (٢) الجميل الحسن. (٣) المخيف. (٤) الإنقاذ. (٥) أثم.
(٦) الفساد. (٧) ادخلي. (٨) اسلكي طريق الحق. (٩) الوقوع في الفتنة.
(١٠) الإلحاح في الطلب.

طـه ذي الجـاه أبـى الزهـرا — جـد الحسـين أبـى الفـرج
الفـاتح مـنغلق الأبـوا — ب الـبر الـنافي لـلحرج(١)
الخـاتم للرسـل الفضـلا — ء مرقـيهم أعـلى الـدرج
الناصـر ديـن الحـق بـه — الـبدر الهـادي ذي البـلج(٢)
عـين الحـق الكـنز السـامي — ذي الأخـلاق العظمـى البـلج(٣)
نـور الأكـوان هـو الآتـي — بـالدين السـمح المنبـلج(٤)
بحـر العـرفان ومعدنـه — غـوث المـلهوف وكـل نجـى
مخـتار الله ورحمـته — الشـافع في الـيوم الحـرج
ذي الحـوض المـورود الأسمـى — والعـز الأنمـى والأرج(٥)
وبخـتم القـوم وسـيدهم — سـبط العدنـان الـبهج(٦)
أعـنى القطـب المكـتوم — لاذ الخـائف حشـراً مـن وهـج
هـو غيـث اللاجـى الـتجانى — أحمـد المفـدى بـالمهج
تـاج الأقطـاب ممدهـم — شـيخ الإنجـاب إلـيه عـج(٧)
كهـف الغـرباء وبـاب رس — ول الله فلـذ حـبي ولج(٨)
شمـس العـرفان ومصـدره — مـنه كـل الأسـرار تجـى
ينـبوع العـلم ومعدنـه — مـن جـاء بـنهج كالسـرج
أوراد رتـبها الهـادي — لا تبصـر فـيها مـن عـوج
لا يستنقصـها إلا مـن — أعمـاه الله عـن البـلج
وشـروط أوضـح مـن شمـس — لا تـنكر إلا مـن سـج(٩)
وضـمانات غـراء أتـت — عـن خـير الرسـل المنـبهج

---

(١) الضيق. (٢) الضياء. (٣) مطلق الوجه. (٤) الواضح.
(٥) الطيب الفائق. (٦) الجن. (٧) ارجع. (٨) ادخل.
(٩) خبيث .

منها موت التلميذ على ... دين الإسلام المنبلج

لا يشعر أصلا بوفاة ... وبقبر ليس بمنزعج

ويجوز صراط الله على ... أملاك الله بلا مرج

وشفاعته لا قاربه ... ورقيهم أعلى درج

يسقى من حوض محمدنا ... وهناك يشم شذا الأرج

في الجنة يسكن أعلاها ... بجوار الرسل أولى البلج

وفضائل عظمى لا تحصى ... لآخذ ورد الختم يجي

فعليك به يا خل تفز ... إذ ما ترجوه منه يجي

يا رب به وخليقته ... ذي التصرف الاسمي البهج

حامل أعلام طريقتنا ... مولاي على ذي الحجج

من شرف أرض تماس ... ين وحماها حقا من هرج

وببحر العلم محمد ال ... قطب العربي المنبهج

الشرقاوى السائح من ... ينمى للفاروق البرج

وبترياق القلب اللاهي ... عن ذكر الله مدى الحجج

الاقراني حسينهم ... فخر العلماء بلا حرج

وبقدوتنا العظمى سندى ... الشنقيطى راقي الدرج

وبشيخي سمي الختم به ... نرجو الإنقاذ من الوهج

وبشيخي ذي النسب العالي ... والكرم السامي والبلج

ذخرى السامي بحر الإحسا ... ن سبا عين السر البلج

أحمد أستاذي وملاذي ... المانح من لنداء يجي

يا رب بهم فرج خطبي ... وأزح غمي وأزل وهجي

واحرسنا ربي وأغثنا ... بالنصر وجعل بالفرج

وامنحــنا مــا نــرجو دومــاً	يــا غــوث الخــائف مــن وهــج
واحفظــنا مــن كــل الاســوا	ء وأتحفــنا بعــلا الــدرج
واغفــر للــناظم والــتالي	والحاضــر واحــم مــن الهــرج
بجمــيع الرســل وأفضــلهم	وصــحابته أهــل الأرج
فعلــيهم صــلى مولانــا	والآل أولى الخلــق الــبهج
والقطــب الأكــبر قدوتــنا	الخــتم الأشــهر ذي البــلج
مــا مــنح القــرب وزيــح الكــر	ب وزوال الخطــب مــع الحــرج
ودرام مقــال الطصــفاوى	بســم المــولى مــولى الفــرج
أبــيات قصــيدي عدتهــا	لفــظ (الله) اقــرأ تبــتهج

لكن ما أتينا به في هذا الباب من فضل المتعلقين بهذا القطب الأكبر، والكبريت الأحمر سيدنا ومولانا أبى العباس أحمد بن محمد الحسنى التجانى، جمعنا الله معه في الدنيا وفى دار التهاني آخر ما أردنا ذكره في هذا السفر الذي حوى ما يهم كل مريد وهذا الكتاب المبارك رجاء أن يجعلنا الله تعالى من المتعلقين بسيدنا قطب الأقطاب وأن يدخلنا وجميع أحبابنا الجنة بغير حساب ولا عقاب وأن يكرمنا في جميع مشايخنا وأحبابنا وأصدقائنا ووالدينا وأزواجنا وذريتنا بجوار نبيه المصطفى الكريم بأعلى درجات من أعلى عليين في دار النعيم ونسأله تعالى كما من بإتمام هذا الكتاب أن ينشره في سائر الأصقاع والبلدان وأن ينفع به كل من طالعه من الأحباب والإخوان وأن يثيبنا عليه الثواب الجزيل فهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله أولا وآجرًا حمدًا يوافى نعمه ويكافئ مزيده وصلى الله وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الفريدة سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وأصحابه الأكارم ما غنى الحمام وفاح مسك الختام.

وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب المبارك في الساعة الخامسة من يوم الخميس الموافق ثمانية عشر يوماً خلت من شهر رمضان المعظم سنة ألف وثلاثمائة وثنان وعشرين من هجرة سيد المرسلين ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم آمين.

تقريظ

لصاحب الفضيلة الشيخ الطيب هاشم «مفتى السودان التجانى الطريقة»

أشموس علم (الفتح) والعرفان طلعت لعاشقها المديد الفاني
أفرائد الدر الثمين تلألأت أم ذي عقود جواهر التيجان
أم هذه زهر السماء تناسقت في الأفق ضاربة على الأكوان
أم هذه البشرى تزف لطيب متشوف لموارد الإحسان
أم هذه النفحات وافت من أتى متعرضا لمواهب الرحمن
أم ذا كتاب الفتح فاض معينه ببيان سر طريقة التجانى
أبدى به الحبر الهمام محمد علم الطريق لنا بسحر بيان
وأفاد كل مريد صدق سالك ما يرتجي من فتحه الرباني
وأجاد في ترصيعه بجواهر وفوائد فاقت على المرجان
وأبان للحب المريد طريقه تمدني جنى أثمارها للجاني
فهي الطريق إلى الجنان حقيقة وهي الأمان لخائف النيران
فلذاك كان كتاب هذا الفتح في أبوابه العليا كعدن جنان
أمحمد الطصفاوى قد أحسنت في هذا الكتاب وجئت بالبرهان
أمحمد أبدعت في تبويبه حقا فكنت الفائق الأقران
فعسى أشنف سمعي مستلذذا بالعذب من ألفاظه ومعان
وعسى أمتع ناظري بنظرة فيه بها أرجو صلاح الشان
عشقته أذني قبل رؤيته وقد قرظته بالسمع قبل عيان

ثقة بما فصلت من أبوابه وبحسن ظني فيك قد أشجاني

يا بجل عبد الله أنت مهيم لعبادة المولى على الإحسان

وهو المقام الأفضل السامي الذي فاق الأنام به أولو العرفان

فالله يجعلنا جميعا منهم ويبرنا بالهدى والإيمان

لازلت مشكور الساعي دائما وجُليها في حلبة الميدان

ومذ انتهى التاريخ قلت مورخا سير الكبار بفتحك الرباني ٢

سنة ١٣٢٨هـ. ٢٧٠ ٢٥٤ ٤١٠ ٩٤

((الطيب هاشم مفتى السودان))

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- الفتوحات الربانية في الطريقة الأحمدية التجانية

للشيخ أحمد التجانى ابن محمد الشنقيطى

الحمد لله الذي أظهر ينابيع حكمته في خلقه على أصفيائه وتقدست ذاته عن أن يحيط بها أحد من أوليائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم خير النبيين والمرسلين المصطفى من بنى عبد المطلب بن هاشم عين الرحمة الربانية صراط الله المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ورضى الله عن شيخنا القطب المكتوم وحشرنا في زمرته وسقانا ببركته من الرحيق لمختوم.

أما بعد: فيقول خادم الأعتاب التجانية، أحمد التجانى بن محمد بن إبراهيم الشنقيطى: هذا تقييد يبين طريقتنا الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنفية التجانية، ويشتمل على فصلين وخاتمة: الأول في أذكارها اللازمة وأحكامها والثاني في شروطها وأحكام جوهرة الكمال وبيان فضلها، والخاتمة في فضل المتعلقين بشيخنا ﷺ وبيان فضله وسميته:

(الفتوحات الربانية في الطريقة الأحمدية التجانية)

الفصل الأول

فأقول وبالله التوفيق، وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريقة:

أعلم أن أوراد شيخنا ﷺ التي بلغها للخلق منها ما كان لازماً للطريقة ومنها ما غيره ولنا بصدده.

أما (الأذكار) اللازمة فمنها الورد وهو مبنى من ثلاثة أركان والمراد بالأركان الأذكار التي قام منها. أولها الاستغفار مائة مرة، وصيغته اللازمة فيه هي هذه: (أستغفر الله) فقط، ومعناه أقلني يا الله (الثاني) من الأركان (الصلاة على رسول الله ﷺ) مائة مرة أيضاً بأي صيغه كانت، إلا أن كونها بصلاة الفاتح لما أغلق والخات،م لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم ولفظها (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم) .

وأما فضلها فقد أخبر شيخنا ﷺ أنه سأل سيد الوجود ﷺ عنها: فأخبره بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء صغير أو كبير ستة آلاف مرة ثم قال: وخاصية الفاتح لما أغلق أمر إلهي لا مدخل للعقول فيه، فلا يلتفت إلى تكذيب مكذب. ولا قدح قادح فإن الله ﷻ فضلا خارجاً عن دائرة القياس. ويكفيك قوله تعالى ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾(النحل:٨) فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان. ولا توجه متوجه إلى الله تعالى بأحب إليه منها. ولا أعظم عند الله حظوة إلا مرتبة واحدة وهى من توجه إلى الله باسمه العظيم الأعظم لا غير وتليه في الرتبة صلاة الفاتح لما أغلق: ولا يحصل هذا الخير إلا لمن صدق بما سمع وسلم لفضل الله. وأنه لا يأخذه الحد والقياس اهـ

ثم قال: واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصلاة على النبي ﷺ والأدعية لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم يذكرها مائة ألف مرة وجمع ثواب ذلك ما بلغ مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق اهـ.

وقال: وأخبرني رسول الله ﷺ أنها لم تكن من تأليف البكري ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي ﷺ فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات

وطال طلبه ثم أجاب الله دعوته. فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من نور.

وقد أجاب ﷺ بعض من سأله عن صلاة الفاتح لما أغلق أنها خالية عن السلام بأنها وردت من الغيب على هذه الكيفية. وما ورد عن الغيب كما له ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تأليف مؤلف. ووراء هذا كيفيات وردت عنه ﷺ في الصلاة الخالية من السلام. وهى كيفيات نبوية متعبد بها فلا التفات لما يقول الفقهاء اهـ.

(والثالث) من الأركان: الهيللة مائة مرة أيضاً، وهى: (لا إله إلا الله). وفى (جواهر المعاني وغيره) أن الورد في طريقنا وردان: ورد الصباح. وورد المساء ولكل واحد من الموردين وقت مختار ووقت ضروري. فالمختار لورد الصباح وهو لمن لا يكون له شغل ولا عذر من بعد صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى، والوقت الضروري له: أي لورد الصبح من الضحى الأعلى إلى غروب الشمس وهو أي الضرورى لمن كان له شغل فما بعد صلاة الصبح إلى الغروب كله أداء لورد الصبح والقضاء من وراء ذلك.

وأما مختار ورد المساء فمن بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء الأخير، وهو أيضاً لمن لم يشغل عنه. والضروري له من العشاء. أي من مغيب الشفق إلى طلوع الفجر فما بعد صلاة العصر إلى انشقاق الفجر كله أداء لورد المساء والقضاء من وراء ذلك وهذاهو المنقول عن الشيخ ﷺ، وعليه عمل جميع أصحاب الشيخ قولا واحداً، وما وقع لصاحب الجيش الكبير من عدم التقييد بالصلاة في الوقتين فهو ذهول منه رحمه الله تعالى من الأمر الخاص بطريقتنا الخاصة. فلا يلتفت إليه وإن كان عليه أهل طرق أخرى لاعتبارهم في ذلك الوقت تجرداً؛ ومن تأمل ما عليه طريق شيخنا ﷺ علم أنه الكمال لأنه الجاري على ما أشارت إليه الأخبار الواردة بالترغيب في الذكر في الوقتين. والله يجزيه عنا خير جزاء.

قال العارف الكبير. الولي الشهير. التجانى الشنقيطى ابن بابا رضى الله عنهما ونفعنا بهما وبعلومهما في منية المريد:

مختار ورد الصباح جاء مصححا	من بعدما صلاته إلى الضحى
أما الضروري فمن ذاك إلى	مغربنا وهو لمن قد شغلا
مختار ورد العصر بعد العصر	إلى العشاء وغيره للفجر

ورد المساء لا يصح تقديمه نهاراً. يعنى لمن أراد أن يقدمه على وقته المختار بعد ورد

الصباح وسواء قبل دخول وقت العصر أو بعد دخوله وقبل صلاة العصر. وهذا إذا كان له عذر يتوقع حصوله. وأخرى إذا لم يكن له عذر.

نعم من أراد أن يقدمه ليلا فله ذلك. لكن بقيد توقع العذر في وقته لمختار، وذلك بعد أن يقدم ورد الصباح لأجل الترتيب، وإنما رخص الشيخ ﷺ في التقديم في الليل دون النهار لما أختص به الليل من تضعيف الأعمال فيه بأضعاف كثيرة. قال في منية المريد:

ولا تقدمن في النهار ذا الورد للعذر على المختار
وجائز تقديمه للعذر من بعدما تقرأ ورد الفجر

وقد ذكر في (الجواهر) عن سيدنا الشيخ ﷺ في كلامه على فضل صلاة الفاتح لما أغلق أن أعمال الليل تضاعف على أعمال النهار بخمسمائة ضعف. وعلى هذا فلا إشكال في تخصيص التقديم المذكور بالليل دون النهار.

أنظر (بغية المستفيد) للخليفة الأكبر، والقطب الأشهر، أبى المواهب سيدنا وأستاذنا وحجتنا إلى ربنا سيدي محمد العربي بن السائح ﷺ ونفعنا به اهـ .

قلت: وما في الرماح من أن المسافر إذا صلى الظهر له أن يقدم ورد المساء، ويفعله بعد صلاة الظهر لمشقة تداركه في التأخير فلا يلتفت إليه، ومن قرأه بعد صلاة الظهر فلابد له من إعادته بعد صلاة العصر. وأما المسافر إذا جمع بين الظهرين فله أن يقرأ جميع أوراده اللازمة والاختيارية. وأما ورد الصباح فيصح تقديمه لمن أراده ولو بلا عذر ليلا، والمراد بالليل هنا بعد صلاة العشاء بقدر ما يقرأ خمسة أجزاء من القرآن وينام الناس.

بهذا قدر سيدنا ﷺ وقت التضعيف المذكور. فليس المراد جوف الليل ولا السحر أي: ثلث الليل الأخير كما يتبادر اهـ.

ويستمر وقت التقديم إلى الفجر، فإن وجب الفجر قبل إتمامه ولو بهيللة واحدة لزمه تكميله وإعادته في وقته. قال في منية المريد:

وورد الصباح أن تقدمه على مختار بعد العشاء نفلا
بقدر ما يتلى من القرآن خمسة أحزاب بلا توان

ومن فاته ورد فلابد من قضائه، ففي (جواهر المعاني) وغيره أن من فاته ورد يلزمه قضاؤه على ممر الدهر، قال في منية المريد:

قلت: ووجه القضاء أن الورد صار واجباً بالتزام كالنذر، فالقضاء على بابه. وليس منه التدارك لما فات من العبادة المتطوع بها ليعتاد الملازمة عليها، وهذا إنما يجرى عندنا في الأوراد الزائدة على الورد الأصلي مما ليس بلازم للدخول في الطريق فافهم والله تعالى أعلم.

وفى خبر لمولاتنا عائشة رضى الله عنها تشديد الوعيد في حق من ترك عبادة الله ملالة، ذكره في الإحياء فراجعه إن شئت اهـ. ومن انتظم في سلك الطريقة في وقت ورد من هذه الأوراد وجب عليه ذكره ولو كان آخر الوقت الضروري له.

أما المريض والحائض والنفساء فهم مخيرون في قراءة الورد وعدتها.

قال شيخنا القطب الرباني، والغوث الصمدانى أبو العباس سيدي أحمد التجانى سقانا الله من بحره بأعظم الأواني (في الإفادة الأحمدية) المريض مخير في ذكر الورد إلى أن يقدر . اه .

وقال أيضاً: الحائض مخيرة في ذكر الورد اهـ .

والمراد بذات الحائض ما يعم ذات النفاس أيضاً لأنها كهى في حكم قراءة القرآن على المعتمد في مذهبنا، والمراد بالمريض من ضعف قراه ووقع انحراف ما في مزاجه لا ذو المرض الخفيف. هذاهـو الثابت عن سيدنا الشيخ ﷺ، من أن المريض والحائض مخيران في ذكر الورد أي أدائه، فإن أتيا به في حال المرض وحال الحيض فذلك وإلا فلا شئ عليهما ولا يقضيانه بعد، ووجه: أي وجهه تركه في حق المريض أن الله تعالى بفضله يقيم من يتوب عنه فيه، فكتب له عمله كما ورد بذلك الخبر. وأما في الحائض فلماهـو معلوم من إسقاط التكليف عنها في الصلاة مدة الحيض وعدم مطالبتها بالقضاء فيها، ووجه الإتيان به في حق المريض أن ذكر الله مرغب فيه على كل حال، وأما الحائض فبالقياس على قراءة القرآن فافهم. وأما صاحب المرض الخفيف فيلزمه قراءته في وقته، فإن تركه وجب عليه القضاء.

ومن شك هل نقص في ورده أو زاد فيه بنى على اليقين وهو الأقل، وبعد الفراغ من الورد يستغفر الله بصيغة الورد مائة بنية الجبر. وكذا إن تحقق النقص أو الزيادة لكن بعد أن يأتى بما نقص، وكذلك من نكس سهوًا بأن بدأ ورده بالصلاة على النبي أو الهيللة مثلا قبل الاستغفار كأنه يلغى ما أتى به، ويبدأ بالاستغفار وبعد الفراغ يجبر بمائة من الاستغفار كما مر.

ومن ترك الحضور في الورد أو من غيره من أعمال الطاعات فرضًا أو نفلا فعليه أن يذكر بعده أي: بأثره جوهرة الكمال في حقيقة سيد الرجال ﷺ ثلاث مرات بنية الجبر لما أخل به من استعمال الحضور، وهذا الأمر الذي هو جبر الحضور بالجوهرة خاص بأهل هذه الطريقة. إذ لا يوجد الآذن في الجوهرة لغير أهلها، ويبطل الورد بالنقص أو الزيادة أو التنكيس عمدًا في الثلاثة.

قال شيخنا ﷺ: من فاته الحضور في عمل فليذكر جوهرة الكمال ثلاث مرات عقبه بحضور مستقبلا وينوى بها الجبر فإن العمل يكتب له الحضور اهـ . قال في منية المريد:

وابـن عـلى الـيقين إن شـككت	واسـتغفر مائـة إن كملـت
بنـية الجـبر لذلـك الخلـل	ويجـبر الحضـور مـن كـل عمـل
في الكـون مـن جوهـرة الكمـال	ثـلاث مـرات لكـل تـال
ومـن يـنكس فـيه سـوًا جـبرًا	كمـن يـزيد سـهوًا وإلا خسـرا

وسألي بعض الإخوان هل تقراهذه الثلاث بالتيمم أم لا؟ فأجبتهم بأن جوهرة الكمال من حيث هي لا تقرأ ولو مرة واحدة إلا بالطهارة المائية دون الترابية. سواء في الوظيفة وغيرها وشرط الطهارة المائية فيها غير مختص ممن يريد أن يقرأها سبع مرات فصاعدًا، فالمتيمم لا يقرؤها بنية الجبر اهـ.

وسألني بعض الإخوان: هل يقرأ المتوضئ جوهره الكمال ثلاث مرات في محل لا يسع غير سجوده للصلاة؟ فأجبتهم بأنه لا بد له من المكان الذي يسع ستة أشخاص كما في الوظيفة لا لأجل من يحضر بها، والقصد من هذا القدر في البقعة التباعد عن محل النجاسة، أعنى تباعد أنفاس الذاكر عن النجاسة.

ألا ترى أن من كان في بيت صغير كالبيت المطلوب في الخلوة بحيث لا يسع إلا واحدًا سجودة فقط، والفرض أنه طاهر. له أن يذكر الجوهرة كما سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالى عند ذكر الجوهرة، ثم إنني استشرت شيخنا ﷺ، فقال: لا تقرأ إلا في المكان الذي يسع ستة من الناس كما في الوظيفة، ويبطل الورد إن أكل أو أشرب فيه قليلا وأما الوظيفة فلا تبطل لا بالشرب ولا بالأكل، إذا كان قليلات لأن أمرها أخف من الورد.

ومن الأذكار اللازمة للطريقة الوظيفة وأركانها أربعة:

أولها: (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هـو الحي القيوم) ثلاثين مرة، ومن بدل الاستغفار بلفظ آخر من ألفاظه أعاده بما عينه له الشيخ ﷺ.

وثانيها: صلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ولا يكفي في الوظيفة غيرها من الصلوات بدلها، وعليه فتسقط عمن لم يحفظها، حسبما هـو مصرح به في «جواهر المعاني» وبه تعرف أن أمر الوظيفة أخف من الورد كما مر والله أعلم.

وثالثها: (لا إله إلا الله) مائة مرة.

ورابعها: جوهرة الكمال اثنتي عشرة مرة، ونصها (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقونه المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني. اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم. اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منها إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه).

ويقول الذاكر بعد الفراغ من الصلاة على النبي ﷺ من الورد والوظيفة ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الصافات: ١٨٠-١٨٢) مرة واحدة، ويقول بعد الفراغ من المائة في الهيللة: (محمد رسول الله عليه سلام الله) مرة واحدة من الورد أو الوظيفة وإن شاء الله قال: (سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله). بزيادة لفظ سيدنا فإن ذلك حسن.

ويقول بعد الفراغ من الورد أو الوظيفة ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (الأحزاب: ٥٦) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

وتكفي قراءة هذه الوظيفة في وقت واحد إما في الصباح، وإما في المساء، وإن قرئت في الوقتين فحسن، ووقتها كالورد زهما حينئذ مشتركان في الوقت يقدم الإنسان أيهما شاء.

قلت هذا ألاشتراك في وقت خاص بورد المساء دون ورد الصباح، فلا تشترك معه إلا في الوقت المختار دون الضروري وتقضى إن فات كالورد أبدًا على ممر الدهر ولو مرة واحدة مثل الذي سبق في الورد وما يوجد في بعض نسخ (الجواهر) وبعض الإجازات من عدم لزوم قضائها ينبذ ويطرح لعدم استقرار عمل الشيخ ﷺ وعمل أصحابه عليه هذا ولا شك أن أمر الوظيفة كان في أول الأمر خفيفًا ثم أكد على عهد الشيخ ﷺ.

ومن أجل ذلك أصلح مؤلف جواهر المعاني هذا المحل من النسخة التي كانت بيده في ذلك الوقت وزاد فيها ماهـو صريح في لزوم القضاء في الوظيفة كالورد قال في منية المريد:

ولازم قضـــاؤها مـــثل الـــذي ســبق في الـــورد وغـــير ذا اتـــبذي

ومن زاد في الوظيفة أو نقص بنى على اليقين وهو الأقل، وبعد الفراغ من الوظيفة يستغفر الله بصيغة الورد مائة مرة بنية الجبر كما مر. وكذلك من نكس سهوًا بأن بدأ وظيفته بصلاة الفاتح لما أغلق أو الهيللة أو الجوهرة مثل قبل الاستغفار فإنه يلغى ما أتى به ثم يأتى باستغفار ثم بصلاة الفاتح ثم بالهيللة ثم يكمل ثم يستغفر الله مائة مرة بعد أن يكمل بصيغة الورد كما مر، والخلل في هذه الوظيفة يجبَر به الخلل في الورد وهذا إنما يظهر في المفرد وأما من ذكر الله مع الجماعة فإن إمامه يحمل عنه كما في الصلاة والله أعلم. قال في منية المريد:

ومـــا تقـــدم لـــنا في الجـــبر في ذي الوظـــيفة كذلـــك يجـــرى

وأما من شرع في الورد أو الوظيفة ثم أقيمت الصلاة فإنه يصلى مع الجماعة، فإذا سلم بنى ولا يستأنف بل يتمم ما بقى له بمجرد السلام قبل أن يحدث شيئًا من الأذكار، فإن تمم يذكر الأذكار التي تذكر دبر الصلوات، وأما المسبوق في الوظيفة فإنه يفعل كما يفعل في الصلاة بمعنى أنه يبدأ بالذكر دبر الصلوات، وأما المسبوق في الوظيفة فإنه يفعل كما يفعل في الصلاة بمعنى أنه يبدأ بالذكر الذي وجد الذاكرين يقرءونه، فإذا تمموا يقضى ما فاته مثاله أن يجدهم قد شرعوا في جوهرة الكمال ولم يبق لهم إلا ست مرات، فإنه يقرأ ما بقى معهم فإذا فرغوا يبتدئ بالاستغفار ثم بصلاة الفاتح ثم بالهيللة، ثم بجوهرة الكمال ست مرات، وقد تمم فليقس على هذا كل ذكر وجدهم فيه اهـ.

ولكن إن وجدتهم في أثناء المرة الأولى أو الثانية مثلا فكملها معهم، ولا تحسبها

فالثانية أو الثالثة هي الأولى عندكم، قال في منية المريد:

ومـــن يفـــته بعضـــها ويـــأتى يفعـــل كمـــا يفعـــل في الصـــلاة

قلت: فإذا أراد المسبوق أن يقضى ما فاته من الاستغفار فلا يأتى بفاتحة الكتاب ولا ببسملة ولا تعوذ لأنها: أي فاتحة الكتاب ليست بركن بل هي مستحبة لمن حضر استفتاح الوظيفة وكذلك يستحب فاتحة الكتاب مع البسملة عند الشروع في الورد وكذلك تستحب عند الشروع في الوظيفة وبعد ختمها اهـ.

ولا يكفى تيمم واحد للصلاة المكتوبة والورد بل لابد لكل منهما من تيمم ومن قرأ ورده بتيمم الصلاة المكتوبة بطل ورده وإذا علمت ذلك فكل ما قرأته من الورد بتيمم الصلاة وفات وقته فاقضه ولو طالت المدة إذ لا يعذر أحد بالجهل قال تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(النحل:٤٣) ومن تيمم لورده فله أن يقرأ جميع أوراده ما عدا الفاتح بنية الاسم الأعظم لأنها لا تقرأ إلا بالطهارة المائية وتقرأ الوظيفة بتيمم الصلاة المكتوبة لأن أمرها أخف من الورد كما مر ويقطع ورد الصباح إن كان يقرؤه ليلا وتذكر أنه لم يقرأ ورد المساء خصوصًا إذا كان الوقت لا يسع إلا هو لأن الوقت وقته، وإذا قطعه وقرأ ورد المساء وأراد أن يقرأ ورد الصباح فلابد من استئنافه، ولا يبنى على ما ذكره قبل ورد المساء. وأما من شرع في ورد الصباح بعد صلاة الصبح وتذكر أنه ترك ورد المساء فلا يقطعه بل يتممه ويقضى ورد المساء لأن الترتيب هنا غير شرط.

وأما من شرع في ورد المساء بعد صلاة العصر فذكر أنه نسى ورد الصباح فإنه يقطعه ويأتى بورد الصباح ثم بورد المساء، لأن الترتيب هنا شرط لاشتراكهما في الوقت بخلاف من شرع فيه بعد المغرب، وتذكر أنه ترك ورد الصباح فلا يقطعها، لأن ورد الصباح صار قضاء اهـ.

ومن الأذكار اللازمة للطريقة ذكر الكلمة المشرفة بتمامها بعد عصر يوم الجمعة وهو: (لا إله إلا الله) في (جواهر المعاني) وغيره أن الآخر لهذا الورد الشريف يلزمه لزومًا محتما أن يذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة الكلمة الشريفة: (لا إله إلا الله) وينتهي وقتها إلى الغروب وليس لها عدد ينتهي إليه الذاكر، وشرط هذا الذكر: الاجتماع. والجهر وتحليق إن كان للذاكر إخوان في البلد. وإلا فيذكر وحده الهيللة من بعد صلاة العصر إلى الغروب من غير عدد وإن كان له شغل آخر إلى قبل الغروب بنحو ساعة ونصف ثم يذكر إلى الغروب، وإن شاء جعل عددًا معلومًا يلتزمه لنفسه نحو ألف وعن السيد الجليل الماجد الأصيل مولانا

محمد بن أبى النصر أنه ألف فقط وفى الجامع في تعيين هذا العد أنه ألف وخمسمائة.

وقد روي عن بعض أركان الطريق أنه ألف وستمائة وعن بعضهم، وهو الذي اعتمده صاحب الجيش الكبير أنه ألف ومائتان ويكون هذا الذكر على كل حال متصل بالغروب وهذا كله إنماهـو ذكر الهيللة فقط على الكيفية التي في الوظيفة.

وفى (جواهر المعاني) ماهـو صريح في أن من الكيفيات في الهيللة كونها على قاعدة الطريقة بل فيه ما يؤخذ منه أن هذه الكيفية أعنى الجارية على قاعد الطريقة الخلوتية مقدمة على غيرها حيث اصطلح عليها أهل بلده فإنه لما قال في هذه الحضرة إنها تكون على قاعدة الطريقة الخلوتية قال وإلا فبحسب كل ما اصطلحت عليه البلد الذي هو فيهاهـذا نصه وهو مشعر بتقديم الكيفية المذكورة لدي من اصطلح عليها اهـ

قلت: والكيفية المذكورة إنماهـي لمن اصطلح عليها وعرف طريقها التي عليها أهلها وإلا فالعمل على السرد أولى لما يؤدى إليه العمل مع عدم الإتقان لطريقة من الحركات المنافية لحال الذاكرين الخاشعين، ولا يوجد ما ذكر من المعرفة والإتقان إلا في أهل الحواضر كأهل فاس ومن في معناهم، وأما غيرهم من أهل الصحارى ومن في معناهم من أهل البادية فتجنب العمل على تلك الطريقة أولى في حقهم بل الحق في منع ذلك إلا على أهل الحواضر نعم دعوى تقديم الكيفية التي عليها أهل فاس، بل وأحسنيتها مسلمة عند كل ذي ذوق سليم بلا شك حسبما يشهد به الوجدان الذي هو أقوى من العيان.

وإذا لم تــر الهـــلال فــسلم ... لأنـــــاس رأوه بالأبصـــــار

﴿وغيره﴾

وإذا لم تذق ما ذاقت الناس في الهوى ... فـبالله يـا خـالي المسـك لا تعنفـنا

قال في منية المريد:

بعـد صـلاة عصـر يـوم الجمعـة ... يلـزم مـن يكـون ذا الذاكـر معـه

هـــيللة لمغــرب ولا تعـــد ... وشـرط الاجـتماع فـيها معـتمد

لمـــن لَـــه أخ وإلا فعــــلا ... مــنفردًا ومـن يكـون قـد شـغلا

جاز لـه الترك إلى قبل الغروب | بساعة ونصفها يأتي الوجوب
ومن يشأ التزم ذكرًا عددًا | ألفا فصاعدا بلا حصر بدأ
وفعلها كحضرة الخلوتي | تحسينه ينمى إلى الثبوت

قال سيدنا ﷺ، وذكر الجمعة بعد العصر الهيللة إذا فات وقته لا يقضى بخلاف الورد والوظيفة فإنهما يقضيان أبدًا اهـ .

ومن فضل هيللة الجمعة أن النبي ﷺ يحضر من أول الذكر إلى آخره.

وفي الجامع للعارف الكبير والولي الشهير سيدنا محمد بن المشري، وأما فضلها الخاص بأصحاب سيدنا ﷺ أن سيد الوجود ﷺ يكون حاضرًا معهم ما داموا يذكرنها بعد العصر اهـ . قال في منية المريد:

ومن يفته وقتها لا يلزمه | قضاؤها بلا خلاف أعلمه
وتركها يفيت خيرًا جما | إلا لعذر عارض ألما
يكفيك في الفضل حضور المصطفى | صلى عليه ربنا وشرفا

قلت: ويبتدئ حضرة الجمعة بالتعوذ والبسملة مع الفاتحة ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة ثم ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ الآية. ثم يشرع في الذكر وهو (لا إله إلا الله) حتى تغرب الشمس ويختم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية. ثم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ الآية. يدعو الله سرًا. ثم يختم بالفاتحة مع البسملة جهرًا إن كانوا جماعة، وسرًا إن كان منفردًا، ثم صلاة الفاتح لما أغلق، ثم ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

الفصل الثاني

في

شروط طريقتنا الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنفية التجانية

أعلم أن شروط طريقتنا هذه تسع وعشرون شرطًا:

الأول: كون الشيخ الذي يلقن الأذكار مأذونًا بتلقين صحيح من القدوة أو ممن أذن له إذنًا صحيحًا.

الثاني: أن يكون طالب التلقين خاليًا من أوراد المشايخ أو منسلخًا منهم .

الثالث: عدد زيارة الأولياء الأحياء والأموات.

قال شيخنا ﷺ: كل من أخذ وردنا ودخل طريقتنا لا يزور أحدًا من الأولياء الأحياء ولا الأموات أصلا. وقال ﷺ: أمرني سيد الوجود ﷺ أن أرفع الأذن عن رجلين زارا مولاي عبد السلام بن مشيش ﷺ، وقال ﷺ: قال لي سيد الوجود ﷺ مسألة أغفلتها الشيوخ وهى أن كل من أخذ عن شيخ وزاره غيره لا ينتفع به، ولا بذلك الغير أصلا، وقال ﷺ: قال لي سيد الوجود ﷺ: إذا مر أصحابك أخذ ورد على وردنا وزيارة الأولياء الأحياء والأموات وترك الورد.

قلت: هذا وقد علمت أن الزيارة غايتها الجواز أو الاستحباب ونعلم أن صوم التطوع يصير واجبًا بعد الشروع فيه كما ذكره غير واحد من علماء الأئمة كقول بعضهم:

صلاة وصوم ثم حج وعمرة عكوف طواف بالشروع تحتما

وقد نص العلماء على جواز الفطر في التطوع لمن أمره شيخه بذلك، وقال في المختصر: وفى النفل بالعمد الحرام ولو بطلاق بت إلا لوجه كوالد وشيخ وإن يحلفا. والمراد بالشيخ: شيخ الطريقة وألحق به بعضهم شيخ العلم الشرعي.

أنظر شرح الدرديرى وغيره، فإذا جاز للمريد ترك فعل واجب بأمر شيخه له بتركه

فما ظنك بترك جائز أو مندوب؟ نعم من الشروط لمريد طريقنا أن يعظم جناب الأولياء ويحترمهم غاية الاحترام، ويرى أن تعظيمهم لجنابه ﷺ وآل بيته في ذلك أولى.

وأما القصد لزيارة تبرك أو تعلق فلا لأن الجامع بينهما مطلق الانتفاع من الشيخ وهو مضر بالمريد وممنوع عند أهل الطريق أهـ.

هذا ونحن على كل حال مالنا في زيارتهم من نفع لقصر وجهتنا بالأذن الخاص على سيد الأنبياء والإرسال مع ما عوضنا من ذلك من فضيلة جوهرة الكمال، فإن من قرأها اثنتي عشرة مرة بشروطها المعلومة ناويًا زيارة سيد الرجال حصل له مثل ما حصل لمن زاره ﷺ في روضته المشرفة وزار جميع الأنبياء والمرسلين والأقطاب والأولياء وسائر أهل الكمال. فأعمل على هذا الفضل العظيم والخير العميم. وليس منع الزيارة في طريقتنا هذه المحمدية تكبرًا على سادتنا الأولياء الكرام أهل المراتب العلية والمقامات الفاخرة السنية كلا! ومعاذ الله أن يصدر منا ذلك في جنابهم الأعز الرفيع، بل هو عندنا محترم غاية الاحترام عزيز منيع. والله حسيب من يشنع علينا هجرتهم وقلاهم، ويشيع أننا نستهزء بهم، أو بمن والاهم اهـ: قال في منية المريد:

يعطى لكل مسلم تحملا ... عدم زور الأولياء مسجلا

سواء الأموات والأحياء ... وتخرج الصحب والأنبياء

لا بأس أن يزور بعض الفقراء ... بعضا وذاك حسن إذا جرى

وكل من أخذ عن شيخ وزار ... سواه لم ينفع به ولا المزار

ونحن مالنا بزورهم غرض ... لما نهانا عنه خير من فرض

ومع ذلك لنا منه عوض ... صحيح الإسناد بلا شك عرض

فمن تلا جوهرة الكمال ... في عدد ماويها ذا التالي

لحضرة النبي ذي المعالي ... زيارة لسيد الإرسال

كانت له تعدل زور الرسل ... والأنبياء وكل قطب وولى

لأنه كأنه قد زار ... نبينا فيالها فخارا

فـــافعل فـــداك أبـــي وأمـــي   مـــا قلـــته تظفـــر بخـــير جمـــي

ولـــيس ذمـــنا تكـــبرًا عـــلى   ســـادتنا ذوى المـــزايا والعـــلا

المعـالي وكـلا جـنابهم لديـنا محـ   تـــرم لم لا وهـــم أهـــل الكـــرم

الرابع: دوام المحافظة على الصلوات وفى الجماعة إن أمكن. قلت: قد كان سيدنا ﷺ إذا حض على إيقاع الصلاة في الجماعة يرغب فيها غاية الترغيب، ويؤكد الأمر فيها أشد التأكيد لكنه كان يقيد كلامه بقوله: إذا كان الإمام يستكمل الركوع والسجود وإلا فلا تحل الصلاة خلفه، وهذا لفظه بعينه في الشافعية. قال ﷺ وحقيقة الطمأنينة في الشرع: أن الراكع والساجد إذا بلغ حد الركوع والسجود يتراخى فيهما قدر ما يسبح الله تعالى ثلاث تسبيحات، وذلك أدنى الركوع والسجود وفى (عوارف المعارف) أن هذا القدر هو أدنى الكمال والكمال يمكث قدر ما يسبح الله تعالى عشرًا اهـ بمعناه، وذلك لأن الإخلال بالطمأنينة مبطل لصلاة الإمام فيسرى البطلان لصلاة المأموم ولو قدرنا أن يأتى هو بالطمأنينة لأن صلاته مرتبطة بصلاته كماهـو معروف في كتب الفروع. وقول سيدنا ﷺ: وإلا فلا تحل الصلاة الخ. وإنما عدل عن نفى الصحة إلى نفى الحلية. لأن نفى الحصة في المسألة من البين الذي لا يكاد ينتوهم بخلاف الحلية فإن كثيرًا من الناس ربما قال أصلى خلفه لأحضر الجماعة ثم أعيد وحدي مثلا، والأقدام على ذلك بعد العلم به ولا سيما مع المداومة على ذلك تلاعب في الدين، والأقدام على التلاعب في الدين لا يحل لأنه من اتخاذ الدين هزوًا ولعبًا، فإفهم ذلك وتنبه له وراجع (بغية المستفيد) إن شئت فإنه أطال الكلام على ذلك.

الخامس: دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات.

السادس: عدم الأمن من مكر الله، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(الأعراف:٩٩) .

السابع: أن لا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في جانب الشيخ ﷺ.

الثامن: مداومة الورد إلى الممات .

التاسع: الاعتقاد قال ﷺ إن كل من أخذ وردنا يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه ووالدا زوجته وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم الأمن من مكر الله.

العاشر: السلامة من الانتقاد.

الحادي عشر: كون التلميذ مأذونا بتلقين صحيح ممن كان له إذن صحيح من القدوة ولو بوسائط.

الثاني عشر: الاجتماع للوظيفة وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة يعنى أن من شروط الوظيفة الاجتماع لقراءتها مع الإخوان إن كان ثم إخوان ليس لهم عذر ونحوه ثم إن هذا الاجتماع للوظيفة له شروط .

(منها) الجلوس والتحليق وليس المراد عقد دائرة كالحلقة، بل المراد التراص وسد الفرج سواء كان جلوسهم على هيئة الدائرة أو على أن يقابل كل صف الصف الذي قبالته من الجهات الأربع كما عليه عمل فاس وغيرها من الحواضر.

(ومنها) الجهر لأنه لا معنى الاجتماع إذا ذكر واحد على حدته سرًا وفائدة ذلك وجدوها شهيرة عند أهل الطريق حتى كادت أن تكون من الأمر الضروري عندهم وهذا في حق الرجال فقط وأما النساء فلا يجهرن بالذكر في وظيفة ولا غيرها. ومن شروط الوظيفة أيضًا عدم التخليط في الذكر لما في ذلك من سوء الأدب المنافي لماهو المطلوب في المقام، والكلام في هذه الشروط مبسوط في كتب الطريق، قال في منية المريد:

من ذلك الجلوس والجمع لمن ... كان له أخ صحيح في الوطن

وشروطه التحليق والجهر كذا ... عدم تخليط فراغ المأخذا

(تنبيه) ترك الاجتماع للوظيفة من غير عذر شرعي يعرض في الوقت وكذلك تركها كل الأوقات للعذر الشرعي ممنوع عندنا في الطريق بمعنى أن فاعل ذلك ترك ما هو لازم له لزومًا مؤكدًا في الطريق فيعد متهاونًا ولا يخفى وخامة مرتع التهاون والعياذ بالله تعالى. قال في منية المريد:

وتركه لغير عذر شرعي ... أو كل الأوقات له ذو منع

والثالث عشر: أن لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية لأنه ﷺ والخلفاء الأربعة يحضرون لقراءتها عند السابعة منها وفى (جواهر المعاني) وغيره: أن الصلاة الشريفة المسماة بجوهرة الكمال التي هي أحد أركان الوظيفة إذا قرأها الواحد من أجل هذه الطريقة المباركة

منفردًا أو في جماعة كما هـو الشأن في الوظيفة سبع مرات يحضره النبي ﷺ ويستمر حضوره معه هو والخلفاء الأربعة ﷺ مادام يذكرها إلى أن يفرغ وهى كما عرفته تقرأ اثنتي عشرة مرة في الوظيفة فيكون حضوره ﷺ هو وأصحابه الأربعة ﷺ من السابعة إلى ختم الوظيفة بلا شك والحضور المذكور هو بالأرواح والذوات، وقال في منية المريد:

ومــن تــلا جوهــرة الكمــال ... ســبعا يكــون ســيد الإرســال

والخلفــاء الراشــدون الأربعــة ... مــادام ذاكــرًا لهــا بعــد معــه

وذلــك بــالأرواح والــذوات ... ولــيس للمــنكر مــن نجــاه

وما في (الدرة الخريدة) للفقيه العلامة والدراكة الفهامة، سيدي محمد بن عبد الواحد النظيفى من أن الشيخ ﷺ يحضر مع النبي ﷺ والخلفاء الأربعة ﷺ عند السابعة من جوهرة الكمال فهو ذهول منه ويظهر أن هذا سرى له لما سمع من تحديد المكان الذي يطلب طهارته أن يسع ستة من الناس فظن أن السادس هو شيخنا ﷺ وليس كذلك في التقدير فيما يسع ستة من الناس لذات البقعة التي تطلب طهارتها لا لأجل من يحضر بها.

والقصد من هذا القدر في البقعة التباعد عن محل النجاسة أعنى تباعد أنفاس الذاكر عن النجاسة ألا ترى أن من كان في بيت صغير كالبيت المطلوب في الخلوة بحيث لا يسع إلا واحدًا لسجوده فقط والفرض أنه طاهر له أن يذكر الجوهرة بل هو مطالب بقراءتها في الوظيفة بلا شك والحضور مع النبي ﷺ والخلفاء الأربعة ﷺ حاصل له قطعًا ولا يبحث عن الكيفية في ذلك لأنه من باب خرق العادة ولو كان التطهير المشروط لأجل جلوس من يحضر لما صح ذلك الحضور في بيت الخلوة مثلا الذي لا يسع إلا رجلا واحدًا فتأمل ذلك منصفًا والله يتولى هدانا جميعًا عنه.

ويستحسن لذاكر جوهرة الكمال نشر ثوب محقق الطهارة وإن كانت البقعة طاهرة حكما ونشر الثوب هذا ليس بلازم في الطريق بحيث لا يسوغ ذكرها إلا معه وإن كان المحل طاهرا حكمًا لكنه مما ينبغي ويستحب لمكان الخاصية التي اختصت بها هـذه الصلاة الشريفة عن غيرها من الأذكار وهى حضور النبي ﷺ والخلفاء الأربعة كما تقدم قال في بغية المستفيد: والأصل فيه عندنا خصوصًا على ما حدثني به السيد الجليل الحاج الإبر الفاضل الناسك سيدي عبد الوهاب ابن التلودى أحد خاصة أصحاب سيدنا ﷺ وخزنة أسراره

وورثه أنواره قدس الله سره وأعاد علينا من بركاته وهو أنهم كانوا يقرءون الوظيفة في أول الأمر قبل إنشاء الزاوية بفاس بباب دار الشيخ ﷺ وهو حاضر معهم ﷺ وكانت البقعة طاهرة حكما يصلى ﷺ بها مع جماعة من أصحابه لكن حيث كان المحل محل توارد الناس عليه للزيارة وممر الداخل للدار والخارج منها أمر ﷺ بنشر ثوب البقعة كلها أعنى وسط الحلقة ويكون محقق الطهارة غير مكتف فيه بالطهارة الحكمية بحيث لا ينشر إلا عند قراءة الأصحاب لجوهرة الكمال ثم يطوى ويصان إلى مثل ذلك الوقت ثم بعد إنشاء الزاوية استمر الإخوان على ذلك العمل بمرأى ومسمع من الشيخ ﷺ لاستحسانهم لما فيه من الأدب الخاص مع هذا الحضور الخاص ولأنه مشعر به ومعين على الحضور. والتأدب الواجب فيه. ثم تتابع الناس في سائر أقطار الأرض على هذا العقل إلا النادر منهم ممن لم يتبين وجهه ثم قال:

(تنبيه) قد وقع لصاحب الجيش الكبير في كتابه هذا، وكذا في سريته أن الشيخ ﷺ لم ينشر الثوب في قيد حياته وأنه مما استحسن فعله أصحابه ﷺ بعد وفاته وذلك لأنه لم يحفظ ما تقدم مما ثبت عن الشيخ ﷺ ولم يبلغه الأمر على ماهو عليه في ذلك لبعد ما بين بلده وبلد الشيخ ﷺ قال في منية المريد:

ونشرنا للثوب ليس يجب — على الذي يذكرها بل يندب
وشيخنا فعل ذا بمحضره — فدع مقالة جهول منكرة

هذا وإن من عجز عن الطهارة الكاملة شرعًا في الثوب والمكان والبدن أو كان فرضه التيمم أو عن طهارة المكان الذي يسع ستة أشخاص من الناس فإنه يعوض عن جوهرة الكمال في الوظيفة عشرين مرة صلاة الفاتح لما أغلق قال في منية المريد:

فمن يكن عجز عن تطهيرها — بلبسه أو حكمه التيمما
أو كان قد عجز عن تطهير — بدنه الكثير واليسير
أو عن طهارة مكان وسعه — مع النبي والخلفاء الأربعة
فحكم هذا جعله منها بدل — عشرين من فريدة كما انتقل

والمسافر له أن يقرأ الوظيفة كالورد على ظهر دابة، فإذا وصل إلى جوهرة الكمال ترجل

وذكرها راجلا بشرط أن تكون الأرض التي يطؤها طاهرة حسب ما يعرف ذلك من تأكيد الشيخ ﷺ أمر الطهارة فيها حتى إنه تسقط قراءتها عمن لم يمكنه تكميل التطهير أو الطهارة المائية بأن كان فرضه التيمم على ما مر. وهذا القول يعنى الأمر بالترحيل عند قراءة جوهرة الكمال، قال العارف الكبير قطب زمانه وحامل راية التربية والترقية بهذه الطريقة الأحمدية أبو الحسن سيدنا الحاج على بن الحاج عيسى التماسينى ﷺ قال فى (بغية المستقيد): قلت وهذا الذى تلقيناه عن جماعة من أصحاب سيدنا ﷺ فإن الذي نحفظه من مذكراتهم ﷺ أن هذه الصلاة أي جوهرة الكمال لا تذكر على ظهر دابة. ولا على سفينة أيضًا. وسمعت بعض الأصحاب يقول لا يكتفي من المسافر بالترحيل المذكور بل يترجل ويذكرها فإذا وصل السابعة جلس حتى يختم الوظيفة وهذا عندي حسن إلا لضرورة خوف ونحوه كفوات رفقه والله أعلم، قال في منية المريد:

ولـــتذكرن هـــذه الصـلاة راجــلا	لا راكــــبا إذا تكـــون راحــــلا
واشـــترطوا طهــارة الأرض كمــا	تفهمــــه مــــن الـــذي تقدمـــا
هـــذا الـــذي لســـيد عـــلى	قطـــب زمانـــنا التماســـينى

الرابع عشر: عدم المقاطعة بينه وبين الخلق لاسيما إخوانه في الطريقة .

الخامس عشر: عدم التهاون بالورد كتأخيره عن وقته من غير عذر .

السادس عشر: عدم التصدير للإعطاء من غير إذن صحيح قال ﷺ في (جواهر المعاني) ذكر أهل الكشف أمورًا من فعل واحدة منها ولم يتب يموت على سواء الخاتمة، والعياذ بالله تعالى وهى دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة، وهو التصدر لإعطاء الورد من غير إذن .

السابع عشر: احترام كل من كان منتسبًا للشيخ رضى الله تعالى عنه لا سيما كبار أهل الخصوصية قال ﷺ إن لنا مرتبه عند الله تناهي في العلو عند الله إلى حد يحرم ذكره ليس هو ما أفشيته لكم ولو صرحت به لأجمع أهل الحق والعرفان على كفرى فضلا عمن عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يتحفظ على تغيير قلبي من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله عن قربه وسلبه ما منحه وقال ﷺ قال لي ﷺ قل لأصحابك لا يؤذوني بإذاية بعضهم وقد جاء عن الشيخ ﷺ أن إذاية أهل هذه الطريقة إذاية له ﷺ ، قال في منية المريد:

والحـــذر الحـــذر أن تـــؤذى مـــن كـــان أخـــاك في الطـــريقة أحـــذرن
لأنهـــا عـــن شـــيخنا الـــتجانى إذايـــة للمصـــطفى العدنـــان
وســـيد الوجـــود في ذا شـــددا مصـــرحا بنهيـــنا مؤكـــدًا
وقـــال إن مـــن يكـــون يفعلـــه صـــار هـــباء في هـــواء عملـــه
وذا لحـــب ســـيد الوجـــود حبيـــب حـــبه الكـــثير الجـــود
أعـــوذ بالمصـــور العلـــي ممـــا غـــدا إذايـــة الـــنبي

الثامن عشر: استقبال القبلة بجميع بدنه كالصلاة من حين الشروع في الذكر إلى أن يختم ويستثنى من هذا المسافر إذا كان راكبًا على دابته فإنه يذكر حيثما توجهت به دابته كالحكم في النفل فتشترط طهارة السرج والبردعة مثلا وإن كان ذلك لا يشترط في الفرض لأنه جبري والنفل اختياري وتشترط الدابة أيضًا حسب ما مر بخلاف السفينة فيدور معها إلى القبلة لكن إن أمكن ذلك وإلا فهي كالدابة أيضًا وانظر هل يشترط كون السفر سفر قصر قياسًا على النفل أولاً والظاهرة أنه لا يشترط ذلك إذ لو اشترط لنقل ولم ينقل لنا فيه شئ والله أعلم .

التاسع عشر: والإسرار في ذلك الورد من أوله إلى آخره لكن لابد من إسماع المرء نفسه ألفاظ الورد.

العشرون: فلا يذكره مضجعًا إذا لم يستطع الجلوس ولا قائمًا إلا إذا شغل عنه كأن يكون مسافرًا جادًا في السير راجلا فيذكره حيثما توجه بشرط ألا يطأ نجاسة وأن لا يلابس نجسًا مع الإمكان .

الحادي والعشرون: بر الوالدين قال شيخنا ﷺ وعنا به: من لا يبر والديه فلا يتيسر سلوك هذا الطريق.

الثاني والعشرون: مجانبة المنتقدين على الشيخ ﷺ فإن سيدنا ﷺ كان يحذر كثيرًا من مخالطة المبغضين ومحبتهم، وأكل طعامهم، والجلوس معهم ويقول: إن بعضهم يسرى في قلب من جالسهم كالسم، قال في منية المريد:

ومـــن يجـــالس مـــبغض الشـــيخ هلـــك وضـــل في مهامـــه وفـــى حلـــك

وشـــدد الـــنهى لـــنا الرســـول	في ذاك فلـــنعمل بمـــا يقـــول
اخـــتر لنفســك الــذي اطاعـــا	إن الطـــباع تســرق الطـــباعا
والشـيخ قـال هـو سـم يسـرى	يحـــل مـــن فعلـــه في خســـر
وهـو عـند الصـادقين قـد وضـح	نعـم وقـد جـرب ذلـك فصـح
فالهـرب الهـرب عمـا قلـت لـك	نصـيحة ولـــو يكـــون ولـــدك

الثالث والعشرون: استحضار صورة الشيخ ﷺ حال قراءة للورد، فقد ذكر في الجواهر: أن من شروط الورد لمن قدر عليه استحضاره صورة القدوة يعنى سيدنا ﷺ، وأنه جالس بين يديه يستمد منه اهـ.

والمطلوب أن يكون ذلك دوامًا من ابتداء ذكر الورد إلى انتهائه، فإن لم يقدر فليكن في ابتدائه عند إرادة الشروع. ثم يلاحظ ذلك مرة مرة بقدر قوة استعداده وضعفه: والاستحضار المذكور يكون لصورة ذات الشيخ ﷺ أعنى خلقته الظاهرة التي كان عليها إن كان ممن يعرفها ولو بالنقل وإلا فيستحضر صورة كمالية مكسوة بالهيبة والوقار ويستعمل عند ذلك ما قدر عليه من الأدب والإجلال والإكبار وأعظم من هذا استحضار صورة النبي ﷺ لمن أكرمه الله تعالى بالتوجه إليه والاستفاضة من حقيقة مادة الإمداد الذي يستمد منه الكل وإليه يرجع الكل ﷺ.

قال في الجواهر: إن الأفضل والأكمل في حق ذاكر الورد استحضار صورة النبي ﷺ وأنه بين يديه يستمد من أسراره ويقتبس من أنواره، ويستعمل في ذلك ما يقدر عليه من التعظيم التام. وما ينبغي من التأدب في الظاهر والباطن بين يدي سيد الأنام ﷺ، قال في منية المريد:

ومـــن شـــروطه عـــلى مـــن قـــدرا	علـــيه لاســـواه أن يستحضـــرا
صـــورة شـــيخه ويـــنوى المـــددا	وأنـــه بـــين يديـــه قـــاعدًا
لكـــن الـــذي ذكـــرت أنفـــع	ومـــنه أكمـــل ومـــنه أرفـــع
وأعظـم استحضـار صـورة الـنبي	أفضـــل أبـــناء نســـاء العـــرب
ناويـــاً اقتباســـه الأنـــوارا	وأنـــه بـــين يديـــه صـــارا
علـــيك بالهيـــبة والوقـــار	إذ ذاك والتعظـــيم والإكـــبار

الرابع والعشرون: استحضار ما قدر عليه من معاني الذكر إن كانت له قدرة على فهم معانية وإلا فليسمع نفيه ألفاظ لذكر وينصت بغاية جهده لما يتلفظ ليحصل له النفع بذلك.

ومن تمام هذه الشروط ترتيل الذكر وعدم الهز فيه. وكذلك تجنب اللحن بغاية جهده ليحصل من فائدة الذكر على غاية بغيته ومنتهى قصده قال في منية المريد:

ومــع ذا استحضــار معــنى الذكــر	في القلــب مــن كــان لــذاك يســر
ومــن لم يكــن يــدره فليســتمع	لفــظ لســـانه لكـــي ينـــتفع
ومـــن يكـــن يـــرتل الأورادا	يـــنل بمـــا ذكـــرته المـــرادا
ولـــتحذرن اللـــحن في الأوراد	لكـــي تـــنال غايـــة المـــراد

فإن قيل: من لم يقدر على الجمع بين استحضار صورة القدوة مثلا والاستحضار لمعاني الذكر هل يشتغل بالاستحضار الأول ويلغى الآخر أو العكس؟ قلنا يستحضر عند الشروع أنه جالس بين يدي القدوة يستمد منه ثم بعد الشروع يستعمل ما يقدر عليه من استحضار معاني الذكر دوامًا إن كانت له قدرة على فهم المعاني، وإلا يستعمل ما يقدر عليه من الإنصات الألفاظ الذكر مع الملاحظة لاستحضار القدوة مرة مرة إن قدر، وإلا فيكفى الاستحضار عند الشروع، وبمداومته على هذا وسريان ألفاظ الذكر ومعانيه في ذاته يصير يقوى على الملاحظة لاستحضار صورة القدوة مرة مرة ثم على الجمع بين الاستحضارين معًا، ثم يترقى من الاستحضار صورة القدوة إلى استحضار صورة النبي ﷺ ثم إلى ما هـو أعلى من ذلك من دوام مشاهدة الصورة الشريفة، ﷺ يعنى قلبه، ثم إلى ما هـو أقوى من ذلك.

ورأيت للشيخ محيى الدين ﷺ: إن الذاكر لا يكلف بين الجمع وبين الاستحضار وذلك أنه قال ﷺ في الباب التاسع والستين من الفتوحات على قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾(الماعون:٥) ما نصه: أعلم أن الحق تعالى لم يعلق الوعيد إلا ممن سها عنها إلا فيها، وذلك أن العبد في صلاته بين مناج ومشاهد فقد يسهو عن مناجاته باستغراقه في مشاهدته وقد يسهو عن مشاهدته باستغراقه فيما يناجيه به ربه من أحكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد حال الخاطر في الكلام لدلالة الكلام عليها. وهو مأمور بالتدبر في التلاوة اهـ.

وقد عرفت أنه يؤخذ من ما ذكرناه، وليس مصادمة لما أشرنا إليه من الترقي إلى درجة الجمع بين الاستحضارين لأنه عام. وما أشرنا إليه خاص بدرجة الخاص من أهل الصفاء فاعلم ذلك.

(تنبيه) يؤخذ من جعل الشيخ ﷺ الإنصات لألفاظ الذكر شرطًا أن المطلوب إسماع المرء نفسه لا حركة اللسان فقط وعليه النووي في الأذكار حسب ما ذكره غير واحد وبالله التوفيق .

الخامس والعشرون: طهارة الحدث إما بالماء أو التيمم بموجبه على الحد الشرعي في ذلك للصلاة .

السادس والعشرون: طهارة الخبث من الجسد والثوب والمكان على الحد المشروع في ذلك للصلاة.

السابع والعشرون: ستر العورة على الحد المحدود فيه في الصلاة شرعًا أيضًا في حق الرجل والمرأة.

الثامن والعشرون: ترك الكلام من ابتداء الورد إلى انتهائه إلا لعذر فلا يضر الكلام القليل كالكلمة والكلمتين لكن يشير أولاً برأسه أو بيده نحو ذلك فقط، وإلا فحيث تفد الإشارة فيعمل على الآخر فيأتي بالقليل كالكلمة والكلمتين، ويستثنى من هذا إذا خاطبه والده أو والدته، فإنه يجيبهما من غير توقف لما في السكوت عنهما من العقوق، وقد علم ما فيه، والبرور من لوازم الطريق كما مر، وكذا الزوجة إذا خاطبها زوجها أو ناداها فقد كانوا يستثنونه من هذا الشرط أيضًا، ولا يبطلون الورد بإجابة بالوالدين وكذا الزوج.

التاسع والعشرون: النية رهى القصد إلى ذكر ما ألتزمه من الورد، فيقصد ورد الصباح أو ورد المساء، ولا يكفيه القصد إلى مطلق الذكر، ولابد مع قصده للورد من قصده مع الفعل كونه مطلوبًا للورد، وبه تحصل عبودية القلب وقد قيل: النية عبودية القلب. والعمل عبودية الجوارح، وقد علم كما في الإرشاد وغيره أن الطاعات في أصل صحتها وتضاعفها مرتبطة بالنيات، وبها يرتفع إلى خالق البريات. قال السبكي: وإنها تصير الفعل عبادة بالنية. قال: والنية فيها أمران: أحدهما: قصد الناوى، والثاني: كون الفعل واقعًا على وجه الامتثال وذلك ناشئ عن القصد، وهذا الناشئ ركن بلا شك وهو مع الفعل كالروح مع البدن انتهى المراد منه.

فتحصل أن في النية أمران: أحدهما القصد إلى الفعل، وهو قائم بذات الناوى. وثانيهما

أي الأمرين كون الفعل واقعًا على وجه الامتثال، وهذا الثاني ناشئ عن الأول، ولابد منه اتفاقًا، والخلاف معلوم في جعل النية شرطًا أو ركنًا، فمن اعتبر الأمر الأول قال: هي شرط، ومن اعتبر الثاني قال: هي ركن فافهم. والله تعالى أعلم.

وهذه الشروط الخمسة الأخيرة. هي شروط الصحة. قال في منية المريد:

شـروط الـورد طهـارة الحـدث	بمـاء أو تـيمم مـع الخبـث
مـن جسـد أو ثـوب أو مكـان	وسـتر عـورة عـن الأعـيان
وعـدم مـنطق لغـير عـذر	ولـيكن الـنطق لـه بالـنذر
ونـية لـدى شـروعك وتـى	هـي الـتي تدعـن شـروط الصحة

قلت: إن من ترك بعض ما تقدم من الشروط. يعنى شروط الصحة الخمسة المتقدمة فعليه القضاء أبدًا. وأخرى إذا تركها كلها، وإنما لم تقس الأوراد على الصلاة هنا لعظم خطر الصلاة، فإن الصلاة لتأكيد أمره وتحتمه في الشرع كانت تؤدى في الوقت بما أمكن، ولو مع العجز عن بعض شروطها بخلاف الورد، فإنه لسعة الأمر فيه كأن يأتى به متى قدر على استيفاء الشروط إلا في حق من كان فرضه التيمم، فإنه يتيمم له ويفعله ولا يؤخره عن وقته فافهم، قال في منية المريد:

وتـارك لـبعض ذا الـذي مضـى	علـيه في الوقـت وبعـده القضـاء

وما في الدرة الخريدة من أن لذاكر الورد أن يرد السلام وأن يحكى الأذان وأن يشمت قلت: ومن فعل واحدة من هذه المذكورات فقد بطل ورده لأن عدم الكلام شرط صحة.

قال العالم العلامة، الدراكة الفهامة سيدي عياض ﷺ: وهذه إحدى النظائر التي لا يسلم فيها على الإنسان، وإن سلم فلا يرد قال بعضهم:

رد السـلام واجـب إلا عـلى	مـن في صـلاة أو بـأكل شـغلا
أو شـرب أو قـراءة أو أدعـية	أو ذكـر أو بخطـبة أو تلبـية
أو في قضـاء حاجـة الإنسـان	أو في إقامـة أو الأذان

أو سلم الطفل أو السكران	أو شابة يخشى بها افتتان
أو فاسق أو ناعس أو نائم	أو حالة الجماع أو تحاكم
أو كان في الحمام أو مجنونا	فواحد من بعده عشرونا

وأما فضل جوهرة الكمال فقد قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وعنا به: إن رسول الله ﷺ ذكر لها خواص منها أن المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات، ومنها أن من قرأها سبعًا فأكثر يحضره رسول الله ﷺ والخلفاء الأربعة ﷺ مادام يذكرها. ومنها أن من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرات يحبه النبي ﷺ محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الأولياء.

وقال الشيخ ﷺ وأرضاه وعنا به: إن من داوم عليها سبعًا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر فإنه يرى النبي ﷺ.

وقال رضى الله تعالى عنه: أهداني رسول الله ﷺ صلاة تسمى (جوهرة الكمال) كل من ذكرها اثنتي عشرة مرة، وقال هذه هدية مني إليك يا رسول الله فكأنما زاره في روضته المشرفة، وكأنما زار جميع الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك اهـ

الخاتمة

(نسأل الله حسنها)

في فضل المتعلقين بشيخنا ﷺ وبيان فضله

أما فضائل المتعلقين به ﷺ فهي كثيرة: ذكر الشيخ ﷺ منها جملة أردت أن أذكر منها شيئا يسيرًا :

الفضيلة الأولى: موتهم على الإسلام والإيمان. الثانية: أن يخفف الله عنهم سكرات الموت. والثالثة: أنت لا يرون في قبورهم إلا ما يسرهم. الرابعة: أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه، ،جميع الشرور من الموت إلى الاستقرار في الجنة. الخامسة: أن يغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر. السادسة: أن يؤدى الله عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله لا من حسناتهم. السابعة: أن لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة. الثامنة: أن يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة. التاسعة: أن يجيزهم الله على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة. العاشرة: أن يسقيهم الله تعالى من حوض رسو الله ﷺ. الحادية عشرة: أن يجعلهم الله تعالى في أعلى عليين مجاورين لسيد الأنبياء والمرسلين. الثانية عشرة: أن من أحبه ﷺ لا يموت حتى يكون وليًا. الثالثة عشرة: أن أبوي آخذ ورده وأزواجه ووالدي أزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفده يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب وتغفر لهم جميع ذنوبهم الصغائر، ويؤدى عنهم جميع التبعات بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوه في جانب الشيخ ﷺ. الرابعة عشرة: أن كل ما يؤذيهم فإنه يؤذى النبي ﷺ. الخامسة عشرة: أن النبي ﷺ يحضرهم عند الموت وعند سؤال الملكين. السادسة عشرة: أنهم أعلى مرتبة من أكابر الأقطاب يوم القيامة ولو رأت أكابر الأقطاب ما أعد الله لهم لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيئًا؟ قلت وما دون النبوة والصحبة جائز يعطيه الله لمن يشاء. السابعة عشرة: أنهم إذا ذكروا أي ذكر كان يذكر معهم سبعون ألف ملك ويكتب ثواب ذلك كله لهم. الثامنة عشرة: أن الله تعالى يعطيهم من عمل كل عامل تقبل منه

عمله أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطيه لصاحب ذلك العمل قال في منية المريد:

آخــــذه ســـكناه علـــيون في ... جـــوار ســـيد الـــورى المشـــرف
ويغفـــــر الله لَــــه الكــــبائر ... مـــن ذنــــبه ويغفـــر الصـــغائرا
والتــبعات مـــن خـــزائن المجـــيد ... أداؤهـــا لا حســـنات ذا المــــريد
لـــذاك كـــان آمـــنًا في الحشـــر ... مـــن هولـَــه ومـــن عـــذاب القـــبر
وزوجــــه ونجلـــــه لا الحفـــدة ... فـــيما مضـــى كـــذاك مـــن قـــد ولـــده

وذيل الخليفة الأكبر والقطب الأشهر سيدى محمد العربى بن السائح كلام الناظم هنا ببيت يتضمن ذلك لمن أراد أن يلحقه به بعد قوله وزوجه ونجله الخ البيت وهو أعنى البيت المذيل به :

ووالـــد الأزواج أيضًـــا ذكـــره ... عـــن شـــيخنا قـــوم ثقـــات بـــرره
إن لم يكـــن للشـــيخ مـــنهم صـــدر ... بغـــض وإلا مـــا لهـــم ومـــا غـــير
ولـــن يمـــوت مـــن يحـــب شـــيخنا ... إلا إذا نــــال ولايـــــة الــــنبي
مـــن لم يتـــب مـــن بغضـــه مـــات على ... كفـــر أعاذنـــا الالـــه ذو العـــلى
وصـــحبة لا تـــدرك الأقطـــاب ... رتـــبهم مـــن طيـــبه قـــد طـــابوا
وكـــل مـــن عمـــل لله عمـــل ... فرضًـــا ونفـــلا وقـــبولَه حصـــل
يعطـــيهموا علـــيه معطـــى الفضـــل ... وهـــم رقـــود وقـــت ذاك الفعـــل
أكـــثر مـــن مائـــة ألـــف ضـــعف ... مـــات أعطـــى العـــامل دون خلـــف
لـــدي الممـــات والســـؤال يحضـــر ... نبيـــــنا لهـــــم وذا مفــــــتخر
يســـوؤه مـــا ســـاءهم ولهمـــو ... لطـــف عـــن الأنـــام قـــد خصـــهمو
يجـــيزهم عـــلى الصـــراط دون مـــين ... رب الـــورى أســـرع مـــن طـــرفة عـــين

من حوض خير الناس يشربون ... وتحت ظل العرش واقفون
ولو رأت أكابر الأقطاب ما ... أعد خالق الورى تكرمًا
لهؤلاء لبكوا عليه ... واستنقصوا ما ركنوا إليه
سبعون ألف ملك تذكر مع ... ذاكرنا من غير شك قد وقع
وأجر ذاك كله لمن ذكر ... وذا لأجل قطبنا الندب الأبر
يجالسون سيد الأبرار ... نبينا في الليل والنهار
ونسبة المذكور الذي أتكتم ... كنسبة النقطة في البحر الحضم
جعلنا الإله من ذي الناس ... بجاه شيخنا أبى العبَّاس

وفى هذا القدر من بيان ما أعد الله لهم كفاية .

اللهم اجعلنا من الذين سبقت بهم العناية.

فضل الشيخ

وأما فضل الشيخ ﷺ وأرضاه وعنا به فهو أشهر من شمس الظهيرة، قال شيخنا وسيدنا ووسيلتنا إلى ربنا، سيدي أحمد التجانى بن محمد الشريف الحسنى ﷺ، قد أخبرني سيد الوجود بأني أنا القطب المكتوم منه إلى مشافهة يقظة لا مناما فقبل له وما معنى المكتوم فقال هو الذي كتمه الله عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين إلا سيد الوجود ﷺ فإنه علم به وبحمله وهو الذي حاز كل ما عند الأولياء من الكمالات الإلهية واحتوى على جميعها وأكبر من هذا أن النبي ﷺ قال {إن لله ثلاثمائة خُلُق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة} وما اجتمعت في نبي ولا ولى قبله إلا في سيد الوجود ﷺ.

وقال ﷺ، أنا سيد الأولياء، كما أنه ﷺ سيد الأنبياء، وقال ﷺ وأرضاه وعنا به، لا يشرب ولى ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة والعالم إلى النفخ في الصور.

وقال ﷺ وأرضاه وعنا به مشيراً بإصبعه السبابة والوسطى روحي وروحه ﷺ هكذا روحه ﷺ تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد.

وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى ﷺ قدمي هذه على رقبة كل ولى، وقال شيخنا ﷺ وأرضاه وعنا به في قوله لما حكيت عليه الجيلانى هذه وكان مضطجعا فجلس وجمع بين قدميه وقال سيدي عبد القادر قالها في أهل عصره وأنا أقول قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله من لدن خلق الله آدم إلى النفخ في الصور . قال في منية المريد:

وكـل مـا يـنال كـل عـارف	مـن الحـلال ومـن المعـارف
فشـيخنا أمـده مـن الـنبي	وحـزبه بنـيله للرتـب
فخضـعت رقـاب الأولـياء	لقدمـي شـيخي بـلا امـتراء

وقد زاد الخليفة الأكبر والقطب الأشهر شيخنا وحجتنا وأستاذنا سيدي محمد العربي ابن السائح عقب قوله. فخضعت رقاب الأولياء البيت «بيتًا لمن أراد أن يلحقه هنا: وهو

مـــن ســـابق علـــيه في الوجـــود ولا حـــق مـــن أخـــي شـــهود

قال ﷺ إن الفيوض التي تفيض من ذات الوجود ﷺ تتلقاه ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه إلى مشافهة لا يعلمها إلا الله ﷻ بلا واسطة.

وقال ﷺ وأرضاه وعنا به إذا جمع الله خلقه في الموقف ينادى مناد بأعلى صوته حتى يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا إمامكم الذي كان مددكم منه قال في منية المريد:

يصـــعد منـــبرًا مـــن الـــنور غـــدًا يســـمو بـــه الكـــل ســـنى وســـؤددا

ثـــم يـــنادى عـــند ذا مـــنادى يـــا أهـــل ذا المحشـــر وذا الـــنادى

هـــــذا إمـــــامكم وذا ممدكـــــم في دار دنـــــياكم بغـــــير عـــــلمكم

قلت وفى هذا اليوم يظهر تفاضل الأولياء العارفين والأغوات والصديقين وتفاوت درجاتهم ومراتبهم بإظهار الله الفاضل وتمييزه من المفضول ويظهر ذلك لكل من في الموقف بالعيان ولذلك يسمى يوم التغابن، وفيه يظهر لكل موفق سعيد ولكل شقى طريد أن شيخنا وأستاذنا، وسيدنا وأستاذنا أبا العباس، سيدي الشيخ أحمد التجانى الحسنى ﷺ وعنا به آمين وهو الختم المحمدي المعلوم، والقطب المكتوم والبرزخ المختوم، فيغنم الموفق السعيد، ويندم الشقي الطريد. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾(التغابن:٩) .

قلت قد ثبت عن سيدنا الشيخ ﷺ من طريق الثقات من ملازميه وخلاصته أن أخبره تصريحًا على الوجه الذي يحتمل التأويل أن سيد الوجود ﷺ أخبره يقظة بأنه الختم المحمدي المعروف عند جميع الأقطاب والصديقين بأن مقامه لا مقام فوقه في بساط المعرفة بالله هذا الختم هو الملتقى لجميع ما يفيض من ذوات الأنبياء عليهم السلام من الإمدام على جميع الأولياء وإن لم يعلموا به اهـ. ولذا السر المكنون أشار سيدي محمد كنون ﷺ ونفعنا به آمين من قصيدة:

فـاق الأنـام سـوى صـحب النبي فلا تـــنكر مقـــام بـــه قـــد خصـــه الله

إن الـــنبي بســـر الخـــتم بـــشره صـــدق ولا تعـــترض فـــالله أعطـــاه

وفى الجامع لطيفه إن حقيقة هذا القطب المكتوم محجوبة عن الجميع لم يرها أحد منهم أي من الأقطاب. فهذا الشيخ الأكبر بجلالته يعنى الخاتمي ﷺ بحث على معرفة هذا القطب ما اسمه وما قبيلته وما موضعه. وما وقته؟ فلم يطلعه الله على شئ من أحواله فسلم الأمر لله تعالى وترك.

وأما الذي وقع له النهى عن إفشاء أمره بعد إطلاعه على حاله هو الذي يظهره الله سلطانا عدلا في الأمة وهو غير المنتظر. لأن الإمام المنتظر غير قطب. فلما نهى عنه سماه مكتومًا من عند نفسه، وأما المكتوم الأكبر سماه سيد الوجود ﷺ لأن مقامه مكتوم عن جميع الأولياء اهـ .

هذا ما يسر الله جمعه من مسائل هذا التقييد رجاء أن يميتنا على كلمة التوحيد وأن يختم لنا ولخاصتنا بما ختم به لخاصة الخاصة من كمل الرجال وخلص العبيد. وأن يمتعنا وسائر الأحباب والإخوان بالنظر إلى وجهه الكريم في دار الكرامة والمزيد وأن يكرمنا بجوار نبينا المصطفى الكريم. في أعلى الدرجات من أعلى عليين ودار النعيم .

إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير. وصلى الله على حبيبه الفاتح الخاتم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. وعلى آله وصحبه وأهل المحاريب وليوث الملاحم، والحمد لله أولا وآخرًا حمدًا يوافى نعمه ويكافئ مزيده وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ منه في آخر ذى الحجة سنة ١٣٣١ ألف وثلاثمائة وواحد وثلاثين من هجرة سيد الأنام على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

قيده العبد الضعيف، الحقير الفقير إلى رحمة ربه خديم الأعتاب التجانية، أحمد التجانيّ بن محمد بن إبراهيم الشنقيطى، كان الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وليًا ونصير آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين. تمت الفتوحات الربانية ويليها النفحة القدسية.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- النفحة القدسية في السيرة الأحمدية التجانية

للشيخ محمد علوان بن السيد بن حسنين الجوسقى الشهير بمحمد السيد التجانى

أستفتح بها الأبواب المغلقة وأخلو بها الحجب الظلمانية، وأستمنحه الفيض، وأطلب منه المزيد على الدوام.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ خصنا بأعلى مزية حيث جعلنا من أتباع خير مرسل وخير ولى في الأنام ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي خضعت لجلال عزه وكبريائه العوالم العلوية والسفلية وأهابت سطوة جبروته الملوك والأكاسرة الفخام. ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ يوم العرض والحساب بين يدى رب البرية، يرفع عن قوم الحساب والعقاب والهول والانتقام. ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فاهدنا إلى أقوم طريق يوصلنا إلى حضرتك العلية، ونجنا من هول يوم الحشر، واجعلنا من أهل حضرة خاتم الأولياء ذوى المآثر العظام. ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قمع الشهوات والأعداء حتى نكون من أهل المحبوبية، فسددنا وقاربنا إلى ما يكشف الغطاء ويزيح اللثام. ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ إلى الحضرة المصطفوية، وآمن روعنا، واحشرنا في زمرة شيخنا يوم يؤخذ بالنواصي والأقدام ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ برضوانك في الدار الدنيوية والأخروية، وألبستهم حلل الكمال وتوجتهم بتاج الكرامة في دار السلام. ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بسخطك ونقمتك، والطرد من الجنات العلية وسوء المنقلب وذوق العذاب والآلام. ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ عن سبيل هدايتك التي هي غاية الأمنية ولا المطرودين عن باب رضاك يا إله الأنام. ﴿ ءَامِينَ ﴾(الفاتحة) استجب ما دعوتك به يا رب البرية، وكفر عنا سيئاتنا واغفر لنا ذنوبنا والآثام.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق من التعطفات والرحمات الآلهية والنسب في وجود الكائنات بلا شك ولا إبهام والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة وصور التجليات والوجودية فلولاه ما خلق العالم ولا أفيضت الأسرار، ولا ظهر دين الإسلام ناصر الحق داحض دين الكفار، وعامل بمعونه الله على إعلاء الديانة الإسلامية نابذ التحايل والخديعة والأغراض والأوهام، والهادي إلى صراتك المستقيم الدال على طريقك القويم الموصل إلى

حضرتك القدسية، فهو شمس الكمال، وقمر التجليات، وبابك الأعظم لمن رام الوصول إلى دار السلام وعلى آله المصطفين الأخيار من السلالة الإنسانية، والسالكين سبل الهدى والمقتفين أثر الفضائل على الدوام حق قدره، ومقدراه العظيم عنك، يا منزها عن الأولية ويا آخرًا لم تدرك كنه حقيقته وآخريته الأنام.

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية . على قبر شيخنا البطل الهمام

أما بعد: فإن من أعظم ما يتعرض به للنفحات والرحمات الإلهية ذكر مناقب السادة الأولياء أصحاب الفضائل والقدر الذي لا يسام خصوصًا صاحب الميزة العظمى والفخر الأسمى والأنوار البغية، والبرزخ الأعظم بين الحضرة المصطفوية والمصدر لكل ما يبرز من حضرة الغيب على الدوام، شيخي وأستاذي وملاذي حبيب خير البرية بطل الدارين سيدي الشيخ أحمد التجانى نجل الحبيب ﷺ. الذي لولاه لتلاشى العالم، وصار كالهباء المنثور في الأفاق الجوية كيف لا وهو المتصرف في جميع الأكوان، وخاتم الولاية المحمدية، وآدام بين الماء والطين بلا ريب، ولا إيهام ولا عجب فالمزية لا تقتضي الأفضلية في آيات قرآنية كفى بها دليلا لنفى الريب وتوضيح المقام .

هذا وأسأل الله أن يعينني ويوفقني إلى إتمام ما أردت من ذكر مناقب صاحب الختمية والكتمية، والسراج المنير والكوكب الوهاب والقمر المنير في حالك الظلام.

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية على قبر شيخنا البطل الهمام فأقول مستمدًا من فيض خاتم الوراثة المحمدية. سائلا المولى جل علاه أن يدخلنا وجميع الأحبة دار السلام، هو قدوتنا أبو العباس سيدي أحمد ذي المواهب الرحمانية ابن محمد الملقب بأبي عمر صاحب المقامات السنية، والأحوال العظام ابن المختار وأحمد بن سالم ومحمد بن العبد بن سالم بن سالم ابن أحمد الملقب بالعلوانى المتحلي بالشيم الإلهية أحمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار ابن إدريس بن إسحاق بن زين العابدين البطل الهمام بن أحمد بن محمد الملقب بالنفس الزكية ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط صاحب الأخلاق المصطفوية التي لا تسام ابن على بن أبى طالب زوج البتول الحصان المرضية بنت صاحب الرسالة عليه من ربنا أفضل الصلاة وأزكى السلام ولبعض أصحاب سيدنا:

نسب منه ذا الكون طرا قد علاه بلا اشتباه ضياء

ألفـت نظمـه البـديع بحـق	قـدرة الله حـبذا الارتقـاء
كـيف لا وابـتداؤه ذو ارتـف	اع بنبـيىء بـه أزيـل العمـاء
وبـذا القطـب ذي المقـام المـف	دى غوثـنا قـد سمـا له الانـتهاء
صـاح إن جـزت بالثـناء علـيه	غايـة الحـد لـيس فـيه اعـتداء
الآل الرسـول في الفضـل حـد	لاومـن مـن نـداء هـذا الحـباء

رضـى الله عـنه ثـم علينـا	برضـاه ينيلـنا مـا نشـاء

هذا هـو النسب الشريف المطهر من الرجس بنص الآية القرآنية. والمرفوع القدر فوق كل نسب ومقام:

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية	عـلى قـبر شـيخنا البطل الهمـام

ولما أشرقت بدور الجمال، وهبت نسمات الفلاح مبشرة بأفضل مولود بعد الصحابة ذوى الأريحية، جاءنا اليمين والأماني. وازدهرت عين ماضي بقدومه، وانقشعت عنها غياهب الجهل والظلام، وما زالت الألطاف تحفه. والعناية الإلهية ترعاه في كل لمحة زمانية، حتى نشأ بارعًا في الكمال، مهذب الأخلاق إلى حد لم يدرك في الأحلام، وكان مولده الشريف سنة خمسين ومائة وألف من الهجرة النبوية، كما نقله من يعلم تاريخه من السادة الأعلام.

وقد أشار بذلك بعض المحبين من المفتوح عليهم في هذه الطريقة الأحمدية إلى تاريخ مولده بقوله: (مولد الختم) بإسقاط الألف حيث إنها لم تقرأ في وصل الكلام، ولما بلغ أشده أرسله أبوه إلى المؤدب ليعلمه كلام الله القديم المنزه عن الأولية، فحفظه ﷺ جيدًا، وسنة سبعة أعوام. ثم اشتغل بطلب العلوم الفروعية والأصولية والأدبية حتى بلغ فيها مبلغًا عظيمًا شهد له به الخاص والعام، ثم مال ﷺ إلى طريق الصوفية وله من العمر عشرون سنة قمرية حتى تبحر في علومها، وذاق من الأسرار ما تعجز عن وصفة الأقلام، ثم اشتغل بالطاعة وحببت إليه العبادة، ونصح عباد الله الأماكن المغربية حتى أيقظ العامة من سنة الغفلة إلى عبادة الله الملك القدوس السلام.

فكان ﷺ شديد الحرص والغيرة على الأمور الدينية، كثير الوعظ يدل على الله بحاله وقاله بأنصح لسان وأبلغ كلام، وكان متصفًا بكمال الإرث من رسول الله ﷺ بهي المنظر جميل الصورة الخلقية. عظيم الهيبة جليل القدر عالي الهمة رفيع المقام، وكان ماضي العزم شديد الحزم فيما يتعاطاه من أموره كلها جزئية وكلية، إذا تعلقت همته بشيء كائنا ما كان لم يهنأ له عيش ولم يقر له قرار حتى يجاوره على التمام، وكان ليبن العريكة مع الخاصة والعامة ذا شجاعة طبيعية.

خلقه السخاء العظيم والقيام بحقوق أقاربه وذويه والمواساة للفقراء والأيتام، وكان أبيض اللون مشربًا بحمره. معتد القامة ذاته نورانية. جهوري الصوت. كثير الصمت جليل الابتسام، وكان لي ﷺ من منذ نشأته عقل تام وفهم نافذ. وفكره قوية لا يفوته معنى من المعاني لما أودع في باطنه من الأسرار بارئ الأنام:

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية ... على قبر شيخنا البطل الهمام

وقال بعض أصحابه:

وتجانى ذو عز وجاه ورفعة ... وتجانى بالمولى غنى عن الغير

وتجانى ذو علم وحلم ورأفة ... وتجانى طود شامخ عالم مقري

وتجانى في علم التصرف لم يقس ... وتجانى في علم التفاسير كالبحر

وتجانى في بحر الحقائق سابح ... وتجانى في علم الشريعة ذو حصر

وتجانى حاز المكرمات جمبعها وف ... اق الورى في العلم والذهد والصبر

وتجانى غوث للأنام وكلهم ... له يلجئون في المهمات والضير

ألا فهذا الشيخ صحبى تمسكوا ور ... وضوا نفوسًا تبتغى الحق بالسير

وسيروا على آثاره وتحفظوا ... وآدابه فاستعملوا يا ذوى الحجر

فلا تلجئوا إلا إليه أحبتى بذا ... الزمن الصعب الخلي من الخير

فلو طفت أقطار البلاد وجبتها ... لما تلتقي أصلا شبيهًا بذا الحبر

يمينا بـه مـا شمـت حسـنا كحسـنه ... ولا رمقـت عيـناى مـثله في الدهـر
فدعـنى أجـر الذيـل فخـرًا بـه ومـن ... يكـن الـتجانى جـاره خـص بالفخـر
فنلـت جـوارًا زادنـى مـنه غبطة وما ... ملـت عـن ذلـك الجـناب إلى الغـير
فهـا أنـا في عـيش خصـيب بقـربه ... أشـاهده جهــرًا كمـاهـو في سـرى
فــيا ســعد عــبد قــد رآه بعيــنه ... لقـد نـال عـزًا في الأنـام بـلا نكـر
ألا أيهـا المشـغوف دونـك روضـته ... لتجـنى ثمـار العـلم منه مدى الدهر
فلـة مــن شـيخ درى العــلم جملـة ... وحـاز مقمـا لم يـنله ذوو السـير
فــزد يــا فقــير في هــواه تولعـا ... وعمـرك فالـزمه سـرورًا بـه وادر
ولا تلتفـت أصـلا وقـدم جمـيع مـا ... يصـدك عـنه واقطـع الشـفع بالوتـر
فـأنواره تجـلى القلـوب مـن الصدا ... وأوراده تكفـى المـريد مـن الحشـر
علـيك بـه يـا كـل مـن هـو طالـب ... ورام وصــولا عــن قريــب ومضـطر
وجـد وجـدًا بالـنفس وارض بحـبه ... فـإنك تلقـى النصـر في العسر واليسر
يكـل لسـاني عـن حقـية ة مدحـه ... فـيا عجـبًاهـل يـنقص الدلو من بحر
فــيا رب بالمخــتار مــن آل هاشـم ... وإخوانــه وأولى العــناية والنصـر
فصـــل وســـلم دائمًـــا متوالـــيًا ... علـى مـن سمـى قدرًا على ليلة القدر

وأما بدايته في الطريق وكيفية أخذها على ما رواه أصحاب العقول الزكية فهي أنه لما توفى والده رحمه الله بقى على حاله يدرس العلوم ويرشد الخلق إلى ما يوصلهم لدار السلام ثم أرتحل إلى ناحية فاس وما بازائها من الديار المغربية سنة إحدى وسبعين ومائة ألف من هجرة سيد الأنام، بقصد العثور على من يأخذ بيده ويوصله إلى الحضرة الربانية ليذوق عذب مائها السلسبيل. ويشرب من رحقها المختوم وهو في دار الحطام.

فأول من قصده لذلك المطلب وأتاه السيد الجليل صاحب الطليعة البهية سيدي أبو محمد الطيب الشهير «بالوزاني» نسل الأفاضل الكرام وكذا لقي القطب الكبير والعلم

الشهير من تحلت به جياد أهل الحضرة القدسية. مولانا أحمد الصقلي ﷺ. وجعلنا واحبتنا من الفائزين على الدوام وكذا لقي بحبل الزبيب سيدي محمد الوانجلى المتحلي بالمواهب الرحمانية الذي قال له قبل أن يكلمه بشيء لابد أن تدرك مقامًا ساميًا بلا ريب ولا إيهام وكاشفه بأمور كانت في باطنه وأخبره بما ينتهي إليه أمره من الصلات الربانية وما يؤول إليه حاله من نوال الرتب العظام، والفخر الذي لا يسام ثم أشار له بالرجوع إلى عين ماضي ذات المشاهد البهية لأنه سينال فيها الحظ الأوفر والفتح الأعظم من الملك القدوس السلام.

وممن لقيه ﷺ سيدي عبد الله بن سيدي العربى صاحب الخصال المرضية بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن سيدي عبد الله الهمام فذاكره في أموره ثم لما أراد توديعه أنشأ يدعوا له بالدعوات الموصلة إلى الحضرة العلية وكان آخر ما افترقا عليه أن قال له: الله يأخذ بيدك أيها الشهم الإمام.

وممن لقيه ﷺ: سيدي أبو العباس أحمد الطواش نزيل تازة المشرقة بالأنوار البهية فلقنه ذكرًا، وقال له: الزم الخلوة والوحدة والذكر وأصبر حتى يفتح عليك العليم العلام:

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية على قبر شيخنا البطل الهمام

ثم أسرع بالرجوع إلى الصحراء عاملا على أمر السيد الوانجلى صاحب الطلعة النورانية قاصدًا البلد الأبيض الكائن بها ضريح سيدي عبد القادر فمكث بها خمسة أعوام، وكان جل همته فيها تدريس العلم والعبادة لخالق البرية والدلالة على الله والحث على ما يوصل العبد إلى دار السلام، وفى هذه المدة زار عين ماضي عملا على إشارة السيد المذكور ذي المواهب الربانية، ثم بعد انقضاء المدة المذكورة أتى مدينة «الجدار تلمسان» واختارها للنزول والمقام فعكف بها على ما كان عليه من العبادة والزهادة وتدريس الأحاديث النبوية وتفسير الكلام القديم والإفادة حتى ألهم ما ألهمه ذو الجلال والإكرام، وفى هذه الحالة تعلقت همته العلية بالله والانحياش إليه وتجريد نفسه من العلائق الدنيوية ولبس من جديد التوبة جلبابًا، وشمر عن ساعد الجد أثوابًا بفتوح العليم العلام، وأزال عنه كل مانع وحجاب وأكب على شأنه وانحاش إليه بالكلية، وأقبل بقلبه وقالبه ونبذ كل أمر دون عبادة القدوس السلام.

وكان ذلك في سنة إحدى وثمانين ومائة وألف من الهجرة المحمدية ومازال مجتهدًا في العبادة حتى ظهرت على يديه خوارق العادات ولاحت عليه مبادئ الفتح ونيل المرام، وحينئذ لم يبق له شهوة تشغله عن المراد واستوحش من الخلق إلى الحق ونبذ السواء عناية

ربانية جذبه بها إلى أن وصله بحبله الذي لا ينفصم على دمى اللهالي والأيام ثم توالت عليه الفتوحات وتراسلت إليه الإمدادات والعطايا الإلهية حتى صار يفتتن به كل من رآه لما يشاهد عليه من أنوار ذي الجلال والإكرام، فلما أحس بظهور ذلك من الإخوان، والأصحاب نهى عن مطالعة أنواره الذاتية خوفًا عليهم من الفتنة والشغف به على الدوام، وكانت تأتيه الوقود للأخذ عنه فيمتنع كل الامتناع، ويقول: كلنا واحد في الانتفاع والوصول إلى الحضرة القدسية ولا فضل لأحد منا على الآخر في دعوى المشيخة إلا سوء الابتداع المغضب للملك العلام ولم يبق له من متعناه بين الأنام إلا زيارة الأقطار الحجازية وحج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيهﷺ :

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية   على قبر شيخنا البطل الهمام

ثم سما به عزمه القوى إلى المبادرة لاقتناء هذه الفضيلة السنية فارتحل من مدينة تلمسان سنة ست وثمانين ومائة وألف من هجرة سيد الأنام قاصدًا البلد الحرام ذا الأنوار الإلهية لحج بين الله الحرام وزيارة المصطفىﷺ، فلما وصل إلى بلد إزواوى بقرب الجزائر سمع بسيدي أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأزهري صاحب الخصال المرضية فلقيه، وأخذ عنه الطريقة الخلوتية المستنيرة بأصحابها القادرة الإعلام ولما وصل حاضرة تونس أقام بها وبسوسة سنة كاملة شمسية ألان فيها القلوب القاسية بما كان ينشره من العلوم والأسرار العظام، وفى هذه المدة لقي سيدي عبد الصمد الرحوى أحد تلاميذ قطب تلك البلد البهية فطلب منه أن يوصله إلى القطب الجليل والحبر الهمام فاعتذر له بأنه لم يأذن لأحد في ملاقاته إلا أفرادًا أربعة هو منهم وذلك في ليلة الاثنين أو الجمعة السنية فبعث سيدنا ﷺ حينئذ للقطب محبوبًا ذهب مع سيدي عبد الصمد بن الاماجد الكرام فتقبله القطب قبولاً حسنًا وقال: المحبوب أرسل محبوبًا بشارة وإشارة ربانية أطلعة عليها عالم الغيب والشهادة الملك القدوس السلام.

وكان سيدنا ﷺ يدرس في هذه المدة الحكم العطائية ويرشد الخلق إلى ما ينجيهم يوم الزحام فأرسل له أمير البلد يطلب منه المقام بتونس لقراءة العلوم الدينية فلما قرأ كتاب الأمير مسكه وسكت ومن الغد تهيأ للسفر في البحر لمصر القاهرة قاصدًا حج بيت الله الحرام وعازما على ملاقيات الشيخ سيدي (محمود الكردي) للأخذ عنه، واستسلام القياد له وسلوك الطريقة الخلوتية لرؤيا أراها إياه الملك العليم العلام وقبل أن يقوم بعث سيدي عبد

الصمد لذلك القطب يطلب منه الضمان من الكوارث الدنيوية فساعفه على مطلوبة وقال قل له أنت مضمون ذهابا وإيابا بفضل ذي الجلال والإكرام:

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية على قبر شيخنا البطل الهمام

فحينئذ ركب في البحر متوجها إلى مصر مقر السلالة المحمدية فوصلها مع السلامة والعافية والإجلال والاحترام ثم سأل عن الشيخ الكردي فأول لقياه قال له أنت محبوب عند رب البرية فقال له سيدنا ﷺ من أين لك هذا؟ قال من الله ذي الجلال والإكرام وقال له رأيتك وأنا بتونس فقلت لك إني نحاس كل ذاتي رؤية مناهية فقلت لي هو كذلك وأنا أقلب نحاسك ذهبا بمعونة القدوس السلام فقال سيدي محمود بعد أن قصها عليه هو كما رأيت يا ذا الخصال المرضية ثم قال له بعد أيام ما مطلبك قال له مطلبي القبطانية العظمى قال له لك أكثر منها من غير شك ولا إبهام ثم تهيأ ﷺ للسفر إلى الحج فدعا له الشيخ وضمنه في الرواح والمجيء من الأقطار الحجازية.

فلما وصل إلى مكة المشرفة في شوال سنة سبع وثمانين من هجرته ﷺ بحث هنالك على أهل الخير والصلاح والرشد والفلاح كما هي عادته السنية فسمع بالشيخ سيدي أبي العباس أحمد بن عبد الله الهندي قاطن مكة بجوار البيت الحرام فتوجه إليه معتمدًا على الحضرة القدسية الإلهية فوصل إليه وأخذ عنه علومًا وأسرارًا وحكما وأنوارا تعجز عن وصفها الأقلام وذلك من غير ملاقاة له إنما كان يراسله مع خادمه لأنه لم يكن له إذن في ملاقاة أحد بالكلية وانتفع سيدنا على يديه وأخبره بما يئول أمره إليه وقال أنت وارث علمي وأسراري ومواهبي وأنواري حسبما قدرة بارئ الأنام فلما كتب ذلك لسيدنا صعب على خادمه، فقال له: خدمتك ثمانية عشر سنة قمرية والآن أتى رجل من ناحية المغرب تقول لي هو وارثي، فقال: لا أترجى إلا هو على مدى الأزمنة، والأيام، ولو كان لي اختيار لنعت ولدى قبله وقبلك يا ذا الجلال السنية، ثم كتب يوصى سيدنا على ابنه، وأخبره بأنه يموت في عشر من شهر ذي الحجة والحرام، فكان كما قال ﷺ ولما دفن دعا شيخنا ولده ودخل البيت ومكنه من السر حفظًا لأمانة الشيخ ووفاء بتلك الوصية ﷺ وأرضاه وحشرنا في زمرة شيخنا يوم الزحام وقبل موته أعطى لسيدنا سرًا كبيرًا من الأسرار الإلهية فلم يفعل به مع أنه كان يفتح عليه إذا ذكره في خلوة عن الناس سبعة أيام.

الله انشر لواء رحمتك الربانية على قبر شيخنا البطل الهمام

وقال بعض أصحابه يمدحه:

يا طالب الأسرار من أربابها ويريد بين الخلق أن يحظى بها
أقبل فديتك كي تنال المرتجى وائت البيوت أخي من أبوابها
هذا التجاني من تمسك في الورى بحباله يحظى بما يرضى بها
هذا التجاني المقصد المقصود في نيل المنى حقا لدى طلابها
هذا التجاني الكوثر المورود في سبل الهدى إن كنت من أصحابها
هذا التجاني الكوكب الوهاج في أفق العلا يختال في أثوابها
هذا التجاني منه يقتبس السنا وبه العلا افتخرت على أقطابها
هذا التجاني فضله متواتر وعلاه لست ترى به متشابها
هذا التجاني ماله بين الورى في المكرمات يرى الأنام مشابها
هذا التجاني من يوم رحابه يحظى بما يرجوه من أعتابها
هذا التجاني كل منتسب له يحوى المنى في الكون من وهابها
هذا التجاني لا يضام محبه وطريقة الفتح المبين يزى بها
ما أمه خل لنيل سعادة إلا غدا في الحين من أربابها
لا زالت الإمداد منه لنا تفي حتى تفوز نفوسنا بثوابها

ولما قضى نسكه، وكمل حجه ارتحل إلى المدينة المنورة بالأنوار المصطفوية، فلما وصلها توجه لزيارة القبر الشريف، وما أودع الله فيه من السر المنيف، فدخل بهية ووقار وإجلال وإعظام، ولما قضى زيارته نال رغبته وكمل الله له الأمنية التفت إلى ملاقاة القطب الكبير سيدي محمد بن عبد الكريم الشهير (بالسمان) فلما لاقاه أخبره بأمور ثم أشار عليه أن يقيم عنده ثلاثة أيام ليدخله فيها الخلوة ويصبغه صبغة تامة زكيه، فعلل له سيدنا ﷺ بالأعذار التي قامت به. ولم يرض بالمقام ثم أستأذنه ﷺ في جميع الأسماء والمسميات الإلهية فأذن له ثم أخبره أنه القطب الجامع الذي يتلقى جميع الفيوض والأسرار من ذات الأنام ثم رجع

إلى مصر مع ركب الحجيج بالسلامة والعافية فوصلها محفوفا بالعناية الربانية ثم توجه لزيارة شيخه محمود الكردي فرحب به وأكرمه غاية الإكرام ثم أمره بالتردد إليه في كل يوم لمشاهدة أنواره البهية فكان يأتيه على حسب الأمر فيلقى عليه الأمور المشكلة. ويطلب منه حلها من علومه الموهوبة له من حضرة القدوس السلام ولم يزل كذلك حتى ظهرت علوم سيدنا الكسبية والوهبية فأحدقت به علماء مصر لاستفادتهم من تلك العلوم التي لا تسام ثم عند انتقاله للمغرب أذن له شيخه سيدي محمود في تلقين الطريقة الخلوتية، والتربية بها فامتنع، فقال له الشيخ: لقن الناس والضمان علي وعززه بالدعوات الصالحات العظام، ثم ودعه وقفل إلى ناحية تونس، فوصل إليها محفوفًا بالعناية الإلهية، وانتقل منها إلى تلمسان، فأقام بها نحو ثمانية أعوام يرشد الناس فيها إلى ما يوصلهم لدار السلام، وفي هذه المدة حظي بمقابلته صاحبه، وخازن أنواره النورانية أبو عبد الله سيدي محمد بن المشرى الحسنى السائحى صاحب الجامع القدوة الهمام فخص من الشيخ إذا ذاك بتلقين الطريقة الخلوتية عدا الأذكار والأسرار حسبما أخبر عن نفسه ﷺ ووفقنا لسلوك منهجه مدى الأيام وهو الذي كان اتخذه سيدنا ليؤم الناس في جميع الصلوات الوقتية لأنه ﷺ كان لا يحب أن يصلى إمامًا إلا إذا كان مع أهله الطاهرات الفخام ثم تصدى للإمامة بنفسه عام ثمانين ومائة وألف هجرية وكان يقول أمرني من لا تسعني مخالفته أن لا أصلى خلف أحد ماعدا الجمعة ومراده نبينا ﷺ ثم بعد انقضاء المدة المذكورة سافر إلى مدينة فاس لزيارة مولانا إدريس سنة إحدى وتسعين ومائة وألف هجرية وفي رحلته هذه التقى بسيدي الحاج على حرازم بن العربي جامع (جواهر المعاني) بمدينة جدة قافلا لفاس بإرادة من أراد له الخير على يد هذا الهمام فتعرف إليه من بعد الملتقى وذكره الشيخ رؤيا منامية كان قد نسيها وهي تدل على مصاحبته لسيدنا ﷺ معه وحشرنا معه يوم الزحام وقال له أما تخاف من الله تتعبني من مكاني إليك فلا حاجة لى إلا ملاقاتك والحمد لرب البرية ثم أخبره الشيخ بما يئول إليه حاله من الفتح العظيم الذي لا يرام.

فلما وصل إلى فاس ومعه سيدي على أقام بها بقصد زيارة مولانا إدريس فلقنه الطريقة الخلوتية وأعطاه علومًا وأسرارًا وقال له ألزم العهد حتى يفتح عليك العليم العلام ثم رجع إلى تلمسان وأقام بها مدة ثم ارتحل إلى ناحية الصحراء سنة ست وتسعين ومائة وألف هجرية ونزل بقرية الشلالة حيث أقام بها مدة بأهله ثم انتقل منها إلى قرية القطب الكبير (سيدي أبي سمعون) البطل الهمام ثم انتقل منها إلى بلاد إتوات بقصد الزيارة فلقي بها

بعض الأولياء وأخذ عنهم بعض الأمور الخاصة بعد أن استفادوا منه علومًا وأسرارًا باطنية ثم رجع إلى قرية القطب الكبير سيدي أبى سمعون حيث فتح الله عليه الفتح الأكبر وذلك بأن رأى بعيني رأسه وجه سيد الأكوان يقظة لا في المنام وتشرف بمشاهدة الطلعة البدرية البهية النورانية المصطفوية فصرح له ﷺ بأنه شيخه ومربيه وكافله وأنه لا منة لمخلوق عليه سوى سيدي الأنام وأمره بترك جميع ما أخذه من مشايخ الطرق والسادة الصوفية لأنه إذا جاء نهر الله بطل نهر العقل على التحقيق وأنه لا مريه للانفصال إذا وجد الاتصال بصاحب الشفاعة العظمى يوم الزحام.

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية ... على قبر شيخنا البطل الهمام

ثم لقنه ﷺ الورد المعلوم وهو الاستغفار والصلاة على خير البرية سنة ست وتسعين ثم كمله له عند تمام سنة مائتين وألف من هجرته ﷺ. وقال له ألزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الخليقة البشرية حتى تصل مقامك الذي وعدت به، وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة بفضل العليم العلام. فمن حين قال له ﷺ هذا المقال ترك جميع الطرق وترك الطلب من جميع الأولياء وأهل الخبية ثم صار يلقن هذه الطريقة المشرفة بنسبتها لسيد الأنام وذلك بعد أن كان فارًا من الخلق لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة والتصدرات الدنيوية.

فانظر رحمك الله إلى اعتناء سيد الوجود بشيخنا والمحبة الخصوصية منه له ﷺ ومما يشهد لفضل هذه الطريقة التي بلغت في السمو إلى قمة الجوزاء من الدوائر الفلكية وأن صاحبها قطب الأقطاب ونخبه العارفين الكرام ما رواه سيدي محمد بن المشرى خازن أسرار سيدنا الإلهية: أن بعض أهل الفتح من خواص هذه الطريقة المرفوعة القدر على الدوام أخبره أنه وافى بعد مشاهدة نظرًا ببصيرته القلبية، فرأى فيه جمعًا من الرسل والملائكة عليهم السلام، وبعضًا من الإنس والجن وقد تقدم ﷺ يصلى بهم الصلاة الفجرية فرأى في الصف الأول سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل ومن له سجدت الملائكة الكرام، وفى الصف الثاني الخلفاء الأربعة بذواتهم النضرية وقدوتنا أبا العباس التجانى معهم بذاته المملوءة من أنوار سيد الأنام وسمع سيد الوجود يقرأ بعد الفاتحة سورة سبح من السورة القرآنية وفى الثانية سورة الشمس التي حازت الأوصاف السنيه والمواعظ العظام ويذكر في صلاة الفاتح لما أغلق التي هي الصلاة الغيبية ورأى بعد الصلاة شيئًا كأنه الرعد القاصف نزل من السماء

يريد هذا الجمع لبيان فضل هذا الإمام فإذًا سيدنا جبريل بنادي في المجمع بصوته العالي وكلماته الإرشادية يقول هنيئًا لمن دخل طريق التجاني وكلاما غير هذا الكلام، فعند ذلك رأى الخلائق من جميع الطوائف الإنسية والجنيه يزدحمون على شيخنا للدخول في طريقه ليحوزوا المغنم ببركاته ﷺ وحشرنا معه يوم الزحام:

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية ... على قبر شيخنا البطل الهمام

وقال بعض أتباعه:

لقد مدت المداح أعناقها إلى ... مديح إمام فائض النور والسر
فقال لسان الحال كيف بذا وقد ... غدا قلبه مرسى به مظهر الأمر
ولم يبق فيه غير ذكر إلهه ... وصار لَه بيتًا تقدس عن غير
وأفنى في التوحيد ذاتًا وغاب في ... بحار من التحقيق في لجها يسرى
ومد بسر من بقاء وألقيت ... عليه حلى التقريب والوصل والبر
وقيل لَه أنت الحقيقة فأرعين ... وأمرك إمامًا حكمت فهو يجرى
وعمته أنوار النبوة فاغتدى ... بها وارثًا كل الكمال بلا حصر
وزكته أخلاقه وفاض ينابعًا ... من السر والعرفان للفضل والخير
وأبدت عليه منحه من جمالها ... لذاك قلوب العاشقين ما تجرى
وتشتاقه حيًا وتحيى بذكره ... وكان لديها طيب الذكر والنشر
وصار مهابًا في الصدر معظما ... يزج الذي يغشاه في الجد والذكر
وتفضيل أوصاف لَه متعذر ... فكيف يطاق مدحه فاقبلن عذري
وهذا كلام من طفيلي صاغر ... يجارى جيادًا بالبطى من الحمر
عليه رضى الرحمن ماحن عاشق ... لرؤيا سناه في محاسنه الغر
ومعشره والصحب طرًا بأسرهم ... سباب وشيخ ذي حياة وذي قبر

وأما فضل أوراده ﷺ وحشرنا معه في الفردوس الأعلى من الحضرة المصطفوية فهو أن الاستغفار يمحو عظيم الأوزار ويرفع صاحبه إلى دار السلام ويسهل الأرزاق ويعلي الدرجات في الديار الجنانية ويكون سببًا في الحصول على الذرية المباركة ووصله إلى المقامات العظام . ولا عجب فأفضل الأنبياء ﷺ كان كثير الاستغفار وهو قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن يرتكب الذنوب على الدوام؟.

وكان سيدنا إبراهيم الخليل كثير التلاوة والبكاء فبكى يومًا بكاء شديدًا حتى حنت له الملائكة الروحانية فنزل عليه سيدنا جبريل عليه السلام فقال له يا إبراهيم إن ربك يقول لك هل رأيت خليلا يعذب خليله وأنت الخليل من هذا الأنام فقال يا جبريل إذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي والدرجات العلية فإذا كان هذا حال إبراهيم عليه السلام مع نوبته وخلته فما حال العاصي مع كثرة الزلل والآثام؟.

ومن عظيم فضل الاستغفار قوله ﷺ {ما من عبد يختم صحيفته عند مغيب الشمسي بالاستغفار إلا محي ما دونها. فيا لها أمنية} وقوله ﷺ {إن لكل صد إجلاء وجلاء القلوب الاستغفار من الذنوب العظام} وقوله ﷺ {ما لقي عبد ربه ﷻ في صحيفته بشيء خبر له من الاستغفار يوم المشاهد الحشرية} وقوله ﷺ {ما من عبد ولا أمة يستغفر الله في يوم وليلة سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب عظام} وقد خاب عبد أو أمة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمائة ذنب يغضب بها رب البرية، وقوله ﷺ: {من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هـو الحي القيوم وأتوب إليه خمس مرات غفر له، وإن كان عليه مثل زبد البحر} فإنه لا يعظم على إله الأنام.

نسأله تعالى أن يغفر ذنوبنا ووالدينا وجميع أحبابنا من أهل هذه الطريقة المحمدية، بجاه منشئها ﷺ:

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية	على قبر شيخنا البطل الهمام

وأما فضل الصلاة عليه ﷺ فهو كما قال: «من صلى على يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يري مقعده في الجنة ويكتب من المحبين للحضرة النبوية» وقال ﷺ: من قال: جزى الله عنا محمدًا ماهو أهله أتعب سبعين كاتبًا ألف صباح»، وفى رواية «ألفى صباح يكتبون فيها الحسنات العظام».

ومن فوائد الصلاة عليه ﷺ أنها تكفى الهموم في الدار الدنيوية والأخروية، ومنها أنها تكفر الخطايا وتزكى الأعمال، وترفع الدرجات في دار السلام

(ومنها) استغفار الصلاة عليه. لقائها يمحو الذنوب الخفية والظاهرية .

(ومنها) كتابة قيراط من الأجر مثل أحد، والكيل بالمكيال الأوفى على الدوام .

(ومنها) كفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها على سيد البرية .

(ومنها) محو الخطايا والنجاة من سائر الأهوال ووجوب الشفاعة يوم الزحام .

(ومنها) رضاء الله تعالى ورحمته، والأمان من سخطه والدخول تحت الظلال العرشية.

(ومنها) رجحان الميزان في الآخرة، وورود الحوض والأمان من العطش والأهوال العظام

(ومنها) العتق من النار، والجواز على الصراط كالبرق للخاطف ورؤية مقعده في الديار الجانية .

(ومنها) كثرة الأزواج في الجنة ونيل المقامات التي لا تسام .

(ومنها) رجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقامها بالسوية .

(ومنها) زكاة وطهارة ونمو المال ببركة الصلاة والسلام على خير الأنام .

(ومنها) أنها تقضى له بكل صلاة مائة حاجة بل أكثر من الحوائج الدنيوية والأخروية .

(ومنها) أنها عبادة، وأحب الأعمال إلى الملك القدوس السلام .

(ومنها) أنها علامة أن صاحبها من أهل الجنة الفائزين في المشاهد الحشرية .

(ومنها) أن الملائكة تصلى على صاحبها مادام يصلى على سيد العرب والأعجام .

(ومنها) أنها تزين المجالس وتنفى الفقر وضيق المعيشة الدنيوية .

(ومنها) أنه يلتمس بها مظان الخير من الملك العليم العلام .

(ومنها) أن صاحبها أولى الناس به ﷺ يوم العرض على رب البرية .

(ومنها) أنه ينتفع هو والده بها وبثوابها، وكذا من أهديت في صحيفته لا يضام .

(ومنها) أنها تقرب إلى الله تعالى وإلى الحضرة المصطفوية .

(ومنها) أنها نور لصاحبها في قبره، ويوم حشره، وعلى الصراط يوم الزحام .

(ومنها) أنها تنصر على الأعداء وتبرئ القلوب من النفاق والصدأ من الذنوب الوزرية .

(ومنها) رؤية النبي ﷺ يقظة إن أكثر من ذكرها المصلى، وإلا رآه في المنام.

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية على قبر شيخنا البطل الهمام

قال بعضهم:

صلاة ثم تسليم مجدد على الهادي إمام الخلق أحمد
إذا شئت في الدارين تسعد فكثر بالصلاة على محمد
وإن صليت فابغ الأجر فيها وشفع بالصلاة على محمد
فلا شئت القبول بها يقينا فتختم بالصلاة على محمد
فلا صوم يصح ولا صلاة لمن ترك الصلاة على محمد
وفعلك كله عقباه خير إذا صليت فيه على محمد
وقم في الليل وادع الله وارغب لربك بالصلاة على محمد
وقل: يا رب لا تقطع رجائي وكن لي بالصلاة على محمد
فعجل بالمتاب على عبيد توسل بالصلاة على محمد
يخاف ذنوبه لكن ويرجو أمانا بالصلاة على محمد
فكن لي عند خاتمتي فإني سألتك بالصلاة على محمد
فما تضاعف الحسنات إلا بتكرير الصلاة على محمد
وإن أبصرت قومًا ليس فيهم منيب بالصلاة على محمد
فجنب عنهم واطلب سواهم وذكر بالصلاة على محمد

فمـا الخـيرات والـبركات جمعـا تـرى إلا بالصـلاة عـلى محمـد
ومـا الخـيرات والـبركات إلا جمـيعًا بالصـلاة عـلى محمـد
وخـف مـولاك في سـر وجهـر وصـل عـلى الشـفيع لـنا محمـد
وإن كانـت ذنوبـك لـيس تحصـى تكفـر بالصـلاة عـلى محمـد
وإن جـاء الممـات تـرى أمـورًا تسـرك بالصـلاة عـلى محمـد
وعـند القـبر تظفـر بالأمـاني وتـرحم بالصـلاة عـلى محمـد
ولا تخشـى مـن الملكـين رعـبا إذا سـألاك قـل لهمـا محمـد
رسـول الله حقًـا اتبعـنا وآمـنا وصـدقنا محمـد
وفـي ضـيق الضـريح لـك اتسـاع وتـلهم بالصـلاة عـلى محمـد
وفـي يـوم الحسـاب إذا بعثـنا تؤمـن بالصـلاة عـلى محمـد
وتـأتي الحـوض تشـرب منه كأسـا وتـروى بالصـلاة عـلى محمـد
وتدخـل جـنة لا مـوت فـيها بمـا قدمـت مـن ذكـرى محمـد
فهـذا كلـه مـن فضـل ربـي هدانـا بالصـلاة عـلى محمـد
وتـنعم بالنعـيم وحـور عـين بـدار جارنـا فـيها محمـد
وتـنظر وجـه ربـك ذي الجـلال بحفظـك للصـلاة عـلى محمـد
فـتحمده وتشـكره كـثيرًا عـلى فضـل الصـلاة عـلى محمـد
رسـول ابطحـي هـاشمي شـفيع المذنـبين غـدًا محمـد
سـلام طيـب أرج بهـيج عـلى المخـتار سـيدنا محمـد

هذاهـو الفضل العام للصلاة على خير البرية، وإمامًا خص به سيدنا ﷺ على يدي جده ﷺفهو أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق تعدل من القرآن ست مرات بالنبوية.

ثم أخبر سيدنا ﷺ نزلة أخرى بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون

وقبلة إله الأنام، ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنها من الأذكار السنية، وأن المرة الواحدة منها بستمائة ألف صلاة مفرده صلى بها على المصطفى ﷺ.

(ومن فضائلها) أنه يقوم من قراءتها مرة ستمائة ألف طائر على الحد المذكور في حديث سيد البرية.

(ومن فضائلها أيضًا) أن المرة الواحدة منها بستمائة ألف صلاة مفردة، وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة، وكل غزوة بأربعمائة حجة لبيت الله الحرام، وقد قال ﷺ لشيخنا بعد ما تقدم: أن من صل بها أي بالفاتح لما أغلق مرة واحدة فردية حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم على سيد الأنام أي كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلاة المصلين ملكا وجنا وإنسا من أول العالم إلى وقت تلفظ الذاكر بالصلاة على خير البرية، وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل غزوة بأربعمائة حجة بالتمام، وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور العين، وعشر حسنات، ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات في الجنان الخلدية وإن الله يصلى عليه وملائكته بكل صلاة عليه عشر مرات بتعدد الإعداد على الدوام فإذا تأمل هذا مريد الفضل والثواب، علم أن هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة فردية، فكيف من صلى مرات ماذا له عند مولاه ذي الجلال والإكرام:

ومن فضلها العام أخبر بها البكري ﷺ وأرضاه وجعلنا من المتمسكين بحبل شيخنا صاحب الفضيلة والمزية أن من صلى بها مرة واحدة ولم يدخل الجنة فليقبض عليه عند الله يوم الزحام.

وقال بعضهم:

إن شئت من عبد الضلال تهتدى	صلى على الهادي البشير محمد
يا فوز من صلى عليه فإنه	يحوى الأماني بالنعيم السر مدى
يا قومنا صلوا عليه لتظفروا	بالبشر والعيش ألهني الأرغد
ويخصكم رب الأنام بفضله	والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله	ما لاح في الآفاق نجم الفرقد
اللهم انشر لواء رحمتك الربانية	على قبر شيخنا البطل الهمام

والشريك والقسمة والانقسام فقد قال ﷺ {من قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر}، هبة ربانية خص بها أمة حبيبه ومصطفاة من دون الأنام وقد قال ﷺ {ثمن الجنة لا إله إلا الله وثمن النعمة الحمد لرب البرية} وقال ﷺ «لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا} بفضل العليم العلام وقال ﷺ {مفاتيح الجنة لا إله إلا الله» فيا سعادة من شغل نفسه بها في أوقات عمره الدهرية، وقال ﷺ {إن لله تبارك وتعالى عمودًا من نور بين يدي العرش قائمًا بقدرة ذي الجلال والإكرام فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود هزة قوية فيقول الله تبارك وتعالى له لسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها يا إله الأنام؟ فيقول جل وعلا قد غفرت له فيسكن عند ذلك}، لما نال قائلها من التعطفات الرحمانية والعفو والغفران والرحمة والكرم والإكرام الذي لا يسام.

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية على قبر شيخنا البطل الهمام

وأما فضل جوهرة الكمال وقراءتها في الوظيفة اليومية فهو أنها تكفر عن صاحبها جميع ما ارتكبه طول يومه من الآثام بل صرح شيخنا ﷺ بأنه تحصل له شفاعة خاصة من الحضرة المصطفوية في جميع ما ارتكبه عامة يومه مما استحق به العقوبات في الظاهر والباطن بفضل الملك القدوس السلام. وأكد ذلك ﷺ بأنه وعد من الحضرة النبوية عليها من ربنا وخالقنا أزكى الصلاة وأطيب السلام.

ومن الجوهرة أيضًا أن المرة منها تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات بالسوية (ومنها) أم من قرأها سبعًا فأكثر بحضرة النبي ﷺ والخلفاء الأربعة مده ذكرها على الدوام (ومنها) أن من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرات يحبه خير البرية وتلك المحبة خاصة به ولا يموت حتى يكون من الأولياء العظام (ومنها) أن من دوام عليها سبعًا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر فإنه يرى الحضرة المحمدية (ومنها) أن من قرأها اثنتي عشرة مرة وقال هذه هدية مني إليك يا رسول الله وأفضل الأنام فكأنما زاره في روضته المشرقة البهية وكأنما زار جميع الأولياء والصالحين من أول الوجود إلى وقته بالتمام.

هذا ما يسره الله لي أن أكتبه في أوراد صاحب الختمية والكتمية والسراج المضيء والكوكب الوهاج على مدى الأزمنة والأيام وأنى لمثلى أن يستوفى فضل واحد من أوراده السنية؟ ولو جمع ألوانًا مؤلفة من القراطيس والمحابر والأقلام ولا يمكنه أن يأتى ببعض فضل وورد واحد من مرتبته الظاهرة فكيف بالباطنية وباطن الباطنية اللتين لا يدرك كنه

حقيقتهما إلا من غاص بحر الحقيقة وعالم:

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية ... على قبر شيخنا البطل الهمام
ذكر الإله لزم هديت بذكره ... فيه القلوب تطيب والأفواه
واجعل حلاه تقاه أن أخا الحجا ... يا صاح من كانت تقاء حلاه
واستعمل التفكير في ملكوته ... مستغرقًا في الكشف عن معناه
واخلع النعلين خلع محقق ... خلى عن الكونين في مسراه
ولتفن حتى عن فنائك إنه ... عين البقاء فعند ذلك تراة

ولبعض العاشقين:

نسمات هواك لها أرج ... تحيا وتعيش بها المهج
بنشر حديثك يطوى الغ ... م عن الأرواح وينفرج
وبهجة وجه جلال جما ... ل كمال صفاتك ابتهج
لا كان فؤاد ليس يه ... يم على ذكراك وينزعج
ما الناس سوى قوم عرفو ... ك وغير همو همج همج
قوم فعلوا خيرًا ووصلوا ... وعلى الدرج العليا درجوا
دخلوا فقراء إلى الدنيا ... وكما دخلوا منها خرجوا
شربوا بكؤس تفكرهم ... من صرف هواك وما مزجوا
يا مدعيًا لطريقهم ... قوم نظرًا بك ينعرج
تهوى ليلى وتنام اللي ... ل وحقك ذا طلب سمج

وقال آخر:

أسير الهوى عينه تدمع ... وفي ليله العين ما تهجع

تساعده عند تذكاره	بدمع غزير وما تقلع
سل الليل عن حال أهل الهوى	إذا لاحت الأنجم الطلع
يخبرك لو أنه مخبر	بأنهم سجد ركع
فطورًا يناجون مولاهم	وهم في عبادته خضع
يقولون يا من يرى حالنا	ويعلم في الليل ما نصنع
أعنا بصبر على شوقنا	إليك فقد شفقا المطمع
سأبكي لأهل الهوى رحمة	لعلمي بأن الهوى يوجع
هم الأولياء لمحبوبهم	وهم في جنان العلي رفع

وأما أفضل أصحابه ومحبيه الذين بلغوا بصحبته ومحبته الدرجات العلية، وحازوا قصب السبق والأولية بنسبتهم لجد شيخنا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، فهو أنه ﷺ ضمن لهم ضمانات توصلهم إلى الجنان الخلديه إكرامًا لنجله إكرامًا لنجله شيخنا وسيدنا وقرة عيننا ﷺ وأرضاه، وجعلنا من المشمولين بأنظاره على الدوام نحن ووالدينا وجميع إخواننا في الله من أهل هذه الطريقة المحمدية وكل من ينتمي إليها ويكون سببًا في نشر طريقة هذا الإمام.

فالمحبون وأصحاب الشيخ يشتركون في أربعة عشر ضمانة عددية:

(الأولى): أنه ﷺ ضمن لهم أن يموتوا على الإيمان والسلام،

(والثانية): أن يخفف الله عنه سكرات الموات والنزعات القرية .

(والثالثة): لا يرون في قبورهم إلا ما يسرهم عل الدوام .

(والرابعة): أن يؤمنهم الله من جميع أنواع عذابه وتخويفه يوم المشاهد الحشرية وجميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة دار السلام.

(والخامسة): أن يغفر الله تعالى لهم جميع ما تقدم وما تأخر من الذنوب الوزارية .

(والسادسة): أن يؤدى الله عنهم جميع تبعاتهم من خزائن فضله لا من حسناتهم فيا بشرى بهذا الأنعام .

(والسابعة): أن لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم عن شئ بالكلية ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة، والعرض على خالق الأنام .

(والثامنة): أن يظلهم الله تعالى يوم القيامة في ظلاله العرشية .

(والتاسعة): أن يجيزهم على الصراط أسرع من طرفة عين على كاهل الملائكة الكرام .

(العاشرة): أن يسقيهم الله تعالى يوم القيامة من حوض خير البرية .

(والحادية عشر): أن يدخلهم الله تعالى الجنة بغير حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى مع الصحابة الفخام .

(والثانية عشر): أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة العلية أعنى في أعلى علين من جنة الفردوس وجنة عدن على الدوام .

والثالثة عشر: أن النبي ﷺ يحب كل من كان محبًا للحضرة التجانية .

والرابعة عشر: أن محبه ﷺ لا يموت حتى يكون من الأولياء العظام هذا ما ضمنه ﷺ لمحبيه وأصحابه أولى الفضل والمزية، وأما باقي الضمانات فاختصت بها أصحابه الأعلام .

(والخامسة عشر): أن أبوي آخذ ورده وأزواجه وذريته يدخلون الجنان الخلدية بغير حساب ولا عقاب ولا هـول ولا تخويف ولا انتقام .

(والسادسة عشر): أنهم تلاميذ للنبي ﷺ صاحب الشفاعة العظمى عند البرية .

(والسابعة عشر): أن النبي ﷺ سماهم أصحابًا له فيا فوزهم بصحبة سيد الأنام، قال شيخنا ﷺ: قال لي سيد الوجود ﷺ من الحضرة القدسية (أنت من الآمنين) وكل من أحبك من الآمنين على الدوام أنت حبيبي، وكل من أحبك حبيبي وفقراؤك فقرائي، وتلاميذك تلاميذي، يا ذا الطلعه البهية وأصحابك أصحابي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار بفضل الملك القدوس السلام.

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية   على قبر شيخنا البطل الهمام

(والثامنة عشر): أن كل من يؤذيهم فإنه يؤذى النبي ﷺ وأزكى التحية.

(والتاسعة عشر): أن الإمام المهدى المنتظر أخ له في الطريقة المرفوعة القدر على ممر الليالي والأيام والموفية للعشرين أن أهل طريقته كلهم أعلي من أكابر الأقطاب مرتبه ومزية.

(والحادية والعشرون): أن في الأذكار اللازمة للطريقة صيغة من صيغ الاسم الأعظم من قرأها بسند متصل كان له ثواب نصف الاسم الخاص به ﷺ .

(والثانية والعشرون): أن في الأذكار هذه الطريقة العلية المحمدية الاسم الأعظم الكبير الذي هو خاص بسيد الأنام.

(والثالثة والعشرون): أن آحادهم آمنون من السلب بعد العطية.

(الرابعة والعشرون): أن لكل واحد من أصحابه فردًا فردًا حظًا من ثواب الاسم الأعظم الكبير منه من الملك العلام.

(والخامسة والعشرون): أنهم ينالون من ثواب الأذكار العالية من الاسم الأعظم الكبير وما دونه من الأذكار السنية ما لا يناله منه أكابر العارفين، والأقطاب على مدى الأزمنة والأيام.

(السادسة والعشرون): أن الله يعطيهم من عمل كل عامل تقبله أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطى صاحب ذلك العمل فضلا منه ومزية.

(والسابعة والعشرون): أن من آحادهم من إذا رآه شخص يوم الاثنين أو الجمعة فإن الرائي يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب وراثة عن إمامنا الهمام.

(والثامنة والعشرون): أن منهم من إذا رآه شخص وقال له الرائي: اشهد بأني رأيتك يا ذا الجلال المرضية، وقال له المرئي: شهدت لك بأنك رأيتى فإن الرائي يدخل الجنة بأمان وسلام.

(والتاسعة والعشرون): أن لهم في المحشر موضعًا في ظل العرش يكونون فيه وحدهم دون سواهم من البرية فلا يدخل المحشر ولا يذوقون مشقة ولا يرون لمحة من تغميض أعينهم إلى الاستقرار في أعلى عليين من دار السلام .

(والموفية للثلاثين): أن أصحابه ﷺ في أعلى عليين، وأما الأحباب فغاية أمرهم كونهم في عليين من الديار الجنانيه.

(والحادية والثلاثون): أن لهم برزخًا وحدهم يستظلون به على الدوام.

والثانية والثلاثون: أنهم لا يحضرون أهل الموقف، ولا يرون صواعقه وزلازله بالكلية بل يكونون مع الآمنين عند بابا الجنة يدخلون مع المصطفى ﷺ.

(والثالثة والثلاثون): أن أكثرهم يحصل هل كل يوم فضل زيارته ﷺ في روضته المشرقة البهية وزيارة جميع الأولياء والصالحين من أول الوجود إلى وقته. تفضلا من إله الأنام.

(والرابعة والثلاثون): أن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة يحضرون في الوظيفة كل يوم مع أهل هذه الطريقة العلية.

(والخامسة والثلاثون): أن النبي ﷺ يحبهم محبة خاصة غير التي تقدمت لهم ولجميع الأحباب ما حافظوا على شروط الطريقة على الدوام.

(والسادسة والثلاثون): أن لهم علامة يتميزن بها عن غيرهم من دون البرية، ويعرف بها أنهم تلاميذ رسول الله سيد العرب والأعجام وهي: أن كل واحد منهم مكتوب بين عينيه محمد ﷺ علامة نورانية، وعلى قلبه مما يل ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور خصهم به إله الأنام مكتوب فيه الطريقة التجانية منشؤها الحقيقة المحمدية عليها من ربنا وخالقها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

(والسابعة والثلاثون): أن لهم لطفًا خاصًا بهم من الحضرة الإلهية بعد لطفه العام لهم ولغيرهم خصوصيه لشيخنا السامى المقام، ولذلك قال شيخنا: إن صاحبى لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحًا إذا تاب بعدها على عدم العود إلى الذنوب الوزرية وفعل الخبيث المغضب للملك العليم العلام.

رب هب لي المتاب حتى أتوب ... واعف عنى فقد عرتنى الذنوب

وعلى دين أحمد فأمتني ... وأحي قلبى يوم تحيى القلوب

يا مداوى السقام داوى سقامي ... إن سقمي قد حار فيه الطبيب

يا مداوى العباد هب لي دواء ... حاش إني أرجوك ثم أخيب

وأقل عثرتي وجد لي بقرب ... إن دائى بالقرب منك يطيب

تعست لـيلة عصـيتك جهـلا ... قـد تقضـت وإثمهـا لـي نصـيب

مـا احتـيالي وقـد عصـيتك فـيها ... كـيف لا أسـتحى وأنـت الرقيـب

والثامنة والثلاثون: أن كل من لا يحترمهم، وكان يؤذيهم أهانه رب البرية وطرده عن قربة وسلبه ما منحه من اعطايا العظام، وذلك لأنه ﷺ يغار لأهل هذه الطريقة غيره خاصة محمدية كما كان يغار لأصحابه أولى الفضائل، والقدر الذي لا يسام.

والتاسعة والثلاثون: أنهم لا يذوقون حرارة الموت المعبرة عنها بسكرات الموت القوية أجارنا الله منها ووالدينا بجاه سيد الأنام ﷺ :

اللـهم انشـر لـواء رحمـتك الربانيه ... عـلى قـبر شـيخنا الـبطل الهمـام

إن شـئت تصـبح في ريـاض أمـاني ... وأردت تغـدو في مـنى وأمـاني

وتـروح دأبـا في ريـاض مذاهـب ... تسـقى بكاسـات مـن العـرفان

وتظـل في ظـل المكـارم سـاميا ... أبـدًا وتمسـى في حـلى الإيمـان

وتبينـت قطـب معـارف وعـوارف ... متـبخترًا بحظائـر الإيقـان

مـتلذذًا بإنابـة مـتذللا ... بصـبابة فـردًا بكـل زمـان

فعليك بالبدر المنير سني أبـى ال ... عـباس أعـنى أحمـد الـتجانى

شمس السيادة قطب دائرة الهدى ... بـدر السـعادة كوكـب الإحسـان

بحـر الـندى فيه لـنا حكـم سمعت ... كفـرائد في العقـد التـيجان

حـبر إمـام قـد سمـى بمعـارج ... في الصـالحات ولم يكـن مـتوانى

بحـر همـام قـد طمـي ولـه الرسـو ... ل مبشـرًا بالـيمين ذا إعلانـي

حـث المطايـا نحـو سـاحته إذا ... مـا شـئت تنشـق نفحـة الـرحمن

تلقـى الهـبات الوافـرات وتـنمحي ... مـا قدمـته يـداك بالغفـران

وتكـون في أعـلى الجـنان مهنـئًا ... بالـروح مـن مـولاك والـريحان

يـا رب أسـعد زائـريه بـالذي ... قصدوا الوصـول لـه بـلا حـرمان
بالمصـطفى ينـبوع كـل مفاخـر ... صـلى علـيه الله كـل أوان

ولنختم ما أردنا بهذه الكرامة السنية التي وقعت لشيخنا بعد انتقاله إلى الدار الآخرة بأزمنة وأيام وأردت الاقتصار عليها خوفًا من تراكم وبل السآم على العواص القلبية ولعدم مقدرتي على جمعها لأن البحر الزاخر لا يدرك خوضه بل يعام ولأن أنجم السماء لا تكب وحصى البطحاء لا يعده إلا ذوو القلوب النورانية وأصحاب الفتح الذين يشاهدونها من المبدأ إلى الختام وذلك أنه في يوم السبت الموافق لليوم السابع عشر من شهر الله المحرم بأنواع الحرمات الإلهية عام ألف ومائتين وتسعة وسبعين من هجرته ﷺ فاضت من قبره الشريف عين من اللبن الحليب مشروب أهل الجنان الخلدية ومكث خارجًا من القبر بازدياد حتى اجتمع للأخذ منه الخاص والعام وازدحمت الناس حين الأخذ من هذا الشراب الفائق على الأشربة الدنيوية حتى لم يبق عاقل بالمدينة إلا وقد ملأ منه جميع أوانيه العظام وهو إلى الآن موجود في بعض الأماكن لم يتغير كرامة سنية حباه بها صاحب الكون والملك القدوس السلام ولسيدي أحمد محمود:

لقـد فـاز الـتجانى بكـل فخـر ... مـنابع فيضـه لـبن حليـب
ومهمـا جـاء حضـرته غـريق ... تـرى مـا فـوق كاهلـه يـذوب
يـناوله زلالا في كـؤوس ... مـن الـياقوت مطعـوم عجيـب
فيصـبح بعـد غمـرته هـلالا ... ويصـبح بعـد حيرتـه يصـيب
لـه ورد مـباسمه الـلآلى ... لـه معـنى يشـاهدها اللبيـب
ألا لا تعـدون عيـناك عـنه ... ولازمـة ففـيه شـفا وطيـب
لقـد صـعد الـتجانى عـلى المعـالي ... ونـادى مـن هـلا غـيري مجيـب
أجـاب لسـان مـال الكـون طـرا ... نعـم هـذا الفـتى نعـم الطبيـب
أخـي إن كنـت ترغـب في الأمـاني ... وتـرجو نـدى تغـيض بـه الأريـب
وتـرجو أن تغـوص عـلى المعـاني ... وتسـبح بحـرها الطـامى الرحيـب

فـــلا ريـــع تـــاج العـــافين بدمـــع بعـــد فيضـــته نحيـــت
يمـــدك بالفـــيوض وبالـــتهاني ويشـــفق مـــن تلؤلـــؤك النحيـــت
ويشـــرق في فـــؤادك كـــل ســـر ويغـــبطك البعـــيد كـــذا القريـــب
ويخدمـــك الوجـــود ومـــا حـــواه ويشـــفع في جنايـــتك الحبيـــب

وإلى هنا انتهى ما يسر الله لنا في هذا الوقت الذي كثرت فيه الشواغل الدنيوية حتى حجبت القلوب عن مطالعة العيوب وشغلت العبيد عن عبادة القدوس السلام فنسألك اللهم يا سميع الدعاء ويا مجيب النداء أن تفتح عيون بصيرتنا حتى نشاهد أنوارك الجلالية وأن لا تحجبنا بعدها بجاه من أرسلته خاتماً لجميع المرسلين الكرام وأن تفتح علينا فتوح العارفين بكمال جمال قدرك الإلهية وأن تستر عيوبنا وتغفر ذنوبنا بجاه خاتم الأولياء العظام وأن لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين نحن ووالدينا يا بارئ البرية وأن تحشرنا في زمرة سيدي أحمد التجانى في يوم الزحام وأنت تكون عونا ومعينا لكل من تسبب في نشر هذه الطريقة المحمدية وأن تسدده بروح من عندك إلى أن تبلغنا وإياه إلى دار السلام وأن تجعلنا وإياه من خاصة خاصة أهل هذه الطريقة العلية وأن تدلنا على من يوصلنا إلى حضرتك القدسية ويربطنا بحبلك القويم وصراطك التام وأن تلهمنا كل ما فيه رشدنا من صالح الأعمال المرضية وأن توفقنا إلى ما فيه الخير لنا في هذه الدار والآخرة على الدوام وأن تثبتني على طريقة شيخي سيدي أحمد التجانى بجاه خير البرية وأن لا تقطعنى عنها بجاه صاحبها على ممر الدهر والأعوام وأن تفك أسرنا من هذه الذنوب والشهوات البشرية فإن كل ذلك لا ينقص من بحر جودك وكرمك شيئًا يا إله الأنام:

بموقـف ذلـي دون عـزتك العظمـى بمخفـي سـر لا أحـيط بـه عـلما
بإطـراق رأسـي بـاعترافي بذلـتي بمد يـدي أسـتمطر الجـود والرحما
بـاسمك الحسـنى التي بعض وصفها لعـزتها يسـتغرق النـثر والـنظما
بعهـد قديـم مـن ألسـت بـربكم بمن كـان مجهـولا فعلمـته الاسما
أذقنا شـراب الأنـس يا من إذا سقى محـبًا شـرابًا لا يضـام ولا يظمـأ

ونسألك اللهم تكره جوارحنا في المعاصي كلها بجاه سيد البرية وأن تنشر ذكر من نشر

هذه السيرة في جميع البقاع بجاه سيدنا محمد ﷺ وأن ترأف بوالدينا وإخواننا في الله، من أهل هذه الطريقة الأحمدية التجانية وأن تجعل هذا المؤلف سببًا في اتساع نطاق طريقتنا التي لا تسام وأن تغفر لقارئه وسامعه وحاضريه من جميع الأئمة المحمدية وأن تستجيب دعاء كل داع عند ختامه على حسب مرغوبة ومطلوبة بجاه سيد العرب والاعجام وأن تحفنا بعظيم الرحمات حتى تغسل حربتنا من جميع الذنوب الوزريه وأن تصلح أحوالنا ما ظهر منها وما بطن على مدى الليالي والأيام وأن ترضى عنا شيخنا ووسيلتنا صاحب الفضل والمزيه حتى ينظر إلينا بنظرة تكون سببًا في بلوغ الأماني وحسن الختام:

اللهم انشر لواء رحمتك الربانية ... على قبر شيخنا البطل الهمام

وكان الفراغ من تبييضها في يوم الخميس لتسعة وعشرين خلون من شهر ربيع الأول عام ست وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه.

وأذكر هذه القصيدة عقب السيرة تيمنا ببركة صاحبها سيد محمد الحافظ العلوى الشنقيطى لنعم بركتها هذه السيرة قال صاحبها:

أبدى الإله من الصفا وقد أصطفى ... أصفى صفى مصطفى من مصطفى

شيخي أبا العباس أحمد أحمد ... قطب الوجود المصطفى ابن المصطفى

نفس الولاية ختمها مختومها ... سر الإله أجله أن يوصفا

إنسان عين الكون هو وعينها ... ومعينها الجاري الذي ما أخلفا

شرفت به أبناء آدم صورة ... خصوا بها يا حسنها ما أشرفا

وبه نظام الكون كان ولم يكن ... لولاه لا فيه بدا وتألفا

روح الوجود وذاته وضميره ... شمس الحقيقة حقه لن يعرفا

لكن تظاهر مصطفى من مصطفى ... من مصطفى من مصطفى من مصطفى

ما لا صطفاه نهاية من واصف ... إذا ما لما عند المهيمن من وفا

مـا زال يظهـر مـن بطـون بطونـه ... حـتى بـدأ متـنكرًا مـتعرفًا
إن كنـت راء لا تـرى إلاه لا ... مـا لم يكـن مـنه الظهـور تعـرفًا
فـإذا تـراه ولا تـراه تحفظـا ... بـبطونه حـال الـتظاهر بالصـفا
أبـداه باسـتخفائه مـتمكن ... ومـن الـذي يـدرى الظهـور مـن الخفا
ولكـم خفـي ولكـم خفـي ممـا اخـتفى ... وكـم اخـتفى وكـم اخـتفى ممـا خفـي
فـيه الـتحير والضـلال هدايـة ... ويـرى الهدايـة حـيرة وتوقفـا
ولقـد هممـت بـأن أقـول ولم أقـل ... إذ لـيس يمكـن أن أقـول فأنصـفا
مـا أن تجـول بـه بصـيرة قـائل ... إلا وحـار لمـا رأى وتوقفـا
مـا نلـت حسـوا في ارتقـاه مديحـه ... إلا وكـان وراء مـا نلـت اصـطفى
يـا سـيدي حقًـا وغايـة رغـبتي ... أنـت المعـد لكـل أمـر اجحفـا
ولـك السـيادة سـيدًا مـن سـيد ... رتـب علـون تحققًـا وتشـرفًا
جمـع يفـرد مـن سـيادة واحـد ... مـا نـالهم إلا لأجـل المصـطفى
لـو لم يكـن فـردًا وجمعًـا لا تـرى ... فـردًا ولا جمعًـا ولا مـتألفًا
أنـت السـبيل إلى الـنبي وربـنا ... ولحـبذا ذاك السـبيل المقـتفى
وبـنو السـبيل إلـيك نحـن ومالـنا ... الأكمـو مـن مـلجأ وبكـم كفـى
حـق النـبوة والسـبيل لـنا علـي ... كـم والوفـاء بحقـنا ولـك الوفـا
والسـائلون إذا لـنحن بـبابكم ... لا نـبرحوه أو نخـص ونـتحفا
والضـيف نحـن لديكـم ولديكـم ... حـق الضـيافة والسـبيل والاعـتفا
مـتكففين بـبابكم لـنوالكم ... ولكـم حـبوتم مـن أتـى مـتكففا
مسـتعطفين لديكـم وعلـيكم ... أن لا يخيـب مـن أعـتقى مسـتعطفا
بـاب الإلـه لأنـتم ولأنـتم ... عـين الافاضـة والمفـاض المقـتفى

ولحبذا جمعي بكم في جمعكم ... فيجمعكم يسمو العلي ويصطفى

طوبى لمن أودعتموه أمانة ... حققتموه بها أمينا منصفا

متحليا بحليتكم متتبعا ... أثر الهداة بما استفادو من صفا

أوصلتموه وصلتموه فلم يكن ... أبدى يرى عن نهجكم مستنكفا

لا تنكروا الإلحاح والإلحاف لا ... منى عليه وكم أعز وأسعفا

فسؤاله طلب الإله وما على ... داعي الإله إذا ألح وألحفا

ولكم كفى ولكم كفى في زائر ... أو جائز ولكم كفى ولكم كفى

أزكى السلام عليكم من واله ... ما حن للقيا بكم وتشوفا

ثم الصلاة على النبي محمد ... ما ضاق من توصافكم ألف وفا

تمت النفحة القدسية ويليها: السر الأبهر

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- السر الأبهر في أوراد القطب الأكبر

سيدي الشيخ أحمد بن محمد التجانى

للشيخ محمد بن السيد الشهير بمحمد السيد التجانى

الحمد لله الذي جعل لكل شئ سببًا وجعل سبب الوصول إليه الشيخ الواصل والصلاة والسلام على بدر الدجى وسراج الأفئدة النبي الكامل وعلى آله الذين أزاحوا بنور الإسلام ظلمات الباطل وأصحابه مصابيح الهدى وكرام القبائل.

أما بعد: فإن مثل الدنيا وزخرفها كالخيال، ومصير العبد فيها مهما كان حظه منها بالزوال فليست بدار خلود فيها ترغبون، ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾(العنكبوت: ٦٤) فالعاقل من يتبصر الأمر قبل الوقوع فيه لأن عدم التروي فيه يلقيه على ما فيه وأعظم شئ يجب التفكير فيه هو ما إليه العبد يصير وعلى أي طريق هو يسير إلى جنة عرضها السموات والأرض أو إلى نار مآله إليها يوم العرض فإن كان إلى الأولى فليجتهد فإنه على طريق السعداء وإن كان إلى الثانية فليقف عن المسير لأنه طريق الأشقياء وبعدئذ يجهد نفسه للخلاص مما اقترفت يداه بعد التوبة الصادقة إلى مولاه ثم ليعمل على تهذيب نفسه الشيطانية وكسر شهواته البهيمية بأن يلقى زمام نفسه إلى شيخ من مشايخ الطرق وخصوصا التجانية فإنها نعم العظة الموصلة إلى الحضرة الربانية وما عليه سوى معرفة شروطها والآداب وقراءة أورادها تلذ أولى الألباب ثم لينظر نفسه الجموحة بعد ذلك فإنه يلقيها رائعة في عز مالك المماليك وإن الشروط لهينة على من وفقه الله وقراءة الأوراد سهلة على من اصطفاه مولاه.

شروط الدخول في طريقتنا

هي أن تكون مسلمًا مميزًا حتى أخذك الأوراد حيث أنها من صنع سيد العباد وأن تستأذن والديك مع الرضى قبل الدخول لأن ذلك من أسباب الوصول وأن تنظر، إلى من عنده إذن صحيح في تلقين الأوراد حتى تكون رابطتك متصلة بسيد العباد وتكون خاليًا منسلخًا عن أوراد غير شيخك، لأن الله لم يجعل لك من قلبين في جوفك وأن لا تزور أحدًا من الأولياء والأموات لأن من ينتسب إلى السلطان لا يصح أن ينتسب إلى غيره من المخلوقات، وأن تحافظ على الصلوات الخمس في الجماعات والأمور الشرعية لأنها من سنن خير البرية[1] وأن تستديم محبة الشيخ وخليفته إلى الممات، لأنها عين الوصلة إلى رب الكائنات وأن لا تأمن مكر رب العالمين، لأن ذلك من شم القوم الخاسرين، وأن لا يصدر منك سب ولا بغض ولا عداوة في جانب شيخك لأنك تجلب التهلكة لنفسك وأن تداوم على قراءة الأوراد إلى الممات، لأن فيها أسرار خالق المخلوقات وأن تعتقد وتصدق كل ما جاء عن الشيخ من الفضائل حيث أنها من أقوال سيد الأواخر والأوائل وأن لا تنتقد مستغربًا ما جاء في هذه الطريقة من الفضل، فإنك تحرم مزيتها من الملك العدل، وأن لا تقرأ ورد الشيخ إلا بعد الأذان بتلقين صحيح حيث أن ذلك ورد في قول صريح، وأن تجتمع للوظيفة وذكر يوم الجمعة مع الإخوان لأن ذلك أسلم من إذابة الشيطان وأن لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية، فإنه يحضر عند السابعة منها خير البرية، وأن لا تقاطع أحدًا من المخلوقات خصوصًا الإخوان لأن المقاطعة من عمل الشيطان. وأن لا تهاون بالورد ولا تؤخره عن وقته من غير عذر أتاك، لأن من أخذه وتركه تركاً كلياً أو تهاوى به حلت به العقوبة ويأتيه الهلاك، وأن لا تتصدر إلى إعطاء الأوراد من غير إذن صحيح بالإعطاء. لأن من فعل ذلك ولم يتب يموت على سوء الخاتمة ويحل به البلاء وأن تكتم حقيقة وردك إلا عن أخيك في الطريقة لأن ذلك أكد الآداب في علم الحقيقة. وأن تحترم كل من ينتسب إلى الشيخ لاسيما أهل الخصوصية لأنهم من أهل الحضرة القدسية وأن تبر والديك حتى يرضى عنك رب

---

(١) يشترط في الصلاة أن تكون مستكملة للشروط والاركان والابعاض والهيئات وأن لا يصليها خلف المبتدع ولا المنكر على الشيخ وأن يأتي بالبسملة أول الفاتحة فيها وأن يجهر بها في الصلاة الجهرية بدون مبالاة وأن لا ينقرها نقر الديكة بل يطمئن في الركوع والسجود بقدر قول المسبح سبحان الله ثلاثًا، وإن طول فست مرات، وأن يكون مع ذلك في غاية الخشوع اهـ

العالمين، قال تعالى ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾(البقرة: ٨٣)
هذا وقد تمت شروط الدخول في طريقتنا الغراء. وفقنا الله لسلوك منهج الشريعة السمحاء.
وأما الأوراد فلها شروط صحة وكمال يدرسها من أراد الإتصال.

شروط الصحة :

فأول: شروط الصحة المرعية الطهارة من الحدث بالماء أو بالتيمم على الحدود الشرعية، **وثانيها:** طهارة الخبث من الجسد والثوب والمكان لأنك مقبل على حضرة الملك الديان، **وثالثها:** ستر العورة على الحد المطلوب في الصلاة كما نص عليه الجهابذة الهداة، **ورابعها:** ترك الكلام من ابتداء ذكر الورد إلى انتهائه إلا لعذر فلا يضر الكلمة والكلمات في أثنائه وأما الوالدان فيجاوبهما على قدر ما يطالبان فإن في ذلك رضاء الرحمن والزوجة تجاوب الزوج على قدر ما يشاء لتنال بذلك الفضل من رب السماء، **وخامسها:** النية وهي قصد قراءة الأوراد وتعيين وقتيها من صبح أو مساء لأنها تربط القطب بالرب وتورث الرضاء، فمن ترك شرطا من هذه الشروط الخمسة لا تصح منه تلك العبادة وإن كان قد ترك شرطا منها فيما فاته أعاده.

شروط الكمال :

(ومنها) أن تجهر في قراءة الوظيفة اليومية والجمعية فإن على ذلك عمل شيخنا صاحب الختمية والكتمية ثم إن كنت منفردًا فاقرأهما بالأسرار وكذلك الورد سواء كان بالليل أو بالنهار . **(ومنها)** استقبال القبلة في قراءة الأوراد إلا لعذر كسفر لأنه ذلك رغب فيه سيد البشر . **(ومنها)** الجلوس لقراءة الورد والوظيفة إلا لعذر من الأعذار فيقرؤهما ولو سائرا بشرط أن لا يطأ نجاسة وأن لا يلابس مع الإمكان الأقذار ثم أنت مخير بين الاقعاء بمعنى الجلوس على العقبين وبين التربع وجلوس الصلاة حسنة أمام المغربين . **(ومنها)** اتخاذ للسبحة للإعانة على ضبط العدد لتواطئ عمل الأولياء بها في ذكر الملك الصمد.

أركان الورد وبعض شروطه الكمالية :

كيفية قراءته:

هي أن تستكمل شروط الصحة السابقة وتستعد لفيوضات الإله المتدفقة بأن تجلس في مكان تصح فيه الصلاة ثم تستحضر في نفسك أنك في حضرة الإله وتتذكر أنك عبد فإن الله هو الباقي على الدوام وأن عليك رقيبين يكتبان لك وعليك الحسنات والآثام وأن لا ينفعك من دنياك إلا ما قدمته يداك وأنك ستموت وتحاسب بين يدي مولاك فإن وجد أعمالك صالحة غمرك ببرة وحباك وإن وجدها سيئة فيا سوء ما تلقى من الهوان والهلاك ثم بعد اطمئنان نفسك من هذا الذكر استحضر صورة القدوة أو صورة النبي فهي أحرى بأن تصور ذاتهما الخلقية الربانية وإلا فصور ذاتًا من الأنوار الإلهية واستحضر أنها ذات النبي أو القدوة وأنت جالس بين يديها تفاض عليك منها الأنوار وأن بين قلبه وقلبك شبه ميزان يوصل لك من حضرته الأنوار والأسرار وكن في غاية الخشوع والأدب فإنك في حضرة سيد العجم والعرب ثم أتل قراءة الورد الذي تريد تصل إن شاء الله إلى الملك المجيد ثم قل: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم استغفر الله) مائة مرة بالتمام ثم الصلاة بأي صيغة وبالفاتح أكمل مائة مرة على خاتم الرسل الكرام. ثم (لا إله إلا الله) مائة مرة عددية يغفر ذنوبك رب البرية ثم اختم الصلاة على النبي في الورد والوظيفة بآخر سورة اليقين يكن من السابقين المقربين ثم أختم مائة الهيللة فيهما (بلا إله إلا الله محمد رسول الله) تنجو في الحشر من عذاب الله ثم ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ﴾ إلى آخرها ثم آخر اليقين والدعاء لبارئ المخلوقات يستجيب لك ما دعوت من الدعوات واستحضر في القراءة معنى الأذكار ورتلها ولا تلحن في ألفاظها تكن من الأبرار وهذا الذي ذكر يقرأ في الصباح وفي المساء طلبا لمرضاة مالك الأرض والسماء.

وقتا الورد:

المختار لورد الصباح هو من صلاة الفجر إلى الضحى الأعلى فافته تكن ذا قدر والضروري من الوقت الذي مضى إلى أن تغيب الشمس من هذا الفضاء.

ومختار ورد المساء من بعد صلاة العصر إلى العشاء والضروري منه إلى الفجر ويجوز تقديم ورد المساء من بعد صلاة العشاء بنحو ساعة فلكية ويستمر للفجر فإن طلع قبل تمامه

أكمله وأعاد وقبل لا رخصه سنيه ولا يصح تقديم ورد المساء عن وقته المختار نهارًا ولو لحقتة الأعذار وجاز تقدمه ليلا بعذر مترتب بوقت[١] قراءته بعد تقديم ورد الصباح للترتيب المطلوب في طريقته وإن حضرت الصلاة وهو في حال القراءة قام وصلى ولا شئ يمنعه. ثم أتم بعد الصلاة بلا فصل ولا طول يقطعه.

أحكام أخرى :

المريض والحائض والنفساء مخيرون في الفعل ولا قضاء وتبطل الأوراد بقصد رفض أو تعمد تقديم أحد الأركان أو زيادة أو تلاعب أو نقصان، وإن جهل وقدم بعض الأذكار ألغى المقدم ورتب ثم جبر بمائة من الاستغفار وكذلك لشاك يبنى على اليقين وهو الأقل ثم يستغفر بعد الفراغ مائة الجبر والذي حصل وينكره الجهر بالورد وكثرة الالتفات والتفكر في أمور الدنيا والإسراع المخل للعبادات ومن أهمل في قراءة الأوراد بأن ترك وردًا أو أكثر لزمه القضاء ولو طال الزمن حيث أهمل في الأداء.

كيفية قراءة الوظيفة :

هي أن تجلس مستحضرًا كما سبق متذكرًا خاضعًا لرب الفلق ثم تقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم) ثم (الفاتحة) (وصلاة الفاتح) وآخر (اليقْطين) تنل الفوز الجزيل من رب العالمين ثم (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هـو الحي القيوم) ثلاثين ثم (صلاة الفاتح) بعينها خمسين ثم (لا إله إلا الله) مائة مرة للواحد المتعل ثم اثنتي عشرة من جوهرة الكمال[١] ثم تختم بما قدمنا وفقنا الله جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه، وفي آخر مرة من الجوهرة، ترفع يديك وتدعو سرًا بما بين جنبيك ثم تمسح وجهك بيديك بعد الدعاء ثم تصافح من على يمينك ويسارك من الإخوان والإخلاء وشروط صحتها ما تقدم وزيد

---

(١) وهـذه صلاة الفاتح ونصها (اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم) .

(١) وهـذه جوهـرة الكمال ونصها (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوته المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعـاني ونـور الأكوان المكنونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الاسطع بمزون الأرباح المالئه لكل متعرض من الـبحور والأوانـي ونـورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة الماكنى اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلـى منها عـروش الحقـائق عـين المعـارف الأقوام صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه) . اهـ .

عليها وجوب الجهر والجماعة مع التحليق وعدم التخليط إن وجد إخوان والجلوس إلا لعذر وتجوز للراكب والراجل بشرط المشي على الطاهر والنزول في ابتداء الجوهرة حتى وصل إلى السابعة جلس إلى الآخر ويشترط لقراءة الجوهرة الطهارة المائية وإلا عوض عن عددها عشرين من الصلاة الفاتحة وكذا لو عجز عن تطهير لباسه وبدنه ومكانه وكان راكبًا على سفينة أو حيوان ولم ير النزول أو لم يسع المكان ستة أشخاص من الآدميين كما هـو المنقول وندب فيها من شروط الكمال كما تقدم ونشر ثوب طاهر لأنه يحضر في السابعة منها النبي الطاهر والخلفاء الأربعة المعظمون رضى الله عنهم وحشرنا معهم يوم يبعثون.

ويحمل المقدم في الوظيفة سهو الذاكر المنفرد في قراءتها يجبر كالورد في الآخر ولها وقتان في الصباح والمساء لمن يقرؤها مرتين وإلا فالليل أحسن وأولى بالدعاء ولو تركها عمدًا أو سهوًا لزمه أن يقضى ما فات ولو تكرر الترك لأنه يغضب رب البريات ومن أدرك بعضها مع الجماعة قرأه وكمل بعد الفراغ ما فاته كالصلاة ولا يقرأ ما فاته وهم يقرءون لما فيه من التشويش على الإخوان في ذكر الإله ومن قرأ الجوهرة وراء أي ذكر من الأذكار ثلاثًا جبرت عدم حضوره وزادته من الأنوار وترك اجتماع الإخوان لها في أي بلد، يغضب الملك الفرد الصمد.

كيفية ذكر الجمعة :

هو أن تجلس مستحضرًا الذي ذكرت لك تنل الوصلة من رب الفلك ثم تبتدئ بالاستعاذة وشئ من القرآن، وفى ختم الذكر كذلك ختم الله لنا الإيمان ثم استغفر الله بصيغة الوظيفة ثلاث مرات ثم صلى بالفاتح مثلها على سيد السادات، ثم اختم ذلك : بـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ﴾ إلى آخره وبآخر سورة (اليقطين)، تغنم الفضل الجزيل من رب العالمين، ثم اذكر لا إله إلا الله بغير عدد محدود إن كنت مع الإخوان، وإلا فالتزام ألفا فصاعدًا بلا نقصان، وإلى ستمائة وألف ينتهي العدد المطلوب فاعمل عليه تنل المقصود والمرغوب.

ويشترط لهذا الاجتماع مع الإخوان في الطريق إن وجد الإخوان، والتحليق والجهر بذكر الملك الديان، والذكر على قاعدة الطريقة الخلوتية مقدم على غيره لمن أتقنه.

وإلا فليعمل على السرد أولى وأحسن له، ووقته من بعد صلاة العصر إلى الغروب، وإن شغل آخر لقرب الغروب بنحو الساعة وقد حل الوجوب، ثم يختم ما قدمناه وفقنا الله إلى سبيل الأئمة الهداة، وإن فوت وقته فإنه الفضل الكثير ولا يلزمه القضاء، فإن كان قد فاته

بعذر كتب له الثواب رب السماء، ويكفيك في الفضل حضور سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

لوازم مؤكدة :

الحذر الحذر من مجالسة المطفئين لأن ذلك سم يسرى في قلوب المتقين. ومن إذاية أخيك في هذه الطريقة الغراء لأنها إذاية لسيد الرسل والأنبياء، ومن اللازم الآكد أن تنتسب إلى الشيخ في وجوه المحبين والكارهين لأن ذلك من شيم القوم الصادقين.

اتصال المريد :

والذي يقطع المريد عن الشيخ ثلاث حاجات: أخذ ورد على ورده وترك ورده تركًا كليًا، وزيارة الأولياء الأحياء والأموات إلا أن يتوب ويرجع عما فعل، ويجدد الإذن عمن عليه حصل وإن ارتكب شيئًا من المنهيات الظاهرة والباطنه يلزمه التجديد بل تجب عليه التوبة والعمل السديد، وإن رفض الطريقة ثم رجع وتاب، وأراد أخذ الورد يعطاه إن كان حقيقة قد تاب.

فضيلة :

أورادنا اللازمة: قد اشتملت على الاسم الأعظم الكبير الخاص بنبينا البشير النذير فاعبد الله بها صادقًا مع الأدب التام وكمال الإخلاص. تخدمك جميع العوالم وتكن من أهل الاختصاص. واجعل عبادتك بها له من حيث هو لا من حيث أنت تنل العز الجزيل في الدنيا وبعد الموت.

صفات المقدم :

ويقدم للتقديم العارف بأحكام الطريق المطلوبة: المتأهل يشاهد حاله أن فيه الصفات المرغوبة العارف بما يراد من الدخول في طريق القوم الهداة وبأحكام الطهارة وشروط الصلاة مع الديانة، والعقل والحلم التام، والأمانة والذكاء وحسن الخلق مع الأنام، ورفع الهمة عن الخلق

حيث طلبه الله في كتابه المكنون بقوله: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾(يس: ٢١) وفقنا الله للعمل بشريعة الإسلام ورزقنا بفضله ووجوده حسن الختام.

وقد انتهى عمله في يوم وليلتين من شهر شوال عام ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين من هجرة سيد الإرسال ﷺ وشرف وعظم ومجد وكرم وأسكننا الفردوس الأعظم آمين.

اهـ

تم بحمد الله وفضله

كتاب / الفتح الربانى

مما يحتاج إليه المريد التجانى

فهرس

كتاب الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني

مطبعـــة الصفـــا

الوايلى الكبير – القاهرة

ت: ٤٥٢٨٣٨٧